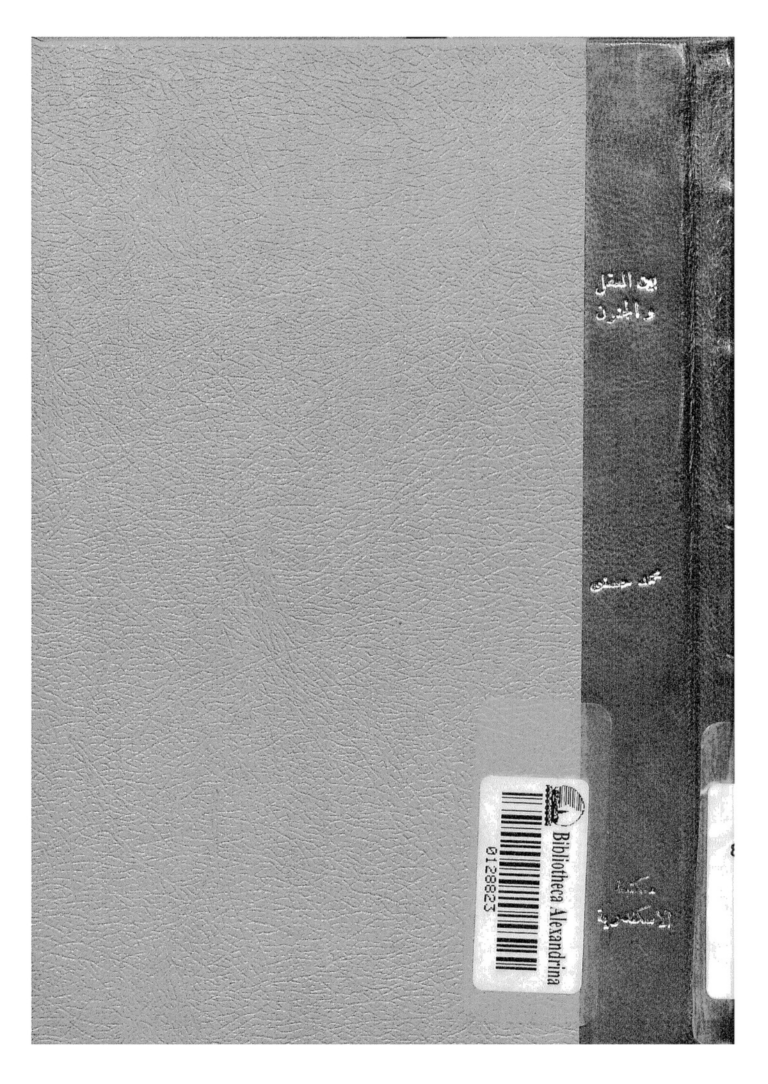


بين العقل
والجنون
محمد حسني
مكتبة
الإسكندرية
Bibliotheca Alexandrina
0128823

بين العقل والجنون

تأليف

الدكـــتور محمد حسنى ولاية

طبيب بصحة بلدية الاسكندرية

وعضو جماعة نشر الثقافة

١٩٣٧

مطبعـة التعاون بالاسكندرية

٣ شارع فرنسا — تليفون ٢٠٠٣٠

اهداء الكتاب

أهدى أول ثمرة من ثمرات بحثى الى من كنت أول ثمرة من ثمرات حياته ، أهديه الى سيدى الوالد الأستاذ محمد أسعد ولايه ؟

المؤلف

تصدير

هذا كتاب طب وأدب . وقديماً كان الطب والأدب صَفِيَّين . ولم يذكر تاريخ اللغة العربية طبيباً لم يكن أديباً إلا نادراً ، ذلك أن الطب أقرب العلوم إلى الأدب لأنه يعالج أسقام الإنسانية . وينزل إلى أدنى دركات بؤسها وشقائها . فيذكى العاطفة . ويثير الشفقة . ويبحث إلى جانب هذا فى تكوين الأحياء ونموهم . ويعرف النسبة التى تختطها الطبيعة لهم فلا يعدو فى ذلك تفهُّم الجمال فى تطور مجاليه . وتعرُّف القبيح وجماله إن صح أن للقبيح جمالاً . ولا أرى للأدب عاملين أقوى من العاطفة والجمال .

إننا فى فجر نهضتنا الأدبية نرحب بكل جديد يفتح للفكر آفاقاً إن لم تكن مستغلقة فهى على كل حال مجهولة . وأرى أن كتاب « ما بين العقل والجنون » من الكتب الطريفة التى تستوقف النظر بين الركام المتراكب من الأسفار التى تحصبنا بها المطابع الخصبة بالورق والمداد . ذلك أن هذا الكتاب نتيجة ملاحظات دقيقة قضَّى صديقنا الدكتور محمد حسنى ولاية سنوات عديدة فى تدوينها وتنسيقها . جاهداً فيها علم الطبيب . ورأى الأديب . دارجاً فيها على خطة مرسومة . سالكاً سبيلاً خاصاً .

والدكتور محمد حسنى ولاية لم يتجاوز بعد العقد الثالث من عمره يلتهب ذكاءً . ويسيل عذوبة . طاهر النظرات . صافى السريرة . إذا جلست إليه تبينت فيه بساطة العالم . وذكاءَ المتأدب . وثقافة الأديب . وإذا تحدثت إليه فى مهنته أكبرت إخلاصه لعلمه . وفهمت كيف يوالى أبحاثه صابراً مكدود القلب . مشغوف النفس . بكل ما يزيد فى طرائف ملاحظاته . مطالعاً أحدث الأبحاث العالمية فى هذا الجانب من الطب الذى تخصص فيه .

ولعل هذا الحماس الذى يكسبه قوة فى أبحاثه يكسبه شيئاً من الضعف فيها . ولا أ كذب الله أنى توقفت لدى كثير من الحالات التى يعرضها فى كتابه وينسبها إلى الجنون والشذوذ ، وطفقت أطبقها على نفسى فكدت أرانى موضوعاً من موضوعاته . وبطلاً من أبطاله . بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وتوسعت فى التطبيق على أقرانى وعشرائى فكدت أراهم جميعاً مجانين .

أجل ! إن الدقة فى البحث . والأمانة فى استقراء الحالات الطفيفة . والتعمق فى الرجوع إلى الأسباب الخفية الدافعة على المنة الهينة . كل هذا علمى محض . ولا بد للعالم من إقامة وزن له . ومحاولة تعليله وتدبره من جهاته كلها وإن كانت الحياة على ما أظن أبسط من أن نعقدها بل كفانا تعقيدها حتى نزيد فيه بتفسيره ووضعه نصب أعيننا .

وليس كتاب « بين العقل والجنون » علمياً محضاً ، ولولا ذلك لما كانت فيه هذه الطرافة التى تملك مشاعر القارىء وتدفع به إلى عبوره حتى النهاية . ففيه الصورة البارعة ترسمها ريشة الراسم مستوفاة الأسطار والألوان واضحة التخاطيط متناسبة الأجزاء مصبوبة فى قالبها الصحيح حتى ترى صاحبها ماثلاً أمام عينيك . وناهيك بعالم الجنون ميداناً فسيحاً لمثل هذا الاستعراض ، فمنهم من يبعث فيك الأغراب فى الضحك . ومنهم من يثير فيك عوامل الاشمئزاز والضجر وغيرهم بل غالبهم يستفزك رحمة وشفقة ويستفزك التفكير والتأمل فى هذا الانثلام الحسى . والإقفار الفكرى . أو على النقيض منهما فوضى ضاربة أطنابها فى غيابات العقل والقلب .

وفى الكتاب الفكرة الناضجة يقرها تأمل المفكر المستقرى باحثاً فى العلة والمعلول . ناشداً مباعث الشذوذ . وجلاً من نتيجته . الدواء قبل استفحال الداء .

فالكتاب جم الفوائد للأطباء والأدباء . يفيد الطبيب فى عرض مشاهداته المستفيضة وتتبعها فى مختلف أطوارها وتقليبها على شتى وجوهها ، يعرف الداء تعريفاً علمياً ، ويصف الدواء وصف خبير عليم بعيداً عن الجفاف العلمى الذى يمل منه غير الاختصاصيين وهو يفيد الأديب حينما يستعرض ما يستعرضه

متساوق الفصول فى مرح وسهولة يبسط بهما العلم تبسيطاً يجعله قريب التناول حلو الإساغة . سريع التفهُّم . وهى غاية جليلة طالما عالجها غيره وقليل هم الذين أصابوا منها إصابته ونجحوا فيها نجاحه .

ولا يتسع هذا التصدير للاشادة والتدليل ولولا ذلك لأمكن الرجوع إلى فصول عديدة فى الكتاب يسيل فيها السياق سهلاً ممتنعاً كما يسيل فى قصة عصرية بارعة ، على أن هذه الصور المختلفة والملاحظات الدقيقة تحتفظ إلى جانب الطابع الأدبى الذى طبعت به - برسمية الوثيقة الصحيحة التى يوثق بها . والأسنودة العلمية التى يستند إليها . فهى ذخر نفيس لكُتّاب الأقصوصة والقصص توليهم أىّ يد فى دراسة البشرية . والأخلاق الإنسانية . وتساعدهم على تحليل الشخصيات المعقّدة . وتدلهم على مداخل البدوات ومخارجها . حتى يكونوا على بصيرة مما تؤول إليه خطرات القلب . ورغبات النفس . فيتتبعوا سبيل التأثر فى العصب منذ اقتداحه فيه حتى اشتعاله واندلاعه . وإذا علمنا أن « بول بورجيه » كان طبيباً قبل أن يكون قصصياً فهمنا سر توسعه فى تحليل أبطال قصصه تحليلاً ينفذ إلى أدق زاوية من زوايا القلوب والنفوس .

بل إن الكاتب الكبير إميل زولا حين شرع فى كتابة سلسلة قصصه عن أسرة « روجون ماكار » وهى تقع فى عشرين سفراً ونيف كان يطبق فى سردها نظريات كلود برنارد العلمية . وسواءً أخفق فى التطبيق أو لم يخفق فانه أتحف الآداب الفرنسية بصحائف ضمَّت فى مطاويها أروعَ الوصف وأصدقَ النظرات على الرغم من ذلك الأدب المكشوف الذى وسمت به مؤلفاته .

وعلى ذكر الأدب المكشوف أعرف غير واحد من الذين لا يرضون عن الفصل المسهب الذى بحث فيه المؤلف الغريزة الجنسية . ولو كان هذا الكتاب أدبياً محضاً لعل هؤلاء يكونون على جانب من الحق إذا جاراهم المؤلف فى ميولهم إلى الصمت دون الكلام . والأخفاء دون الأذاعة . ولكن المؤلف يبقى كتابه مبتوراً لو أنه أغفل هذا الجانب الهام من البحث ولبس لعامه مسوح المتبتل ولوى عليه لثام الحياء . وإذا كان لمذهب الفن

للفن أشياع وأنصار فأخلق بأن يكونوا أوفر عديداً لمذهب العلم للعلم .

* * *

على أن الناظر فى الكتاب لا يمكنه أن يغفل فيه ترجيح الطبيب على الأديب . فبينما يراه من الوجهة العلمية واسع الآفاق متشعب المباحث يحاسب نفسه على كل شاردة وواردة ، إذا به يتهاون فى قليل من المواقف باستقامة الأسلوب ويتناول أسهل ما يصل إليه قلمه من التعبيرات غير آبه للثوب الذى يسبغه على فكرة فأذا فيه شىء من الهلهلة فى بعض الأحيان لا شك أنها تعجب الأطباء ولكنى لا أخالها ترضى جميع الأدباء .

* * *

وبعد ، فهذا كتاب يستحق عليه صديقنا الدكتور محمد حسنى ولاية كل الثناء لما بذل فيه من نشاط وعلم وأدب وفتح من آفاق جديدة لبحث العلماء ومن أبواب لأعين الأدباء وهو لا شك مواصل جهوده . مثابر على الأخلاص لعلمه وعمله . لما فى هذا كله من نفع الوطن خاصة وللأنسانية عامة .

خليل شيبوب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، أما بعد فانني لما بصرت بمسيس الحاجة الى سفر عربي يجمع شتات أوصاف الأمراض العقلية والعصبية والنفسانية ، وأعراضها ، وملابساتها ، ومضاعفاتها ، ووسائل علاجها ، حفزني الواجب الى تصنيف هذا الكتاب قياماً بقسطي في خدمة العلم وأداءً لحق أمتي وبلادي عليّ ، ووفاءً للمهنة التي كرست حياتي على خدمتها ، راجياً أن أكون وفقت لاصابة المرمى ، آملا الصفح عن التقصير والعثرات ، فان العصمة لله وحده المنزه عن الزلات .

ولقد قسمت الكتاب الى أربعة أبواب ، حيث يجد فيها قرائي الكرام متعة الوقوف على أسرار تلك العوارض المتباينة ، والالمام بما يخالج صرعاها من الخواطر الغريبة الواهنة ، وما تمليه على بعضهم ذاكرتهم الواهمة ، فيدونونها في مذكراتهم كأنها حقيقة راهنة .

ولم يفتني وصف العلاج الملائم لكل حالة من تلك الحالات ، ولا تبيان النظم الواجب اتباعها حيال المصابين بأي عارض من تلك العوارض المختلفة الأوصاف والتطورات ، ولا مأرب لي في ذلك سوى النفع العام ، وتسجيل اختباري في سفر يبقى على مر الأيام .

واني أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق في البدء والختام ، وأبتهل اليه جل شأنه أن يشمل بالنصر والتأييد صاحب الجلالة مليكنا المحبوب فاروق الأول على الدوام ، إنه سميع الدعاء .

المؤلف

الباب الاول

بين العقل والجنون

ليس هناك من حد فاصل بين العقل والجنون، فان من الناس من هم فى مستوى متوسط : فلا هم من العقلاء ولا هم من المجانين. على أن بعض المجانين قد يتصرفون أحياناً فى أثناء تنبههم تصرفاً ينم عن الذكاء، فى حين أن بعض العقلاء قد يأتون أفعالاً شاذة فى بعض الاحايين تدل على جنون مطبق.

وكثيراً ما غالى بعض الباحثين فى وصف وظائف الغدد اللاقنوية « الغدد الصماء »، زاعمين أنها هى التى تكوّن مزاج الانسان أو شخصيته.

ونحن لا ننكر أن زيادة إفرازات هذه الغدد أو قلتها فى الجسم تؤثر الى حد ما فى شخصية الإنسان، غير أنه مما لا جدال فيه أن للوراثة التأثير الفعلى فى ذلك. فاذا فرضنا أن الناس تساووا فى افرازات غددهم وفى كل العوامل الاخرى تكوّنت أمزجتهم بلونها الوراثى وذلك لان الصفات الوراثية تنتقل من السلف الى الخلف فى كروموسات « Chromosomes » نواة كل خلية حية.

وقد لا يفقد بعضُ المجاذيب وعلى الأخص المرضى بالبارانويا « Paranoia » الا جزءاً طفيفاً من ذكائهم، بل ربما ظل بعضهم محتفظاً

بذكائه بضع سنين . ولطالما تجلى الذكاء فى كثير من هؤلاء المرضى تجلياً يبز ذكاء الكثيرين من الأشخاص المفروض أنهم من العقلاء .

ومن المفيد أن نذكر هنا طائفة من تصرفات بعض المجاذيب ، وأخرى من تصرفات أشخاص يعدون فى زمرة العقلاء ، للاستدلال بها من جهة ، ولما فيها من طرافة وغرابة من جهة أخرى .

حدث مرة أن تآمر فريق من المجاذيب على الفرار من الطابق الثانى فى بناء المستشفى الذى كانوا يأوون اليه ، فعمدوا الى ربط « بطانيات » أسرتهم بعضها ببعض ربطاً محكماً ، ثم أوثقوا بأحد طرفيها أحد أعمدة الأسرة وأدلوا بالطرف الآخر من النافذة الى الارض ، وأخذوا يهبطون عليها الواحد تلو الآخر ثم ولوا مدبرين . ولعل من أغرب التصرفات ما فعله رجل من العلماء أصيب بمس من الجنون فأرسل لحيته ثم قصها وغزلها وصنع منها قلنسوة عجيبة للرأس !

وقد رأينا فى مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية (إذ كنت طبيباً فيه) ضابطاً تركياً ممن اشتركوا فى الحرب العالمية الكبرى وكان من نزلاء المستشفى لاصابته بالجنون ، فاسترعت نظرى مهارته الفائقة فى رسم الوقائع الحربية رسماً دقيقاً وبسرعة مدهشة تدل على براعة نادرة .

وكثيراً ما يلجأ بعض المجاذيب الى استنباط الحيل فى فترات تنبههم ، فقد حدث مرة أن مجذوبتين تآمرتا على أن تمهد إحداهما سبيل الهرب للاخرى ، فقامت إحداهما بدور إلهاء الحارسة بالحديث فى جنح الليل حتى غلب عليها النعاس . أما الاخرى فقامت بدور اللصة الماهرة فسرقت المفتاح من الحارسة ببراعة ولم تلبث أن أطلقت لقدميها العنان .

ومن أعجب ما شاهدت تشبث أحد المجانين المعروفين بالبأس برفض

تناول الطعام ، لا لسبب سوى أنه يعلم أن الأطباء يتأففون من عملية تغذية المرضى صناعياً بواسطة « اللى » المعدى فهو يضرب عن الطعام لانه يشعر بلذة كبيرة بارهاق الأطباء وحملهم على الانتقال الى مأواه وتغذيته صناعياً فيجلس على الأرض ويسمح للطبيب بادخال « اللى » المعدّ للتغذية من فيه الى معدته دون أن يبدو عليه أى امتعاض أو تأفف !

وتقيم فى مستشفى العباسية بالقاهرة مريضة بالبارانويا يخيل اليها أنها ملكة ، وتتصور أن كل ما يحيط بها يصطبغ بلون الملك ، فكانت تميل الى العزلة وتتحاشى الاختلاط برعاياها ، وتتوخى الجلوس فى مكان لائق « بجلالتها ! » ، وصنعت لنفسها ثوباً وتاجاً جميلاً مزركشاً بأجمل الرسوم ، وكان أحد جانبي الثوب أسود مزركشاً بالابيض والجانب الآخر أبيض مزركشاً بالاسود ، وكانت تصنع هذه الحلل الدقيقة الصنع من خيوط (بطانيات) المرضى التى كانت تعمد الى تنسيلها لتمدها بالخيوط اللازمة للزركشة ، وكانت تزين تاجها وصدرها بالزهور ، وهى بالرغم من عظمة الملك التى كانت مستحوذة على نفسيتها كأنها حقيقة لا مراء فيها كانت تستقبلنى كلما قدمت اليها باحترام تام ثم تنشد لى أجمل الأناشيد بصوت عذب !

يمتاز كثيرون من المصابين بالبلاهة أو العته بميلهم لسماع الموسيقى وبراعتهم فى تقليد مسير الجمال والخيل والقطارات وأصواتها .

عالجت مريضة مصرية مصابة بالهوس (Mania) كانت قبل إصابتها به هادئة رزينة ، فلما انتابها هذا المرض كانت تعمد فى بعض الأحيان الى تقليد لهجة المغاربة فى محادثاتها تقليداً مدهشاً ، ولما شفيت من مرضها لم تكن تستطيع ذلك التقليد .

ومن عاداتنا المتبعة فى مستشفى المجاذيب أن نسأل مرضانا فى فترات عن المكان والزمان وعما تناولوه من الطعام على سبيل اختبار قواهم العقلية ، فاذا كانوا فى حالة ذهول لم يستطيعوا الاجابة عليها أو خلطوا فيها ، غير أنه عند ما يتنبه بعضهم يعمد الى الاجابة على الأسئلة نفسها التى ألقيت عليهم فى فترات الذهول ليقنعونا بأنهم يقظون ، ويشفعون ذلك عادة بطلب السماح لهم بالخروج من المستشفى .

أعرف رجلاً أراد ذات يوم أن يضع مائدة فى وسط غرفة بحيث يكون سطحها أفقياً تماماً فأخذ ينثنى لينظر بمستوى سطح المائدة من جميع جهاتها للتأكد من ذلك ، غير أن هذه الموازنة النظرية لم ترح فؤاده فأتى « بميزان الماء » ووضعه على المائدة للتأكد من أنها أفقية تماماً ....

لبعض العظماء الذين يشغلون مراكز سامية فى مختلف الدول ويهيمنون على مهامّها اعتقادات هذيانية كامنة فتراهم يدبرون المؤامرات للايقاع بسواهم من رجال دولتهم اعتقاداً منهم بان أولئك يكيدون لهم ويتآمرون عليهم !

توجد حالة فى بعض الأشخاص المعدودين فى عداد العقلاء وهى الميل لاتيان ضد ما يطلب اليهم عمله أو ما يؤمرون به ، ومنهم مَن اذا سمع كلمات جارحة لشعوره مثلاً أخذ يرددها بصوت مسموع ساعات متوالية فى فترات متقطعة ، ومنهم من يقلدون حركات الاشخاص الذين أهانوهم ، وهذه الظواهر تشابه تماماً ما يفعله بعض المرضى بجنون المراهقة .

وكثيراً ما نرى بعض الاطفال يتعمدون فى أثناء سيرهم لمسَ كل ما يصادفهم فى طريقهم ، أو أنهم يسيرون على أطراف أرصفة الشوارع على قدم

واحدة ، وهذه من المميزات التى يأتى بها بعضُ مرضى جنون المراهقة .

ومن الدلائل التى تدل على تأثير الأمراض الطفيلية (كالبلهارسيا والانكلستوما) على المدارك العقلية ، أننا كثيراً ما نرى فى بلد كالقاهرة أو الاسكندرية فلاحاً مصحوباً بعائلته ينتظرون الترام ليقلهم الى الجهة الإخرى التى يقصدونها ، فاذا ما وصل الترام أسرع الفلاح الى تسلقه تاركاً عائلته ، ثم هو لا يلبث أن يستدرك خطأه فينزل ليساعد أفراد عائلته على الصعود .

وكثيرون من المصابين بالأمراض الطفيلية يفقدون سرعةَ البديهة ، فتراهم لا يجيبون على الأسئلة التى توجَّه اليهم الا بعد مدة يظهر فى أثنائها اضطرابهم الفكرى فى أسارير وجوههم .

تلك حالات تبين امتزاج العقل بالجنون والجنون بالعقل فى كثير من الأحيان ، وتبين أنه ليس هناك حد فاصل بينهما . وقد اقتصرتُ على ذكر الأمثلة المتقدمة حرصاً على توازن من عساهم يكونون عرضة للاستهداف للأمراض العقلية ممن يستطيعون قراءة كلمتى هذه ، والسلام .



الشذوذ العقلي والجنون

إن الشذوذ العقلى أمر نسبي ، وتختلف الآراء فى تقريره وتقديره كما أن المستوى العقلى الطبعى يختلف باختلاف الشعوب والعصور .

والشخص الشاذ غير الشخص الفذ ، فالشاذ لا بد أن يكون مختلاً فى ناحية أو أكثر من النواحى العقلية . أما الشخص الفذ فهو الذى يسمو بمشاعره أو عقله نحو الكمال على أن الرجل الفذ قد يكون شاذاً فى ناحية ما من النواحى العقلية مع سموه من نواحٍ أخرى .

كان نيرون شاذاً وكان نابليون فذاً .

والواقع أن الأنسان مسيَّر فى تصرفاته لا مخيَّر ، فهو لا يمكن إلا أن يتصرف تصرفاً خاصاً فى ظروف خاصة وفى وقت ما . وقد قال حكيم (أعقل الناس أعذرهم للناس) ، ولا أقصد بذلك مثلاً ألا يعاقب السارق على سرقته أو القاتل على قتله ، بل أقرر أنه لابد من عقابهما فى سبيل المجتمع وإن كنت أعذرهما فى نفسى .

ولا يوجد حد فاصل بين العقل والشذوذ وبين الشذوذ والجنون . والشذوذ عادة خلقى ولا يتغير الا تغيراً بطيئاً تبعاً لتطور العقل بامتداد العمر . أما الجنون فهو دائماً فى تغير محسوس ، فقد ينتهى بالشفاء أو باشتداد الحالة وتدل الأفكار الجنونية على انحطاط عقلى أشد بكثير من الأفكار الشاذة .

وقد ينتقل الانسان من العقل إلى الشذوذ إلى الجنون ، أو من العقل الى الجنون ، أو من الجنون إلى الشذوذ إلى العقل ، أو من الجنون إلى العقل . وقد ينشأ الشذوذ من بعض الأمراض الطارئة كالتيفودية ، كما أنه قد يكون وقتياً أثناء الحمل .

ومن المفيد أن أقول إن المريض بمرض (البارانويا) قد يكون أشد ذكاء وأقوى حجة فى أول عهده بالمرض من بعض الأشخاص المعدودين فى زمرة العقلاء ، بيد أن المرضى بالبارانويا خطرون ، فقد يقتلون أشخاصاً بريئين لاعتقادهم مثلا أنهم يحاولون عرقلة مساعيهم للوصول إلى أريكة الحكم .

وكل فكرة أو شعور أو تصرف إذا لم تتناسب مع حالة الشخص والأحوال المحيطة به تصبح شاذة أو جنونية . فقد يرى متعاطى المنزول مثلاً قطة فيخالها أسداً ، كما أنه يبالغ فى تقدير الوقت والمسافات ، فقد يقدر الدقائق المعدودة بساعة أو بساعات ، وقد يتخيل المريض بالسوداء مثلاً أسداً قادماً لافتراسه بينما لايكون هناك أسد ما .

ومن الناس من ينتحرون لأتفه الأسباب ، فهو تصرف شاذ ناتج عن شعور شاذ . على أن هانيبال لم يكن شاذاً فى انتحاره بل كان فذاً فهو إنما آثر أن يضحى نفسه ضناً بمجد وطنه الممثل فى شخصه أن يمتهنه الرومان .

وكثيراً ما يدرك الشاذ أنه شاذ والمجنون أنه مجنون . ويفد على مستشفى الأمراض العقلية من نسميهم (المجاذيب المتطوعين) الذين يشعرون أنهم لا يستطيعون أن يكيفوا أنفسهم للتمشى مع البيئة فيلجأون الى المستشفيات من تلقاء أنفسهم حيث يجدون من يفهمون نفسياتهم

ويعاملون المعاملة التى يرتاحون إليها .

ويسرد بعض المجاذيب عنـد ما يشفون الهـواجس التى كانت تتسلط عليهم ويعجبون منها . ومن مرضاى سيدة كانت تعرف أنها مقدمة على نوبة سوداوية من أفـكار سوداء تنتابها من حـين إلى آخر فتقول لى مثلاً « إنى خائفة من أن تعاودنى نوبة سوداوية وقد قـدم لى الطعام اليوم فظننته مسموماً » أو « مضت على ساعات خفت أن يموت فيها أهلى » أو « إنى شعرت بأن الله يريد عقابى لأننى لم أتبع تعاليم الدين الحنيف »

والآن أنتقل من هذه المقدمة إلى ذكر بعض التصرفات والأفـكار الشاذة .

جاءنى ذات يوم رجل وقال لى : ألا تدرى ؟ قلت : ماذا ؟ قال : إن السلطة العسكرية تخشى بأسى وتعمل لى ألف حساب. قلت : وما دليلك قال : إن دليلى ظاهر فقـد أمر المندوب السامى بحبسى بمناسبة المظاهرات ولولا أنه يخشى بأسى لما حبسنى . فابتسمت وقلت له فى خضوع إنك لعـلى حق .

— لما كنت تلميذا مبتدئاً قال لى صديق أن أباه أعد له تراماً خاصاً ينتظره كل يوم عند باب منزله ليقله إلى المدرسة أو للنزهة . وما زال هذا الصديق شاذاً فى بعض النواحى إلى هذا العهد . وهـذا مثل يبين أن الشذوذ قد يبدو جلياً من عهد الطفولة.

وإن كثيرين من الذين يعتنقون الطرق الدينية ويشتركون فى حلقات الذكر شاذون أو مخبولون أوبسطاء العقول .

— سحقت سيدة صرصوراً بأحد قدميها العاريتين فرفعت قـدمها

بسرعة البرق وظلت معلقة إياها فى الهواء بضع ساعات لأنها كانت تخال أنها ستسحق صرصوراً كلما همت بأن تدب بقدمها على الأرض .

— وهناك فريق من الناس ينوون الأجرام لا للانتفاع بما تدره عليهم جرائمهم بل لمجرد التلذذ بتعذيب ضحاياهم وهم مجرمون بالغريزة ويشعرون بالميل إليه كما يشعر الآخرون بأحب متع الحياة .

ومن هؤلاء المجرمين من يحبون الأجرام لذاته فهم فى ابتكارهم الحيل الأجرامية يشعرون بلذة تماثل لذة لاعب الشطرنج .

— ولعل أشد أنواع الشذوذ انتشاراً الشذوذ السوداوى والشذوذ الهوسى . وكثيرون من الشعراء ذوو شعور سوداوى حيث تنقبض نفوسهم وتسود الدنيا فى أعينهم لأتفه الأسباب أو بدون سبب ما .

وهم يفكرون كثيراً فى الموت والآلام النفسانية ويتحسرون على مصير الأنسان ومصير العالم . وقد ينتحر الشخص ذو المزاج السوداوى لأتفه سبب .

أما الشخص المتهوس فيعتد بنفسه ويعتقد بأنه خارق الذكاء أو بارز البطولة فتراه فى حديثه دائم الحركة فيقوم ويقعد مراراً ويذرع الغرفة ذهاباً وإياباً ويرغى ويزبد وتجحظ عيناه كلما احتد ويشفع كل كلمة من كلماته بحركات من يديه ورجليه وتنقبض وتنبسط عضلات وجهه تبعاً لما يخالجه من شعور .

وقد حدثنى أحد الموظفين عن موظف فى درجة كبيرة كان شديد الشك والحذر فيدون مذكراته اليومية على الأوراق المصلحية كل يوم من أيام الاسبوع بلون خاص وقد أعد لذلك ستة ألوان حتى إذا عثر على مذكرة مؤرخة

فى تاريخ ما مكتوبة بلون غير اللون الذى اعتاد أن يكتب به فى مثل هذا اليوم من أيام الاسبوع اعتقد أنها مزورة .

— ولعل أظرف أنواع الشذوذ شذوذ العبقريين . فأحدهم لا يستطيع شحذ قريحته إلا إذا وضع قدميه فى وعاء ماء ، وآخر لا يستطيع ذلك إلا إذا جلس فى مكان تغشاه شمس محرقة ، وثالث لا تطاوعه ملكاته إلا إذا لبس أحسن ثيابه ، ورابع لا يكتب إلا إذا وضع الثلج على رأسه .

— بينما كان أحد أصدقائى ماراً بمنزل صديق له على جانب عظيم من الذكاء وكان مطلاً من نافذة منزله ابتدره بالسؤال عما يفعل ؟ فأجابه بأنه يقرأ فى كتاب عن « الانثروبولوجيا » واستغرق وقتاً طويلاً فى سرد هذا العلم من علو كبير وبصوت عالٍ وكانت الساعة الثانية صباحاً .

— ولأعرج بعد ما تقدم على ذكر التأنق فأقول إن الشخص الذى يقضى أمام المرآة ساعة واضعاً (المونوكل) يتألق على عينه وقد أمال طربوشه إمالة متطرفة ثم يسير أمام المرآة جيئة وذهاباً ليتأكد من رشاقته ثم لا يلبث أن يهبط إلى حديقة منزله يتناول وردة كبيرة ذات لون زاه يضعها على صدره لهو شاذ ولا يقل شذوذاً عن الشخص الذى لا يعنيه أن يلبس إزارزوجه القديم المزركش (بالدنتلا) الممزقة .

— وهناك ظاهرة غريبة فى بعض الاشخاص إذ يسيرون أثناء سباتهم ويأتون أعمالاً Somnambulism وقد يكون منها ما يحتاج إلى شىء من الذكاء والحذر دون أن يذكروا ما فعلوه بعد أن يفيقوا من سباتهم وكان أحد هؤلاء معتاداً المسير على سور ضيق فى أثناء سباته دون أن تزل به قدماه .

وقد يحدث لبعض الأشخاص بعد نوبات الصرع مثلاً أن يقوموا بأعمال قد تكون إجرامية تخالف ما انطبعت عليه شخصيتهم الأصلية
Automatism

— وللغدد الصماء تأثير على شخصية الأنسان فأذا تضخم عضو فوق الكلى بعد الولادة مباشرة بلغ الشخص سن البلوغ قبل الأوان.

وأنا أعرف سيدة من هذا النوع تجلس مع الرجال فى المنتديات العامة وتمسك عصاً غليظة بيدها وتتكلم بصوت أجش وتميل إلى العنف والمشاجرة ولها جسم ضخم بدين.

وتؤدى قلة إفراز الغدة الدرقية إلى خمول المريض العقلى والجسمانى وقد تنتابه تشنجات أو هواجس فى حين أن زيادة إفراز هذه الغدة يسبب شدة عصبية المريض فترتعش أعضاؤه وتجحظ عيناه ويخفق قلبه وقد تعتريه أعراض عقلية ملاخولية أو هوسية.

ولشذوذ التفاؤل أمثلة كثيرة فأنا أذكر صديقاً أيام الدراسة كان يسير مطرقاً إلى الأرض عله يعثر على حافظة نقود أو خاتم ثمين ضائع وأعرف سيدة كانت تقضي الليالى ساهرة لا فى طلب المعالى وإنما فى انتظار « بغلة العرش » تحمل لها الأصفر الرنان.

وأظهر مثل على الشذوذ الوقتى شذوذ الوحم فمن الحاملات من تأكلن الطين أو قشر البطيخ مثلاً.

ومن الناس من لا يكاد يطرق موضوعاً حتى ينتقل الى غيره قبل استيفائه ثم لا يلبث أن ينتقل إلى ثالث ورابع دون أن يكون بين تلك المواضيع أقل ارتباط.

وهذا يدل على عدم تماسك أفكاره الناتج من اختلال وظائف الخلايا والألياف الرابطة بالمخ .

ويغرم بعض الناس بتقليد شتى أنواع الحيوان والقطر الحديدية وسواها فى أصواتها وحركاتها ، ومنهم من يغرم بأطالة شعر رأسه وذقنه وأظافره إلى أقصى حد ممكن كما أن منهم من يزين جسمه كله بالوشم .

وإذا فتشنا فى كتب التاريخ ألفينا أمثلة كثيرة من أنواع الشذوذ والجنون وقد كان نيرون شاذاً إذ كان يتلذذ من رؤية روما تحترق والناس تستغيث وتتألم .

أمثلة من أفكار وتصرفات المجاذيب .

تعمد سيدة الى وضع مسامير وقطع من الزجاج والصفيح فى موضع العفة منها خوفاً من أن يتاح لرجل تكرهه الحظوة بها .

ويعيل رجل إلى ربط آنية نحاسية إلى مقعده عند نومه لغرض مماثل .

وقد أطال أحد المجاذيب شعر ذقنه إلى حد كبير ثم قصها وغزلها وصنع من أليافها قلنسوة لرأسه.

هناك مجذوب يعتقد أن ببطنه ثلاثة أولاد محمد وأحمد ونعيمة وهو كلما تحركت الغازات فى جوفه اعتقد أن جدالا" قام بين أبنائه المزعومين فيربت على بطنه ليكفوا عن الجدال . وإذا سكنت تلك الغازات اعتقد أن أبناءه ساكنون أو نائمون وأشار لمن حوله بالتزام الصمت خوفاً من إيقاظهم.

أعرف سيدة عجوزاً كانت تقول لمن حولها بعد أن توجه إليهم كل

أنواع الشتائم والسباب « إسمعوا يا أبنائى . إننى قد اعترانى خبل الشيخوخة ومن يتكدر منى يكون أكثر منى خبلاً وأشد جنوناً »

ولا تزال ترن فى أذنى مقطوعات ظلت تكررها ليل نهار سيدة مجذوبة فكانت تقول:

« لبسهم – نبقة وطلعهم بلبوص ابسهم نبقة وطلعهم من غير روس
وحدوا ربكم.الدم بطفح على قلبكم ولسانكم ينزل على صدركم
لم ياعمى لم . لم ياجدى لم عشرين قتيل وعشرين حصان

وتتخيل مريضة بالملاخوليا إذا رأت طائفة من النمل تسير أن أهل المنزل يعنون بتربية النمل حتى إذا كثر عددها سلطوها عليها لتنهش لحمها نهشاً .

وقد انحطت أفكارها إلى درجة أنها كانت تتصور أن أخاها أصبح قضيباً للسكة الحديدية وكانت تتألم تألماً شديداً كلما سمعت القطر تمر عليه .

ومن المرضى من يظن أنه أبرة حياكة أو حبة قمح أو قلة ماء أو جبل من النار أو أن رجله من زجاج أو أن أذنه من طين .

ولم أكن أخشى من مرضى مستشفى العباسية الذى كنت طبيباً فيه إلا مجذوبة متهوسة كان لها لحية وشارب وعينان براقتان مخيفتان وقد ألفت تكرار أقوال باللغة الأنجليزية تعريبها :

« أنا أكره الرجال . أكره النساء والاطفال . أكره الناس أجمعهم أكره انجلترا أكره فرنسا وألمانيا . أكره العالم أجمعه »

أعرف شخصاً مدمناً على تعاطى المغيبات (المنزول) بلغ به الخيال حد اعتقاده بأنه قادر على تغيير نظام الكون وعلى إضاءته بأربعة مصابيح

تجعل الليل نهاراً ، ومن برنامجه إسعاد البرية وكفايتهم مؤونة مزاولة الأعمال لاراحتهم من عنائها .

وقد أنفق هذا الشخص بضع مئات من الجنيهات فى عمل تماثيل خشبية لها لوالب وكان يسمى كل تمثال باسم خاص ويزورها كل يوم ويطلب مثلاً من التمثال « عنتر » أن يرفع يده للتحية فيشد لولباً خاصاً فلا تلبث أن ترتفع يد التمثال ثم يكلفه بأداء حركات معينة ولا يلبث أن يشد لوالب أخرى فيؤدى التمثال الحركات المطلوبة .

ثم يظهر صاحبنا هذا إعجابه بوضع يده على ذقن التمثال ويقول « برافو عليك ياسى عنتر ! »

وأكثر ما كان يضايقنا فى المستشفى تغذية المرضى صناعياً بواسطة اللىّ المعدى إذ كان هؤلاء المرضى يمتنعون أحياناً أو باستمرار عن تناول غذائهم لأسباب شتى ، فمنهم من كان يعتقد أن الطعام مطبوخ بدماء القتلى أو أنه مسموم أو أن قطع اللحم التى تقدم اليهم ليست إلا قطعاً من لحوم القطط أو الضفادع أو من لحوم الموتى .

وهناك فريق فقد كل قواة العقلية فأصبح لا يدرى ما هو الطعام ولا يشعر بجوع أو عطش ، ونستطيع أن نسميه بحق الحىّ الميتَ فهو حى الجسد ولكنه ميت الفكر والشعور .

الشذوذ الجنسي

يشعر صغار الأطفال بلذة مبهمة عندما يعبثون بأعضائهم الجنسية ، وفى نحو السادسة أو السابعة تبتدىء ميول الطفل تختلف عن ميول

الطفلة : فبينما يقلد الطفل حركات الجنود ويجعل من عصاه بندقية يصوبها نحو عدو خيالى إذا بالطفلة تتخذ لها أبناء من الدميات وتقلد الطبخ فى أوعية صغيرة لإطعام أطفالها وزوجها الموهوم عندما يعود من عمله .

وتمر الحياة الجنسية فى أربعة أدوار وتنتهى بسن اليأس :

(١) الحياة الجنسية المبهمة : وتبتدىء بمستهل العمر وتنتهى فى نحو الرابعة أو الخامسة حيث يصبح الطفل ولوعاً بالعبث بأعضائه الجنسية ويشعر بلذة مبهمة من ذلك .

(٢) الحياة الجنسية الكامنة : وتبتدىء عادة فى الخامسة من العمر وتنتهى بابتداء البلوغ وفيها يشعر الطفل بوجود فارق بينه وبين الطفلة من حيث الميول والتكوين كما أن مناداته بخطاب التذكير يشعره بأنه يختلف عن الأنثى . هذا وإن لاختلاف تربية الطفل عن الطفلة فى كثير من الوجوه مثل قص شعر الذكور وإرسال شعر الاناث وإلباس الذكور ملابس تختلف عن ملابس الاناث لأثراً قوياً فى انطباع كل من الطفل والطفلة بطابع خاص .

(٣) الحياة الجنسية البالغة : وفيها تبتدىء الصفات الجنسية تبرز بروزاً واضحاً وينتهى هذا الدور بسن المراهقة . ويكون طيش الشباب على أشدّه فى دور البلوغ .

(٤) الرجولة : وتبتدىء من سن المراهقة وفيها يكون الشخص فى أقصى قوته الجنسية كما أن تكوينه الجسمانى والعقلى يكون قد تم . ويصبح الشخص أشد رزانة وأكثر تحكماً فى أعصابه وإرادته ، ويستطيع كبح جماح نفسه الأمارة بالسوء ويقدر مسئولية الحياة .

وتنطفىء شعلة الشباب فى سن اليأس التى تضع حداً لحياته الجنسية فلا يعود يدخر منها سوى ذكريات قد انقضى زمانها .

الشذوذ الجنسى

الشذوذ الجنسى بالنسبة للغرض :

(١) حب الجنس Homosexuality (٢) حب القاصرين Immature (٣) حب الحيوان Bestiality (٤) حب المحارم (٥) حب الموتى (٦) حب النبات والجماد (٧) حب النفس (٨) الحب الخيالى

حب الجنس :

هو حب الذكور للذكور والاناث للاناث .

هناك فتاة لا تستطيع الاجتماع بعشيقها الا بعد أن تثير غريزتها الجنسية فتاة مثلها ، وهى تضطر صديقهـا الى الانتظار فى غرفتها ريثما تتصل بعشيقتها ثم تعود لتقضى لبانتها معه .

ومن أغرب ما سمعت حالة رجل كان يخجل من أن يدعو الرجال لاشباع رغباته الجنسية الشاذة فاستعاض عنهم بسيدة كان يلبسها حزاماً خاصاً يتدلى منه ما يحاكى أعضاء الرجال الجنسية من الكاوتشوك وكانت تأتيه كما لو كانت رجلاً !

ولا حاجة بى لأن أقص حكاية اللذة المزدوجة double plaisir فقد أصبحت معروفة لدى الكثيرين .

حب القاصرين : قد ترجع رغبة البعض فى حب القاصرين الى أنهم

ضعاف من الناحية الجنسية فهم لذلك يلتمسون فريسة ضعيفة . وقد ترجع رغبة البعض الآخر إلى مرضهم بحب السيطرة الجنسية فيكون القاصر بين براثنهم فريسة لاحول لها ولا قوة .

حب الحيوان Bestiality :

قد يكون حب الانسان للحيوان راجعاً إلى شدة حياء المحب من الجنس البشرى ، أو من خوفه من الأمراض السرية التى تصيب الانسان ، أو من حمل شريكته وما يترتب على ذلك من مسئوليات ، وقد يكون ذلك راجعاً لخلل شديد فى قواه العقلية أو من تشبعه بروح السيطرة الجنسية ، فمن هؤلاء من يلذ لهم الاتصال بالأوز مثلاً ، فيضع المحب أوزة فى جهاز خاص حتى لا تستطيع حراكاً إلا بمقدار . وعندما يقرب المحب من الرعشة الجنسية يضغط على آلة خاصة فيقتل الحيوان الذى يرتجف رجفة الموت فى نفس الوقت الذى يرتعش فيه الشخص الرعشة الجنسية !

وقد لاحظ أحد الناس أن بعض دجاجه ينفق يومياً فى عش على سطح منزله واتضح له أخيراً أن غلاما يتسرب إليها ليلا ويأتيها فتنفق .

حب المحارم :

يلجأ بعض المجاذيب إلى حب أبنائهم أو بناتهم حباً جنسياً ، وهناك أمثلة قليلة عن بنات حملن من آبائهن .

حب الموتى :

إن حب الموتى نادر ولكنه معروف . ومن محبي الموتى رجل لم يكن ليستطيع الحصول على فرائسه فاتخذ له معشوقة من الأحياء . وحين يشتاق إليها يضاجعها بعد أن يسلط عليها نوراً أصفر ليكون لونها على غرار

لون الموتى . وقد عوّدها ألا تبدى أى أثر من آثار الحياة وأن تغمض جفنيها وتستسلم لسكون عميق .

وقد تعود هذه الرغبة إلى حب السيطرة الجنسية النسبية ، وقد ترجع الى أسباب أخرى .

حب النبات والجماد :

قد يعمد المريض بمرض عقلى إلى عشق شجرة مثلاً لاعتقاده أن روح معشوقته قد تقمصت فى تلك الشجرة .

وقد يعشق الجماد مثلاً شخص مصاب بالانحراف الجنسى fetichism ، وقد اطلعتُ أخيراً فى احدى المجلات الطبية على حالة تعدّ من الغرابة بمكان : وهى أن موظفاً ذا مركز حكومى هام يعشق القفازات البيضاء فما أن يرى شخصاً يرتديها حتى يتبعه ويعمد إلى لمس القفازات فيشعر بلذة كبيرة . وكثيراً ما كان يهمل عمله ليتتبع شخصاً يلبس قفازاً أبيض أنّى ذهب !

والسبب فى كلفه بالقفازات البيضاء أن مربيته كانت تعشق رجلا يختلى بها ويعانقها أمامه فى طفولته ، وكان العشيق يلهيه بقفازين أبيضين ليعبث بهما ويكف عن البكاء ! ومن الناس من يحبون التماثيل .

حب النفس :

قد يلذ للشخص أن يرى نفسه عارياً فى المرآة كما قد يحلو له رؤية ساقه أو أى جزء من جسمه ، ولا بد أن يكون مثل هذا الشخص مصاباً بخلل فى عقله .

اعتاد رجل أن يستعرض نفسه أمام المرآة موليا لها ظهره بعد أن

يخفض الضوء فيخال جسمه المنعكس على صفحة المرآة جسم امرأة ، ويرى فى ذلك متعة من يرى جسم امرأة عارية .

الحب الخيـــالى :

من المرضى بالأمراض العقلية من هم شـديدو العناد حيث يتشبثون بإتيان ضد ما يؤمرون به ، ومن هؤلاء من يغرمون بامرأة بعيدة المنال .

كلف مريض بقراءة تاريخ كليوباترة ، وما لبث أن أحبها وصنع لها تمثالاً من الشمع ، وكان يبثه ما بين آونة وأخرى لواعج حبه وغرامه .

وأعرف شخصاً كان يلفق قصصاً غرامية يجعل من نفسه بطلاً لها ويلذ له كثيراً أن يسرد هذه القصص على أصدقائه القليلين لأن فى سردها عليهم ما يشعره بأنها شبه حقيقية .

الشذوذ الجنسى بالنسبة للوسيلة

الانحراف الجنسى Fetichism :

قد يحب الشخص أشياء لا تمت إلى الجنس بصلة كالأحذيه والقفازات والشعر والأسنان . وقد يتأثر بأشياء لا تسبب اللذة الجنسية عند الانسان مثل مواء القطط إبان الليل . وقـد ترجع أسباب الانحراف الجنسى إلى عوامل فى عهد الطفولة ، وهاك مثلاً على الانحراف الجنسى :

« كان أحد الأهالى يتريض فى مركبة مع زوجته فاقترب من العربة شاب يركب دراجة وسار مسافة طويلة محاذياً العربة ، ثم إذا به ينقض فجأة على قدم الزوجة فيخطف حذاءها من قدمها ويحاول الفرار ! »

« ولما سئل الشاب لم ينكر الحادث ، بل اعترف به وزعم أنه حينما يرى سيدة تركب عربة تتولاه نوبة من الجنون لا تهدأ الا اذا اختطف « فردة » حذائها واحتفظ بها ! »

« وقد فتش منزله ووجد به نحو خمسة أحذية تختلف لوناً وشكلاً وحجماً الخ . »

(٥) التشبه الجنسى Transvestism :

يولع المصاب بالتشبه الجنسى بارتداء ملابس الجنس الآخر أو تقليده فى طبائعه وعاداته . ولعل فى ارتداء مارلين ديترتش ملابس الرجال نزعة شعور مبدئى بهذه الرغبة . أما السبب فى تشبه شخص من جنس بشخص من الجنس الآخر فهو إما أن يكون راجعاً الى شدة شغفه بالجنس الذى يميل إلى محاكاته (ومن أحبَّ قوماً تشبه بهم) ، وإما أن يكون أثراً من آثار الاستسلام الجنسى (Mosochism) فى حالة الرجال الذين يرتدون ملابس النساء ، كما قد يكون عائداً إلى السيطرة الجنسية (Sadism) فى حالة النساء اللاتى يرتدين ملابس الرجال ، وقد يميل البعضُ إلى ارتداء ملابس تماثل ملابس شخص معين من الجنس الآخر .

(٦) العرض الجنسى Exhibitionism :

يلذ للبعض الظهور عراة أمام الجنس الآخر أو إظهار أعضائهم الجنسية عمداً أمامه ، والسبب التحليلى فى كثير من الأحوال هو أن المفروض أن عرض شخص أعضاءه الجنسية أمام الجنس الآخر يسبب شغفه الجنسى ، وهذا من شأنه أن يحمل العارض على التلذذ من التفكير فى ذلك .

المبالغة فى بعض الغرائز الجنسية

(١) المبالغة فى السيطرة الجنسية Sadism :

من الطبعى أن يشعر الرجل بسيطرته على المرأة فاذا بالغ فى إظهار هذه السيطرة بوسائل قوية أصبح شاذاً . أما حب القاصرين والقاصرات وحب الموتى فمن الأمثلة التى تدل على السيطرة النسبية .

ومن الرجال من يغرم مثلاً بالسيدات المصابات بعاهات مستديمة كالعور والعرج والعته ، ومنهم من يتعشقون العجائز على حد قول الشاعر :

تعشقتها شمطاء شاب وليدها   وللناس فيما يعشقون مذاهبُ !

وهناك فريق من الرجال يحب النساء المتصفات ببعض صفات الرجولة ، كأن يكون صوتهن أجش أو أن يكون جسمهن ممتلئاً بالشعر ، أو أن تكون لهن لحى أو شوارب ، ويشعرون بلذة السيطرة على أمثالهن !

ومن أغرب ما سمعت قصة سيدة كانت تعمد بمساعدة أعوانها من السيدات إلى إكراه زائراتها من الغادات الحسان على خلع ملابسهن الداخلية لتبصق على مواضع عفتهن !

وقد تكون الرغبة فى السيطرة غير مقصورة على العلاقات الجنسية ، وإنما قد تكون ممثلة بأجلى قوتها فى حب السيطرة فى شتى النواحى : فمن الأشخاص من يحلو لهم ضرب الناس أو التحكم فيهم ، ومنهم من يلذ لهم رؤية المجرمين ينفذ فيهم حكم الاعدام .

وربما حلت السيطرة العامة محل السيطرة الجنسية : فقد يعمد الرجل الضعيف من الوجهة الجنسية الى الظلم والاستبداد بمرؤسيه مثلاً ليغطى ضعفه الجنسى .

ومن الرجال مثلاً من يزهو بالاجتماع بعدد كبير من النساء ، كما يزهو الديك على الدجاجات فيختال تيها مطلقاً أنشودته الغرامية من

حسين الى آخر .

(٢) المبالغة فى الأستسلام الجنسى Masochism :

يلذ لبعضهم أن يكون معذباً محتقراً وربما لجأ المريض إلى تعذيب نفسه بنفسه دون المسيطر عليه كأن يجرح نفسه بآلة حادة كما قد يلتجيء الى تحقير نفسه كأن يلوث نفسه بالطين . وكما يتفق أن تكون المرأة مريضة بالاستسلام الجنسي فقد يكون الرجل مريضاً به فيخضع للمرأة ويجلس على حجرها كالطفل لتلاطفه .

حدثنى صديق عن سيدة تحب الرجال ذوى المزاج العصبي وذوى القوام والتكوين اللذين يدلان على قوة البأس والمراس فكانت تستثيرهم بخلق أسباب لتكديرهم وكانت تقول لمن تختلى به بعد أن تقضى لبانتها منه « يلذ لى أن أراك كالأسد ونار الغضب تلتهب فى عينيك »

وهناك رجل لا تنتبه لديه الغريزة الجنسية إلا إذا عرضت عشيقته إسته للهيب شمعة موقدة .

ولابد لأولياء الامور ملاحظة نزعات أطفالهم إذ أن من الأطفال من يحلو لهم أن يضربوا أو يعذبوا أو يحتقروا فأمثال هؤلاء الأطفال معرضون لمرضهم بشذوذ الاستسلام الجنسى .

الملاحظون The Observationist

تلذ لبعضهم أن يرى جزءاً ما من جسم المرأة . ولا ريب أن فى شواطيء البحار مجالاً لهؤلاء ليستمتعوا برؤية المرأة وهى نصف عارية تمرح على الشاطيء أو مستلقية على الرمال . ومن الأشخاص من يلذ لهم

رؤية شخصين يتآتيان .

الاستبدال Vecarious sexuality

ومن أروع حالات الشذوذ الجنسى ما نسميه بالاستبدال فقد كان يحلو لشخص ان يدخل الى أنفه أو حلقه اللىّ المعدى . وكان يمتنع عن تناول الطعام عمداً لكى يتغذّى غذاء صناعياً بواسطة اللىّ المعدى ويتلذذ من ذلك تلذذاً جنسياً .

الحب الروائى Romantic love

يتفنن بعض الفنّانين والشعراء ومؤلفى القصص وسواهم فى إحاطة الجو الغرامى بشتى وسائل الأغراء . فمنهم من لا يحب الاجتماع بالمرأة إلا إذا كان نور الغرفة أزرق اللون أو أحمره ومنهم من يغير لون النور من وقت لآخر فى نفس الليلة فتارة يوقد المصباح الأزرق وطوراً يوقد الأحمر وأحياناً الأخضر وهلمّ جرّاً .

أعرف شخصاً كان يلذ له الاجتماع بعدة (سيدات) الواحدة بعد الأخرى فى نفس اليوم . غير أن عشيقةً له لجأت الى حيلة لكى تحتفظ به لنفسها فقط فكانت تغيِّر زيّها وتبدّل زينتها فى نفس الليلة مراراً ليتوهم أنه يجتمع بين الفينة والفينة بامرأة غير سابقتها .

وكان فنّان لا يضاجع امرأته إلا أمام منظر طبيعى كأن يكون إلى جانب غدير انعكس على صفحته نور القمر .

ويلذ لكثيرين إدارة آلة موسيقية أثناء العملية الجنسية حيث تتمشى حركاتهم مع نبرات الموسيقى .

وقد يعمد بعضهم إلى تزيين حوائط الغرفة بالمرايا وهم يشعرون بلذة

عظيمة عند ما يرون عدداً لا نهائياً من الكتل البشرية يشاركونهم فى استمتاعهم وشعورهم .

وأذكر انه كانت لاحد الملوك بحيرة من الزئبق ولم يكن أحب إليه من أن يرى الغانيات العاريات سابحات فيها .

أسباب الشذوذ الجنسى

(أولاً) الشذوذ فى إفرازات الغدد الصّماء وما يتبع ذلك من التأثير على تكوين الجسم والشخصية .

(ثانياً) تأثير البيئة .

(ثالثاً) التكوين العصبى والعقلى الموروث فمن الناس من لهم استعداد وراثى خاص للشذوذ الجنسى .

العــلاج

إن الأغلبية الساحقة من الشاذين من الناحية الجنسية هم مرضى يحتاجون إلى العلاج لا مجرمون يستحقون العقاب . على أن وسائل العلاج عادة غير فعّالة خصوصاً إذا استحكم الشذوذ عهداً طويلاً فيكون جزءاً من شخصية الشاذ أو الشاذة . أما إذا كان حديث العهد فيمكن ردع الشخص وتعليمه ليستأنف حياة طبيعية من الناحية الجنسية .

ملاحظة : لم نتكلم فى هذا الموضوع عن العادة السرية اكتفاء بما هو منشور عنها فى أبحاث أخرى .

شذوذ الحافز الجنسى

إن رغبات الانسان الرئيسية ثلاث :

(١) رغبته في الحيــاة : وهــذه تحفزه إلى الكد لاكتساب القوت

والمحافظة على صحته وكيانه من الأمراض والأخطار إلى غير ذلك .

(٢) رغبته فى التناسل : وهذه تحفزه إلى حب المرأة وحب أولاده وإقدامه على تعليمهم وصيانتهم من الأمراض والأخطار إلى غير ذلك .

(٣) رغبته فى التعاون مع المجتمع : وهذه تحفزه إلى الامتثال للقوانين وإطاعة الرؤساء والبر بالفقراء إلى غير ذلك .

وينجم عن شذوذ الرغبة الأولى الميل إلى الانتحار - أو إلى تعذيب النفس كما هو الحال فى « الماسوشزم » أو إلى التقشف والزهد .

ويترتب على شذوذ الرغبة الثانية بغض المرأة والنسل وكره الزواج فى حد ذاته . والواقع أنه ليس من الحكمة أن تعتبر المرأة شيطاناً يوسوس فى صدورنا أو أن نقف منها موقف الأستاذ توفيق الحكيم « عدو المرأة ».

ويؤدى شذوذ الرغبة الثالثة إلى الميل للوحدة أو العيش فى الكهوف القاصية أو فى الجبال فى وحشية مريرة وهذا شذوذ سابى ، أما الشذوذ الأيجابى فهو محاولة الشخص تكوين جمعيات للتآمر والأجرام أو فى تكوين شيع لأغراض شاذّة ضارّة كما يحدث فى الولايات المتحدّة فلقد قال مراسل الأهرام فى نيويورك أن هناك شيعة الوثّابين القدّيسين الذين يلفظون صلواتهم بين الوثب والقفز وشيعة المتدحرجين المقدّسين الذين يتدحرجون بطناً لظهر فى غضون الصلاة والترانيم وشيعة المطبّلين والمزمّرين وهلمّ جرّا والعجب أن تجد هذه الشيع انصاراً فى بلاد المدنية والنور .

مظاهر السعادة والشقاء فى الجنون

يقول الشاعر العربى « ما لذّة العيش إلاّ للمجانين »

غير أنى أقول أن هذا لا ينطبق على الاغلبية الساحقة من المرضى بالامراض العقلية ، وإنما قد يشعر القليل منهم بسعادة وقتية لا تلبث أن تجرفها سيول البؤس والشقاء .

إن كثيرين من الذين يصور لهم جنونهم أنهم ملوك أو أمراء أو من كبار القواد الخ لا يشعرون بالسعادة والجاه المفروض أن يتمتع بهما هؤلاء بل تنغص حياتهم اعتقادات وهمية عن مؤامرات تدبر حولهم للايقاع بهم كما هو الحال فى مرض « البارانويا » على أن المريض الذى يعتقد انه ملك عظيم الشأن قد يسأل الناس أن يجودوا عليه بقرش أو بمليم ليبتاع لقمة يتبلغ بها أو لفّافة تبغ يدخنها .

وقد يعتقد مرضى (شلل المجنون العام) أنهم أوتوا قوة الجبابرة أو أنهم من سلالات الملوك أو من كبار الاغنياء فيباهون بأنّهم يملكون أغلى السيارات وأفخم القصور ، وقد يشعر بعضهم بسعادة حقيقية فى مستهل مرضهم غير أن هذه السعادة لا تلبث أن تنقشع إذ قد تعتريهم نوبات صرعية وينتهى أمرهم بأن يصبحوا فريسة الشلل الذى يهوى بهم الى حضيض الموت .

ومن النساء المصابات بهذا المرض من يشعرن أنهن ملكات الجمال أو أن لهن أجمل السيقان أو أبهى الظهور أو افتن النهود فيعرضن هذه الأعضاء للملأ وهنّ فى مباهاتهن بها يشعرن بسعادة كبيرة ولكنها لا تدوم .

ملوك المجانين تعساء فما بال رعاياهم !

قد يضحك المجاذيب وقد يكونون سعداء في بعض الاحوال ولكن سعادتهم عادة سطحية لأن شعورهم قليل الغور وتفكيرهم محصور في دائرة ضيقة .

من الحالات الطريفة التي ورد ذكرها في تقرير مستشفى الأمراض العقلية الأخير حالة شخص مصروع انقلبت نوبات الصرع لديه إلى نوبات ضحك وقهقهة مصحوبة بنحيب ، فهذا الضحك ضحك تشنجي لا سعادة فيه وإنما فيه شقاء وعذاب .

شاهدت معتوهاً عالقاً بالترام ، تارة ينفرج فمه عن ضحكات متتالية وطورا يرتسم على وجهه العبوس من دون ما داع .

والواقع أنه لم يكن سعيداً بضحكه ولا شقياً بعبوسه ، فكل من هذا الضحك والعبوس لا يمليه الشعور والوجدان .

وقد يعمد المريض بالهوس إلى الضحك والرقص والغناء ليسرّى عن أعصابه الهائجة ببذل طاقة جسمانية كبيرة تتناسب مع شدة تهيجه المخى .

أعرف شخصاً مصاباً بمرض التصلب المنثور شُلَّت اعضاؤه وضعف بصره وانعقد لسانه ، إذا سمع نكتة ضحك ثم لا يلبث أن يستمر على الضحك آليا من دون إرادته فأى سعادة فى ضحك شخص يموت موتاً بطيئاً !

السعادة والنوم : المعروف أن النوع العميق وليد خلو البال من الهموم غير أنى أعرف أشخاصاً ينامون نوماً عميقاً إذا ما تهافتت عليهم الهموم فهم يقتلون الهمّ بالنوم .

وقد ينام طويلا المرضى بالأمراض العقلية خصوصاً فى الحالات المزمنة حيث يكونون قد فقدواجزءاً كبيراً من قواهم العقلية وفى بعض

الحالات يكون نوم المرضى أقرب إلى الذهول منه إلى النوم إذ تضرب فيه المراكز العليا فى المخ عن العمل، ونستطيع أن نسمى هذه الحالة بالذهول Stupor وهى إما أن تنشأ عن إجهاد عقلى شديد أو من إفراط سرى وقد تتناوب مع نوبات الهوس والملاخوليا ، كما قد تصيب المصروعين والمصابين بشلل الجنون العام والعتة المبكر . وتمتاز هذه الظاهرة بأن يفقد الوجه سيماءه ويحملق المريض فى الفضاء فى ذهول ويمتنع عن الكلام والحركة وتناول الطعام وتنطفىء عواطفه وإرادته .

ولو تصورنا مريضاً تحت تأثير هذه الظاهرة ملقىً على الأرض ورفع شخص ساقَ المريض مثلاً من الأرض فهذا العضو يرتد ثانية إلى الأرض بقوة الجاذبية من ضعف التوتر العضلى Hypotonia كما قد يبقى معلقاً فى الهواء فى الوضع الذى ترك فيه Catalepsy كما يشاهد فى بعض حالات العتة المبكر .

وقد تحدث فى بعض حالات التهاب المخ السباتى ظواهر غريبة إذ قد ينام المريض من وقت لآخر بدون إرادته فى أثناء صعوده أو هبوطه فى المصعد الكهربائى Narcolepsy ..مثلا .

مظاهر الشقاء : لعل أشقى المرضى بالجنون مرضى (الملاخوليا) الذين يشعرون أن جميع عناصر الطبيعة ضدهم فقد يعتقدون مثلاً أن الانسان والحيوان والجماد ينظرون إليهم شزراً وأن الله سيصب جام غضبه عليهم أو أنهم أصبحوا أدنى مرتبة من الحيوان أو مشوهى الخلقة فكل عضو من أعضائهم ليس فى مكانه الطبعى ليكونوا أعجوبة العالم . وقد يتوهم بعضهم أن الجو المحيط بهم مشبع بالغازات الخانقة ، وقد يشكون فى حقيقة الأشخاص المحيطين بهم إذ قد يكونون فى عرفهم شياطين فى

صورة آدميين أتوا للوسوسة فى صدورهم .

وكثيراً ما يكون المرض العقلى ناتجاً من أمراض جسمانيـة وبيلة أو مشفوعاً بها : فشلل المجنون العام وليـد الزهرى وينتقى عادة الأذكياء من الأشخاص وخصوصاً الذكور .

هذا وإن المصاب بالجنون الخلطى الحاد يـكون هزيلاً ضعيفاً على أثر الأنفلونزا أو البلاجرا أو غيرهما من الأمراض المنهكة للقوى .

ومن المـرضى بالأمراض العقليـة من تصيبهم عيوب فى تكوينهم الجسمانى كجحوظ العيون والتواء السيقان وانتفاخ البطون وتفرق الأسنان وانبعاج الأنوف وتشوه الآذان وقد يقل أو يزيد عدد أصابع الأقدام والأيدى عن العدد الطبعى .

ومن مظاهر الشقاء ما يبدو على المرضى المزمنين بالهوس أو الملاخوليا أو سواهما إذ يصبحون قذرى العادات وقد يأكلون المـواد البرازية أو يضعون الحيوانات المتعفنة كالفئران والقطيطات فى جيوبهم .

وأختم هذه الـكلمة بقولى « ما لوعة العيش إلا للمجانين » .

الانتحـــــار

تقضى سنة الطبيعة أن يحـافظ كل كائن نباتاً كان أو حيواناً على كيانه ثم على كيان ذراريه فالأنسان الذى يطلب الموت قبل الأوان إنمـا يأتى أمراً شاذاً إذ المفروض عليه أن يـكافح فى سبيل الحياة جرياً على سنة تنازع البقاء إلى أن يقضى الموت عليه.

إن العسر المالى والخسائر الفادحة مثلاً لا تلجىء الألسان بمفردها إلى الانتحار بل لا بد أن يكون له أستعداد خاص للانتحار مكتسباً كان أو وراثياً حتى تهون نفسه عليه فيفضل الموت .

وهناك أعتقاد سائد هو أن المنتحر تعتريه نوبة جنونية تدفعه إلى إزهاق روحه . ومع أنى لا أنكر أن الدافع لبعض المنتحرين إلى الانتحار نوبات جنونية وقتية أقول أن الأغلبية الساحقة منهم يقدمون عليه وهم مالكون لقواهم العقلية وإنما يكونون فى حالة عصبية تختلف شدتها باختلاف الظروف والملابسات وتبعاً لتكوينهم العصبى .

وقد وجد أن الأشخاص الذين ينتحرون بأطلاق المسدسات على أنفسهم يظلون قابضين على هذه المسدسات بعد موتهم قبضات تشنجية وتسمى . (Cadaveric spasm)

ويتمنى بعض الناس الموت وإن كانوا لا يجرأون على الانتحار ولو كان يباع لهم الموت من دون ألم أو عذاب لاشتروه بما يملكون .

وقد يقدم جبارو النفوس أو أقوياء الشخصيات أو الفلاسفة على الانتحار وهم فى حالة هادئة أو فى حالة عصبية بسيطة .

ولاريب فى أن هانيبال قد استقبل الموت هادئاً وقد رأى عندما كسره الرومان أنه لا بد أن يموت فمات .

يقدم بعض المرضى بالأمراض العقلية على الانتحار مثل مرض السوداء (الملاخوليا) أو الأمراض العقلية الأخرى المشربة بشعور سوداوى .

يصاب المريض بالسوداء بالكآبة وتعتريه أفكار حزينة يائسة فيعتقد مثلاً أن الله غاضب عليه أو أنه فى وقت الحشر وسيدخل نار جهنم أو أن الناس ينظرون إليه شزراً لأنه مخلوق وضيع . وقد يعتقد أن

الطعام الذى يقدم اليه مطبوخ بدماء القتلى أو أن أقاربه يُذبحون الواحد بعد الآخر وهلمَّ جرًّا . فمثل هذه الأفكار السوداء تجعله لا يطيق الحياة وقد يقدم على الانتحار . وأعرف مريضة من هذا النوع حاولت الانتحار بشد شعرها حول عنقها .

وقد يحاول الانتحار مرضى (البارانويا) حينما يستولى عليهم اليأس من الوصول مثلاً إلى الدرجة التى تتفق مع عظمتهم الموهومة فأذا كان المريض يعتقد أنه الوارث الشرعى للعرش ورأى أنه لا يستطيع الوصول إلى أريكة الحكم لشدة مقاومة أعدائه الموهومين ربما أقدم على الانتحار !

ويصاب بعض أفراد من نسل شخص مريض بالجنون السوداوى بالميل الى الانتحار لأتفه الأسباب مع أنهم قد يكونون طبيعيين من كل الوجوه الأخرى .

ويلجأ بعض ضعاف الأعصاب (المرضى بالنورستانيا) إلى الانتحار لأنهم يشعرون أنهم لا يستطيعون أن يتمشوا مع زملائهم فى مضمار الحياة .

وهناك حالات انتحار يمكن أن نسميها (انتحار من غير قصد) فالمريض المصاب بالهوس الذى يلجأ الى العنف والاندفاع الطائش قد يلقى بنفسه الى التهلكة من دون قصد كأن يصطدم مثلاً بالترام أو يقع من علو شاهق . كما أن من المرضى من يفقد قوة إدراك محافظته على كيانه فقد يتعرض للخطر من دون أن يدرك ماهيته أى أنه إذا كان واقفاً مثلاً على قضيب السكة الحديدية لا يتزحزح من مكانه حين يرى القطار قادماً عليه لأنه لا يدرك أن القطار إذا دهمه قتله .

وقد يحدث للمصروع بدل نوبات الصرع نوبات هوس شديدة أو يفقد شخصيته الأصلية مؤقتاً ويكتسب شخصية أخرى (Automatism) .

وقد لا يتعرض لأخطار مميتة فى أثناء هذه النوبات .

ومن أسباب الانتحار الهامة انفعالات دفينة فى العقل الباطن كما هو الحال فى القلق العصبي وغيره من الأمراض النفسانية .

إن نسبة عدد المنتحرين فى المدن التى بلغت شأناً كبيراً فى الرقى أكبر بكثير منها فى القرى والمدن الصغيرة . فالرجل المتمدين ينهك قواه العقلية أكثر من الرجل الريفى فضلاً عن كونه شديد الطموح ويحاول عادة أن يظهر بمظهر أكبر من أن تتحمله حالته المادية مما يؤدى الى ارتباكه مادياً وأدبياً . أما الرجل الريفى فهو يقنع عادة بالكفاف كما أن طبيعة عمله لا تحتاج إلى استعمال قواه العقلية إلا فى عمليات بسيطة وعلاوة على ذلك فهو أشد استسلاماً للقضاء والقدر من الشخص المتمدين .

مرض الانتحار

يكتمل نمو العقل والجسم فى نهاية دور المراهقة حينما يقدر الأنسان مسؤولية الحياة مستقبلاً دور الرجولة . غير أن بعض المراهقين لا يستطيعون مجاراة زملائهم فى التحول فنهم من يكون فرائس لبعض الأمراض العقلية كجنون المراهقة (الجنون المبكر) ومنهم من يصاب بحالات عصبية من السهل الشفاء منها كالخور العصبي (النورستانيا) . وفى دور المراهقة تنشأ عادة الرغبة فى الانتحار ، أولاً لأن التحول الذى يحدث فى هذا الدور يستلزم نشاطاً كبيراً ودقيقاً فى الغدد الصماء ، وكل ضعف فى هذا النشاط قد يؤدى الى أعراض جسمانية أو عقلية أو نفسانية . ثانياً . إن هذا الدور هو دور انتقال اجتماعى وفكرى ففيه تنمو مطامح الحياة وتنهك القوى العقلية والجسمانية لبلوغ الآمال . فالشخص الذي لا يستطيع أن يحقق آماله قد يسقط فى الميدان ويتمنى الموت .

وينتشر الانتحار فى دور المراهقة والرجولة ، فالأخير هو دور الشعور بالمسؤوليات ومجابهة الصعاب والأهوال التى إن لم يقطعها الانسان قطعتـه .

وقد يعمد الأطفال الى الانتحار بتأثير عوامل قسوية كالتعذيب أو عند الحيلولة دون تنفيذ ما يشتهون كحبس الطفل مثلاً فى غرفة مدة كبيرة .

وأقل الناس ميلاً إلى الانتحار بعد الأطفال هم الشيوخ إذ يكونون قد مرت بهم كل أدوار الحياة واحتملوها بصبر . أما الشيوخ الذين ينتحرون فأنما يفعلون ذلك بتأثير حوادث طارئة قوية ولو درسنا تاريخ حياة بعضهم لألفينا أنهم حاولوا الانتحار فى الشباب وأخفقوا أو أسعفوا .

ولا يقل عدد الاناث اللاتى هن على استعداد للانتحار عن عدد الذكور . والسبب فى قلة عدد اللواتى يقدمن منهن على الانتحار أنهن أقل اقداما وجرأة من الذكور كما أن الذكور أشد اتصالا بأهوال الحياة ومسؤولياتها .

وسائل الانتحار

تعددت وسائل الانتحار بتحول المدنية إذ يلجأ البعض إلى استعمال الغازات الخانقة أو الكهرباء أو الحقن بالجراثيم الشديدة الوطأة . وأرى أنه من الضار تعداد كل وسائل الانتحار لأننا إنما نتوخى الاقلال من حوادثه لا التشجيع عليه .

ومن أغرب حوادث الانتحار أن يتفق عشيقان على الانتحار فى وقت واحد . ومن المنتحرين من يلجأون الى وسائل غاية فى الفظاعة للقضاء على حياتهم فمنهم من يذبحون أنفسهم من أمام الرقبة حتى يبلغوا العمود الفقرى قاطعين أغلب الأنسجة الرخوة التى بالرقبة . ومنهم من

يعمد إلى الانتحار البطىء فى هدوء كأن يقطع أحد شرايينه ثم يعيد مثلاً السكين التى قطع بها الشريان إلى مكانها ويعود إلى سريره ينتظر لحظة الموت الرهيبة .

ومن الفتيات أو السيدات من يلبسن أحسن ثيابهن ويقمن بعملية التجميل « التواليت » قبل الانتحار .

ويعمد بعض الأشخاص إلى الانتحار أمام المرآة كأنما يودعون أنفسهم قبل أن يطويهم الموت .

ومن الناس من تتعدد وسائل انتحارهم كأن يلجأ المنتحر إلى إلقاء نفسه تحت عجلات الترام بعد أن يكون قد شرب السم وهلم جراً

الاستعداد المكتسب للانتحار

قد ينشأ الميل إلى الانتحار بعد الشفاء من الحميات كالتيفودية أو بعد حصول ارتجاج مخى أو من الافراط فى شرب الخمر وتناول السموم البيضاء .

الانتحار الكاذب

يعمد بعض الناس إلى إيهام غيرهم أنهم يريدون التخلص من الحياة لاستدرار عطفهم كأن يشرب مدعى الانتحار قليلاً من حمض الفنيك المخفف .

أسباب الانتحار الخفية

وهنالك أسباب خفية لا تذكر عادة فى الأحصائيات عن الانتحار فبعض الذين ينقذون من الانتحار أو الذين يكتبون رسائل قبيل انتحارهم لا يعترفون بدواعى إقدامهم على قتل نفوسهم وربما عللوا ذلك بأسباب

مخالفة للأسباب الحقيقية فنهم من ينتحر لضعف قوتهم الجنسية أو لدمامة خلقتهم أو من وخز الضمير من ذنب أو جرم ارتكبوه فى ساعة طائشة .

الانتحار وبقاء الأصلح والأقوى

لامشاحة فى أن الميل إلى الانتحار ضعف وشذوذ فالطبيعة تريد أن تتخلص من هذه الفئة لكى لا يبقى ويتناسل إلا الأقوى والأصلح للبقاء ولا أقصد بذلك أن أشجع المنتحرين على الانتحار بل بالعكس فأنا أنهى عنه بكل قوتى لأنه جريمة كبيرة .

هذا وإن كثيرين من ذوى الميل إلى الانتحار قد يكونون أصحاب مواهب عقلية سامية ولعمرى إن الشخص الذكى الذى يستهين بالموت يستطيع أن يقوم بأعمال جليلة تعود عليه وعلى المجتمع بأعظم الفوائد .

وأترك فى الختام لعلماء الاجتماع تناول الموضوع من الناحية الأجتماعية ليرشدوا الحكومة والأمة إلى الوسائل الناجعة لتخفيف وطأة هذا الداء الوبيل .

لعنة الفراعنة

ذكرت « الأهرام أن جريدة « الديلى ميل » نشرت لمكاتبها فى أدنبره رسالة ذكر فيها حوادث غريبة وقعت فى دار السر الكسندر سيتون فقد وجدت زهرية للورد مقلوبة على البساط وقد انتثر منها على الأرض رشاش يشبه الدماء !

وقد أخبر السر الكسندر المكاتب أنه اضطرب لهذا الحادث لأن

سيدة كانت فى ضيافته فى الليلة السابقة تحمل قدحاً فى الغرفة نفسها فقفز من يدها وكاد يصيب السقف قبل أن يسقط على الأرض!

أما قطعة العظام التى أخذت من إحدى مقابر الفراعنة فى الجيزة والتى يعتقد أنها كانت أصل كل هذا البلاء فليست فى المنزل الخ.

وتعليقا على ذلك أقول أن الذين يزعمون أنهم رأوا أمثال هذه الحوادث واهمون ، وما هذه الحوادث إلا أمثلة من الهلوسة (Hallucination) والتشبيه (Illusion) على نحو ما يحدث للمصابين بالامراض العقلية .

والهلوسة هى الاحساس بشىء غير موجود أبداً كأن يرى الانسان نمراً يريد افتراسه مع عدم وجود هذا النمر ، أو أن يسمع صوتاً يهدده بالقتل دون أن يكون هناك صوت ما .

أما التشبيه فهو أن يستوعب الانسان شيئاً موجوداً ولكن على غير حقيقته كأن يرى الانسان قطة فيتوهمها نمراً !

وقد ذكرتنى مسألة الرشاش الذى يشبه الدماء والذى انتثر من الزهرية على الأرض هلوسة مريضة بالملاخوليا كانت تعتقد أن الكاكاو الذى يقدم إليها لم يكن إلا دماً مسفوكاً مع أن لون الكاكاو يختلف اختلافاً كبيراً عن لون الدم !

ولا أقصد بذلك أن أقول أن السير الكسندر مجنون ولكنى لا أشك فى أنه عصبى المزاج ملاخولى التفكير .

أما القدح الذى قفز من يد مضيفته وكاد يصيب السقف قبل أن يسقط على الأرض فأمره عجيب حقاً ، ولكن إذا كان القدح قد كاد يبلغ السقف فالسيدة هى التى قذفته وليس هو الذى قفز .

على أن هناك احتمالاً آخر وهو أن حالته العصبية ومخاوفه الدفينة هي التي صورت له قذف القدح نحو السقف قبل أن يسقط على الأرض وهذا من قبيل التشبيه البصرى (Visual Illusion) .

وهاك مثلاً عن الوهم السمعي فقد يحدث أن رجلاً ينتظر عشيقته فى مقصورة له فى ليلة ثائرة الرياح يخيل إليه حين يحين الموعد أن رج الرياح للأبواب والنوافذ ليس إلا وقع أقدام عشيقته على الأرض فيقول مثلاً « ها هى قد دخلت الحديقة ، الآن تصعد على درجات السلم ، إنها بالباب تطرقه » فيهم بفتح الباب ولكنه لا يجدها فيعود خائباً ، وقد يتكرر ذلك مراراً فى الليلة نفسها !

طرائف من مشاهداتى

(١) فى مدينة المجاذيب « العباسية »

لازلت أذكر مدينة المجاذيب التى كنت طبيباً بها . وقد استقبلت استقبالاً رائعاً من أهل هذه المدينة العظيمة وحدث أن دخلت قاعة يتناول فيها بعض المجذوبات الطعام فألقت إحداهن « الصلصة » على ملابسى وأطلقت ضحكةً عاليةً اهتزت لها أرجاء القاعة وما لبثت أن سرت العدوى إلى زميلاتها فانطلقن دفعة واحدة يرميننى بالصلصة ، وأترك لخيال القارىء تصوُّر هذا المنظر الغريب على أنى انسحبت بانتظام وأقسمت ألاَّ أدخل عليهنَّ وهنَّ يتناولن الطعام !

وكثيراً ما يرمى بعض المجاذيب البعض الآخر بالجنون كما أنهم يقلدون لى حركاتهم ويقصون علىَّ أقوالهم هازئين منهم مدهوشين من غرابة أعمالهم .

وكنت إذا دخلت إلى الفناء الذى يتريض فيه المجاذيب يهجم علىّ بعضهم وهم فى حالة تهيج شديد ، غير أن زملاءهم الذين يكونون فى حالة تنبه عقلى كانوا يصدونهم مستبسلين فى دفاعهم لأنهم يعلمون أنه لا يسمح لهم بمغادرة المستشفى إلا إذا كانت مذكراتى عنهم مرضية فهم لذلك يتزلفون إلىّ .

ولا أكون مغالياً إذا قلت أن أمنية الأغلبية الساحقة من مرضى المستشفى هى مغادرته . على أن قليلين من المرضى يفدون إلى المستشفى من الخارج متطوعين إذ أنهم تحلو لهم الاقامة فيه .

ولا بد أن أذكر أن كثيرات من المجذوبات ومنهن من بلغن من السن أرذله كن يعشقننى وقد كنت أخشى قبلاتهن . فكما أن القم يقبل فهو يعض .

ومن المجذوبات من يُجدن العزف على البيانو وسواه من آلات الطرب . ومن المجاذيب من هم بارعون فى لعبة الشطرنج وخصوصاً المرضى بجنون العظمة « البارانويا » لأنهم يحتفظون بجزء كبير من ذكائهم .

وكان لسيدة غجرية من المرضى صوت رخيم فكانت تنشد لى أناشيد لطيفة ولكنها لا تغرب عنى حتى تأخذ أجرها منى .

ويساعد بعض المرضى الممرضين والممرضات والخدم فى أعمالهم فيقومون بغسيل الملابس وإعداد الطعام وتنظيف القاعات وهلمّ جرّا .

(٢) لماذا يعذب مرؤوسيه ؟

رأس صغيرة قمعية الشكل وفك قوى ذو أسنان كبيرة ويدان طويلتان تكادان تبلغان الركبتين فى حال انتصاب القامة وجسم قوى مفتول

ولكن لا تناسب فيه ولا انسجام . وبالاختصار شكل آدمى يشبه الغورلا في كثير من الوجوه .

ولأول وهلة رأيت هذا الشخص حكمت عليه أنه لا بد أن يكون شاذاً في عقله شرساً في طباعه . ولقد أحسست برغبة ملحة في تحليل هذه الشخصية الغريبة الغامضة التى أطلق عليها ظريف لقب (كنج كونج) .

ترتب على سوء خلقة هذا الرجل ودمامته احتقار الناس له فأحس بذلك إحساساً عميقاً ونقم على البيئة وأساء الظن بمن يحيطون به فإذا رأى قوماً يتهامسون خُيِّل إليه أنهم يتحدثون عنه بسوء وأنهم يكيدون له كيداً ، وإذا لم يحيه أحد من معارفه فى الطريق اعتقد أنه يتعامى قصداً عن رؤيته ازدراء لشأنه . فشبَّ على كره الناس وترعرعت فيه نزعة حب الانتقام فأخذ يتآمر عليهم ويدس لهم وهو يشعر بلذة عظيمة عندما يرى الناس يقعون فى حبائله وشراكه ، وكثيراً ما تعدى على الناس بالضرب والركل لأوهن الأسباب مظهراً بذلك جبروته ليخشوا بأسه وينحنوا إجلالاً له .

كانت الظروف مواتية فارتقى هذا الموظف إلى مرتبة كبيرة وأصبح ذا حول وطول وكوَّن له حاشية من صغار الموظفين ورقَّاهم ليخلصوا له واستغلَّهم فى التجسس وتدبير المؤامرات وفعلاً تم له الايقاع بكثير من الموظفين بتهم ملفقة وشاهدى زور من أعوانه .

وقد بلغ سوء ظنه حداً جعله يدوِّن فى مذكرة لديه سقطات أعوانه حتى إذا انقلبوا عليه انتقم منهم .

وليس أحب الى هذا الموظف من أن يوقع بموظف مسكين فيحقق معه التحقيقات الطويلة لأوهى الأسباب ليظهر له قوة سيطرته وليكون عبرة

لمن اعتبر . وهو يشعر بنفس اللذة التى يشعر بها المصاب بداء السيطرة الجنسية عند ما يرى فريسته تتعذب والدماء تسيل منها .

(٣) مريض سمج

بينما كنت أجرى الكشف الطبي على مريض فى طرف إحدى قاعات المرضى بمستشفى قصر العينى رأيت مريضاً فى الطرف الآخر يحدث ضجة ويناديني كأن حادثاً جللا قد حلّ به فأسرعت إليه ولكنه قال لى ببرود « إن عندى بواسير » .

فقلت له « ليكن »

قال « إنه ينزف منها قليل من الدم من وقت الى آخر »

فقلت « ليس هذا غريباً ولكن لماذا ناديتنى ؟ »

قال « لأعلم فقط ما إذا كان الدم الذى ينزف منى وريديّاً أم شريانيّاً ؟ »

ولكنى لم أحر جواباً وعدت إلى مريضى لأستأنف الكشف الطبي عليه .

(٤) أنا ومنظف الأحذية

وقفت لحظة أنتظر الترام وأنا فى غاية القلق لأنى تأخرت عن موعد عملى وإذا بمنظف الأحذية يمر بى ويطلب منى أن يقوم بتنظيف حذائى ولكننى كنت فى واد وهو فى واد فقلت له « أبونيه » !

إذ لم أكن أفكر إلا فى الترام وخيّل إلى أن صوت ماسح الأحذية لم يكن إلاّ صوت « الكمسارى » أو المفتش .

(٥) مجنون أم مدير المستشفى ؟

صحبت أحد المهندسين إلى أحد مستشفيات الأمراض العقلية بالاسكندرية

لمعاينة الأجراءات الصحية . وقد رأينا فى حديقة المستشفى كثيرين من المجاذيب وكل منهم فى شأن . ثم رأينا شخصاً قادماً فقال لى المهندس « إننى أخشى أن يكون هذا مجذوباً فيعتدى علينا »

فقلت له « ربما »

. فاصطكت ركبتاه الواحدة بالاخرى ولكنه استطاع أن يقول لى وهو يرتجف .

« أنت طبيب المجانين فلا بد أن تعرف إن كان مجنوناً أم لا ؟ .

وكان الشخص قد وصل . فقلت له « نريد مقابلة مدير المستشفى »

فقال لنا « إننى هو »

فسار معنا هذا الشخص وهو لا يتكلم إلا قليلاً وساعدنا على معاينة الأجراءات الصحية وقد كنا ننظر إليه باحتراس خوفا من أن يكون مريضاً .

وإلى الآن لا أدرى ولا يدرى صاحبى ما إذا كان هذا الشخص مدير المستشفى أم مجذوباً من مجاذيبه فقد كان كلامه معقولاً وكثيراً ما يكون كلام المجاذيب معقولاً فى فترات تنبههم .

غـــرام خيالى

كان لى زميل فى الدراسه يصور لنفسه أنه معبود النساء فما من غادة تراه إلا وتقع فى هواه وكان كثير التحدث لاخصائه عن ضحاياه من الغيد اللاتى ينتمين الى العائلات الكبيرة .

وكثيراً ما كان يبرز من جيوبه خطابات — بخط يده — على أنها منهن يخطبن فيها وده ويستدرون عطف قلبه .

كنت أجد فى مجالسته شيئاً من التسلية فكنت أتظاهر بأنى أصدق جميع ما يقوله لى وحملته مرونتى على الأغراق فى التحدث عن مغامراته الغرامية وكيف أن الفتيات يرتمين عند موطىء قدميه استدراراً لعطفه ورضائه !

أما زملائى فكانوا يهزأون منه ويتهكمون عليه فكنت ألومهم على ذلك قائلاً لهم إنه وإن كانت له ناحية ضعف فأن له ناحية قوة إذ كان صاحبى هذا فناناً بارعاً وكان من أبدع رسومه رسم الفلاحات يملأن جرارهن على ضفاف النيل والشمس على وشك الغروب .

كان ناقماً على الحياة لأن أفكاره لا تلائم أفكار زملائه وروحه لا تتفق مع روحهم فكان يميل الى العزلة مستسلماً لتفكير عميق فى شؤون الحب والجمال . وكما كان يخلق من فنه صوراً بديعة يوحى بها الخيال كان يصور لنفسه قصصاً خيالية غرامية يجعل من نفسه بطلاً لها ويحاول أن يشعر نفسه بأنها حقيقية إذ أنه لشذوذه كان لا يجد من الفتيات من تمنحه قلبها .

حكمة على لسان مجنون

رأيت رجلاً بديناً ذا هيبة ووقار يلبس اللباس الافرنجى وقد جلس القرفصاء على الأرض فى فناء أحد أقسام البوليس وأوثق بما يسمى « قميص الأكتاف »

شعرت بألم يحز فى نفسى وسألت ضابط البوليس عمَّا فعله هذا الرجل .

فقال إنه ذو مركز كبير فى شركة من شركات البترول وأصابته نوبة جنون فأخذ يعتدى على الناس بالضرب والسباب .

دنوت من المريض وسألته : ما أتى بك إلى هنا ؟

فنظر إلىّ باحتقار وقال : من أنت ؟

ثم أدار بصره عنى غير عابئ بى .

قلت له : « الطبيب »

فرمقنى بنظرة كأنه يقول لى إنى أحتقرك وأحتقر هذه الحياة !

لاحظت أن الرجل يفهم ما يحيط به ولكنه فى حالة عصبية شديدة فربتّ على كتفه وأظهرت له عطفى عليه وهدّأت من روعه وبعد ما كشفت عنه طبيًّا نظر إلىّ وقال بصوت حزين :

« إننى لا أحزن على نفسى لأننى سأموت ... بل لأنى نشأت فى هذه الحياة »

وبكى كثيراً .

يضحك للموت

دخل علىّ فى مكتبى عجوز يناهز الثمانين من العمر وهو يضحك ويقول :

« انظروا إلىّ . إننى عجوز وسأموت قريباً ... هاها ... هاها »

قلت له « وماذا تريد ؟ »

فقال « أريد أن أُحقن بالطعم الواقى من الحمى التيفوئيدية »

قلت له « لقد بلغت من السن عتيًّا فلا تخش من التيفوئيدية »

فأصرّ على أن يحقن كما يفعل جميع الناس . فطلبت منه أن يكشف عن ذراعه فقال « أىّ ذراع . ألمشلولة أم السليم ؟ »

فقلت له « كما تريد » وشككته بالأبرة من دون أن احقنه بشيء من الطعم .

ثم عاد لقصته الأولى وقال « ألا ترى أننى عجوز ؟ »

قلت « نعم »

قال « إننى فقير كما ترانى »

قلت « هل تريد شيئاً من النقود » فأبى ثم قال بسذاجه « إننى أنام فوق سطح المنزل والبواب ينام فى أسفله »

وحينئذ أخرجت قطعة من النقود وأردت أن انفحه بها فقال « لا أريد مساعدة ما . إننى سأموت لأنى عجوز كما ترانى . . هاها . . هاها »

ومضى فى سبيله وهو مغرق فى الضحك !

يقرأ فى الماء

يشرف منزلى على شاطىء البحر فى اسبورتنج وليس أحب إلىّ من أن أسرّح الطرف فى الفضاء المتسع وفى الرمال العسجدية وفى البحر الجميل الآخذ بمجامع القلوب وفى طريق الكورنيش الملتوى كالأفعى وفى العمارات الفخمة التى تشرف عليه وفى قلعة قايتباى الرابضة كالأسد وفى الناس الذين يلهون على الرمال وفى البحر .

فاستوقف نظرى مراراً رجل بدين يقضى الساعات الطويلة كل يوم فى الصباح والمساء فى زمهرير الشتاء سابحاً فى البحر كأنما خُلق ليعيش فى الماء وقد رأيت فى حركاته وسكناته ما رابنى فى أمر عقله فكنت أراقبه باهتمام من وقت الى آخر .

ولشدّ ما كانت دهشتى عندما رأيته يوماً وسط الماء رافعاً بيده

كتاباً إلى أعلا خوفاً من أن تبلله الأمواج وقضى ساعات فى قراءة هذا الكتاب وقد ثنى رقبته إلى الخلف ليتسنى له ذلك !

ولما خرج من الماء أستلقى على بطنه فوق الرمال وهو يلعب برجليه ويديه كالطفل !

﴿ حنان أم ﴾

أصاب سيدة هوس حادٌ بعد ولادتها الثالثة مباشرة فصارت تزعج الناس بالصياح وتلقى بأثاث المنزل من النوافذ وتكسر الأطباق وتعتدى على زوجها وولديها بالضرب القاسى والسباب ، غير أنها كانت شديدة العطف على ولدها الرضيع وكانت تعنى به وترضعه من وقت الى آخر مما أثار دهشتى وعجبى !

﴿ حديث طفل ﴾

أصيب طفل بالحمى التيفوئيدية وهو فى السابعة من عمره فاثَّرت فى قواه العقلية وأخذت تنتابه نوبات صرع . وأغرب ما حدث له أنه أصبح يكرر ما يريد أن يقوله مرتين فأذا أمرته مثلاً أن يأكل الطعام أجابك مثلاً « أنا شبعان . أنا شبعان » وإذا سألته بكم اشتريت هذا أجابك مثلاً « بخمسة قروش . بخمسة قروش » وهلمَّ جرّاً.

﴿ أين مركز الكون ﴾

لا ريب أنك ستحار فى الأجابة على هذا السؤال ولكن امرأة من نزيلات أحد مستشفيات الأمراض العقلية تؤكد أن الشامة التى على خدها الجميل هى مركز الكون !! فما رأى علماء الفلك فى ذلك ؟

لماذا يباهى بأنفه

إنه لعلى حق فى أن يباهى بأنفه لأنه وإن يكن أنفه قبيحاً للغاية إلا أنه أجمل شىء فيه ! !

كان رجلاً رزيناً نابغةً فى قرض الشعر ولكن السم الابيض « الكوكايين » استهوى قلبه فأدمن عليه .

زار يوماً صديقاً له وبعد أن اقرأه السلام قال :—

تأمل فى وجهى ....

فدهش صديقه ... وقال لماذا ؟ فأجابه صاحبنا قائلاً — عجباً ..

ألا ترى فيه شيئاً جميلاً ؟

فحملق الصديق فى وجهه وقال — ربما كان فيه شىء جميل ولكننى لا أراه فأجابه بغضب — هل رأيت أجمل من أنفى هذا ؟

فقال الصديق — لا أرى فيه شيئاً من الجمال .

فغضب صاحبنا غضبةً مضريّةٍ وأرغى وأزبد وقال — إذن أنت من ضمن العصبة التى تتآمر على .

فأوجس صديقه منه خيفة وقد تملكته الدهشة !

وما كان له أن يدهش لأن فى هذا الأنف الجميل (القبيح) مستودعاً لأكبر لذة وهمية فى الحياة فأذا استقرّ المسحوق الابيض فى جوفه سرى سحره فى الجسم فأذا به فى عالم رائع جميل يبز عالمنا المملوء بالمتاعب والآلام .

ألا قاتل الله هذه العادة المهلكة الشائعة ووقى البلاد من شرورها .

يروّج أعمال البوليس

دعانى أحد أقسام البوليس للكشف على مجذوب فلبيت ، وإذا ببضعة أشخاص من صغار التجار مصطفين أمام ضابط القسم يجادلون رجلاً طويل القامة قوىّ البنية وهو بطل هذه القصّة .

قال لى الضابط — لقد أرهقنا هذا الرجل فى كتابة محاضر لهؤلاء الأشخاص طول هذا الصباح وهو يأتينا بين الفينة والفينة بتاجر متهماً إيّاه زوراً بتهم شديدة الخطورة كالاتجار بالمخدرات والتعامل بالربا الفاحش وهلمّ جرّاً ولم يبد هؤلاء الأشخاص مقاومة فى المجىء معه اتقاء لشره ، والغريب أنه اتقن سبك التهم بمهارة فائقة ولولا تعدد المتهمين وتنوّع التهم لما تطرق الشك إلى نفسى فى سلامة قواه العقلية .

وعندئذ سألت الرجل عن سبب اتهامه لهؤلاء الأبرياء بتهم ملفقة ؟ فقال لى أنه يروّج أعمال البوليس ويُحل النشاط محل الكسل !!

فقلت له إذن أنت تستحق عمولةً على ذلك !

فقال نعم .

فهمست فى أذن الضابط قائلاً — إن أحسن عمولة له أن ينزل على الرحب والسعة فى (زنزانة) المجاذيب بالمستشفى الأميرى .

كيف يسير فى الطريق

يغمض جفنيه ويثنى رقبته إلى الخلف ويفتح فمه للسماء ويقطع الأميال سيراً فى شوارع الأسكندرية وهو على هذه الحالة دون كلل أو ملل وهو يصطدم بالمارة ويوقع المقاعد والموائد المرصوصة أمام المقاهى دون أن ينبس ببنت شفة وهو أنّى يسير تُثار ضجة الصاخبين حوله ؟

ولكنه لايفهم لماذا يصخب الناس بل يتابع سيره كأنه لم يفعل شيئاً !

﴿ لماذا تصيد البراغيث ؟ ﴾

إنها سيدة تصيد البراغيث بشغف وتوثق أرجلها بخيط واحد على بعد نحو سنتيمتر واحد بين البرغوث والآخر ، وأخيراً تحمل الخيط رأسيّاً وتشعل النار من طرف الخيط الأسفل وتتلذذ من رؤية ضحاياها تحترق !

﴿ عجينة أم فطيرة ؟ ﴾

قال رجل لمعتوهة وقد أعطاها قطعة كبيرة من العجين الجاف « كلى هذه الفطيرة فهى من النوع الفاخر » فأ كلتها عن آخرها ولكن ظهر عليها أنها لم تستسغها جداً فقال لها ما رأيك فيها ؟ قالت إنها لذيذة حقّاً ولكن ينقصها قليل جدّاً من السكر !

﴿ تهتز الناموسية من خفقان قلبه ! ﴾

أرسل إلى أحد المرضى القلقين خطاباً قال فيه أن خفقان قلبه واختلاجاته تهز جسمه وهذا بدوره يهز الفراش فتهتز الناموسية تبعاً لذلك .

الامراض العقلية فى مصر

التقرير السنوى عن حالة المجاذيب
فى مستشفى العباسية والخانكة ومستشفى المجرمين

﴿ المرضى الداخلون ﴾

ظلت نسبة الداخلين من المرضى فى مستوى ثابت تقريباً خلال بضع السنين الماضية . ولكن نسبة الداخلات من النساء كانت دواماً أقلّ من نسبة

الذكور خلافاً لما هو معهود فى اوربا إذ كانت هذه النسبة فيما مضى امرأة واحدة لكل ثلاثة رجال . أما الآن فتكاد تقرب من واحدة لكل رجلين .

﴿ رعاية مرضى العقل ﴾

يوجد فى سجلات المستشفيات شىء من الطرافة فيما يختص بتطور أساليب العلاج . فأنها حتى سنة ١٨٩٥ لم تحو سوى بيانات عن الاستعانة بوسائل التغذية الناقصة والمسهلات القوية والذراريح و « الغرف المبطنة » والصدريات المنبسطة (أقمصة التكتيف) والقمع الجسمانى والعزل ، وقد كان لكل هذه الوسائل أثرها فى ارتفاع نسبة الوفيات وازدياد عدد الحوادث .

ومن سنة ١٨٩٦ ـ إستعيض عن كافة الوسائل السابق ذكرها بطريقة « العزل فى الغرف الأنفرادية (الزنازن) » مما أدى إلى تحسين فى نسبة الوفيات ولكن الحوادث ظل عددها كبيراً ـ أما المرضى فى خلال تلك الحقبة فقد كانوا يبدون على وجه العموم بمظهر السجناء . فيستنكرون حجزهم ويسلكون نحو مستخدمى المستشفى كما لو كانوا سجانيهم وكانت حوادث الحريق العمد والاعتداء على الغير والأصرار على محاولة الهرب أو الشروع فى الانتحار من الأمور المألوفة .

ومن سنة ١٩٢٣ تحولت مئات من تلك « الزنازن » إلى غرف للنوم ومئات غيرها إلى (عنابر) وأبطل (العزل) وازيلت الاسوار كلما وجد إلى ذلك سبيلاً .

وقد أجريت فى الصيف تجربةُ إباحة النوم للمرضى فى العراء فى أثناء الليل ، وقد أسفرت النتيجة مع ذلك عن نجاح محقق وتقدير بالغ وما كان فى هذا ما يستوجب الدهشه نظراً لما هو معروف عن حالة

الطقس فى بلد كمصر المشهود لليإليها التى قد لا تطاق أحياناً لشدة وطأة الحر .

العته الاوّلى ، أو الشيزوفرانيا ، أو العتاهة المبكرة ، أو جنون المراهقة

أسفرت الأحصاءات الخاصة بالعته الأوّلى ، عن ملاحظة تستوقف الأنظار وتقلق الخواطر إذ يشاهد أن حالات هذا النوع من أنواع الجنون كانت قليلة جداً فى مبدأ الأمر فلم تتعد نسبتها ٣ر٢ فى المئة من مجموع الداخلين من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٥ وزادت إلى ٣ر٦ فى المئة من سنة ١٩٠٦ إلى سنة ١٩١٥ وإلى ٢ر١٦ فى المئة من سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩٢٥ ثم إذا بها ارتفعت حتى بلغت ٢ر٢٧ فى المئة فى المدة من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٣ .

وقد يصح التساؤل عمــا إذا كانت هذه الزيادة التى تثير الدهشة نتيجة إخراج ٢٠٥٠٠ مريض فى خلال أربعين سنة قبل أن يتم شفاؤهم ؟

ومن المعلوم أن هذا النوع من أنواع الأمراض العقلية وراثى إلى حد كبير جداً ، وأن الكثيرين من المصابين به قد تطول فترات صحوهم قبل ظهور عوارض جنونهم ، وكثيرون غيرهم لا تبدو عليهم الأعراض إلا ابّان المراهقة وقد تظهر عليهم عقب ذلك علامات الشفاء التام .

البلاجــرا

لا جدال فى أن البلاجرا تسبب جنوناً فى بعض الأحيان ، ولكن القول أن كل شخص مصاب بالبلاجرا مصيره لابد إلى الجنون قول لا ظلّ له من الحقيقة :

والجنون الذى يرجع سببه إلى البلاجرا هو من نوع خلطى ، وقد

أدمج فى الجدول الخامس المدرج بهذا التقرير تحت « الجنون الخلطى »

وتظهر على المصابين بهذا النوع من الجنون كل مميّزات التسمم بعدوى الداء ولكن سرعان ما تتحسن حالتهم بالعلاج عادةً وإذا ما أخذت حالتهم الجسمية فى سبيل التقدم فلا يلبث أن يتلو ذلك التحسين فى حالتهم العقلية ، وكلما كان الداء أخفّ فى وطأته أو أقصرَ مدىً فى زمن الأصابة به كلما كانت النتيجة النهائية شفاءً تامّاً على وجه العموم .

وقد كانت أغراض البلاجرا ظاهرةً على ٣٠٧ من الحالات التى أدخلت خلال السنة ولكن « جنون البلاجرا » لم يبدُ إلاّ على ١٦٣ حالة منها — والسواد الأعظم من هذه الحالات جاء من المناطق الزراعية ، وأغلبها من الوجه البحرى بنسبة واحد لكل ٣٥٥ من المرضى الداخلين ويقابل هذه النسبة من الوجه القبلى واحد لكل ستة .

﴿ حالات طريفة ﴾

١ — أُدخل أخيراً ، وللمرة السابعة والاربعين منذ سنة ١٩٠١ ، مريض كان إخراجه فى المرّات السابقة بسبب الازدحام وقد يكون أدعى للطرافة أن نذكر أنه كثيراً ما أدخل بناء على طلبه !

٢ — إن أحد المرضى المصابين « بالصرع » من النوع البالغ المتواتر النوبات : قد تحولّت نوبات الصرع لديه إلى نوبات ضحك وقهقهة مع نحيب يشابه ما يشاهد فى « المصروعين » وكان يعتريه ذهول عقب هذه النوبات غير أنّها انقطعت أخيراً وعادت نوبات الصرع البالغة سيرتها الأولى .

٣ — أدخل أحد رجال البوليس على زعم أنه ذو جنّة « مصاب بمانيا » ولكن ما لبث أن اتّضح أنه مصاب بداء « الكلب » وكان

المريض قبل إدخاله إلى المستشفى بستة أيام يشعر بآلام شديدة منتشرة مركزها موضع العضة في يده .

٤ — أُدخل المستشفى أختان فى يوم واحد ولكن لم تبد عليهما علامات التحسن إلا حين فصلت إحداهما عن الأخرى . وقد كانت حالتهما خير مثال (للجنون المقتبس ، وكانت كبراهن هى العامل الفعال ، وقد آل أمرهما إلى الشفاء وأُخرجتا من المستشفى معاً)

معالجة الأمراض العقلية بالحرارة

علاج الشلل بحمى الملاريا

يُلقح مرضى الشلل العام بحمى الملاريا كالمعتاد ولوحظ أن تلك الحمى تلاقى فى الأجناس البيضاء مرتعاً أخصب منه فى ذوى البشرة الملونة إذ أن كثيراً من هؤلاء ظهرت عليهم مراراً مناعة ضد ذلك المرض لا يمكن تفسيرها .

العــلاج بالعمل

للعمل وخصوصاً ما يتصل منه بالزراعة وفلاحة البساتين والبناء تأثير عظيم فى شفاء العقول المختلة ولذلك فأن استمالة المرضى إليه مستمرة ما وجد إلى ذلك سبيل وذلك بدون أى إكراه والمشاهد أن غالبية المرضى تستمتع بلذة فيما يؤدونه من أعمال .

وفى مستشفيات الأمراض العقلية نحو الألفى مريض يقومون يومياً ببعض الاعمال المتنوعة فيبدأون عادة بالعمل فى داخل الاقسام : فى النظافة أو تهيئة الفرش وما إلى ذلك . وما أن تبدأ حالتهم فى التحسن حتى يُحولوا إلى الأعمال الزراعية أو الحياكة أو النجارة أو الحدادة أو المغاسل والمخابز الخ . أما الاكثر منهم فأنهم يقومون بأعمال النظافة كنقل القمامة وجر المرساسات

وجمع الحصى للطرقات ورشّها أو أى عمل آخر يتفق وحالة عقولهم الراكدة وبذلك يستمتعون بالرياضة فى الهواء الطلق وتتّسع أمامهم سبل تفهّم المحيط الخاص بهم ويُرجّح أن يناموا ليلاً وأن تقلّ لديهم فرصُ التفكير فى تصوّراتهم الوهميّة .

وسائل التسلية

كان للراديو الذى أقيم فى مستشفى الأمراض العقليـة أبلغَ الأثر لدى المرضى ويظهر أن له تأثيراً مسكّناً على الصخّابين من المرضى ومن هم فى الأدوار الحادّة الذين ينقطع صخبهم عادة ليُصغوا اليه .

تعليقات المؤلف على التقرير

عنّت لى بعض ملاحظات عن بعض ما جاء فى التقرير رأيت أن أوردها فى كلمتى هذه لعلّ فيها شيئاً من الفائدة .

جاء تحت عنوان العته الأوّلى Schizophrenia أو العتاهة المبكرة أو جنون المراهقـة أن نسبته كانت ٢ر٣ ٠/٠ من سنـة ١٨٩٥ الى ١٩٠٥ وازدادت تدريجيّاً إلى أن بلغت ٢٧ر٣ ٠/٠ من سنة ١٩٢٦ إلى ١٩٣٣ . وتعليقاً على ذلك أقول إنى أرى أن السبب فى هذه الزيادة ناتج لحد كبير عن تطوّر الظروف المحيطة بنا وأهمّها الآتى :

١ — إرهاق الطلبة فى دور البلوغ والمراهقة ببرامج دراسيّة طويلة من شأنها أن تنهك قواهم العقليّة .

٢ — أزمة الزواج وخصوصاً أزمة الزواج المبكر فالواقع أن الطلبـة يعانون حياةً غايةً فى الاضطراب من الوجهة الجنسيّة وهذا من شأنه أن يزيد اضطرابهم العقلىّ وأن يعكّر حالتهم النفسية .

٣ — الأزمة المالية العالمية . وقد أصاب مصر منها نصيب كبير ولا حاجة بي لأن أدلل على تأثير العسر المالي على الحالة العقلية والنفسانية .

ومع عدم إنكاري أن هذا النوع من الأمراض العقليـة وراثي إلى حد كبير ، ومـع جزمي بأن الأسباب التي ذكرتها ليست بأسباب مباشرة لهـذا المرض فأني أرى أن كثيراً من الأشخاص الذين عنـدهم استعداد وراثي لأن يصابوا بهذا المرض قد ينجون من الانحـدار إلى هوته إذا توفرت لديهم ظروف اجتماعية ومادية حسنة .

على أن بعض الأشخاص قد يصابون بهـذا المرض بالرغم من أنهم لم تنهك قواهم العقلية وبالرغم من أنهم نشأوا في بحبوحة من العزوالرخاء .

إباحة النوم في العراء :

واسترعت نظري في هذا التقرير تجربة إباحة النوم في العراء ورأيي أنها تجربة على جانب عظيم من الأهمية . وقد أخبرتني مريضة بالسوداء « الملاخوليا » بعد أن شفيت أنها كانت في أثناء مرضها تشعر بارتياح نسبي كبير في أفكارها وحالتها النفسانية عندما كانت تتعرّض للعراء في أوقات مناسبة أو باستعمال المكمّدات الباردة على رأسها . وكثيرون من المرضى يطلبون العراء في فترات تنبههم .

البلاجرا :

من المعروف أن البلاجرا Pellagra تنشأ في الأوساط الفقيرة غير أني شاهدت حالة في وسط اليسر والرخاء وكان طعام المريضة طول عمرها مستوفيا للشروط الصحية ومحتويا على جميع العناصر اللازمة للجسم . وقد حملني هذا على الاعتقاد أن البلاجرا لا تنتج فقط من انعدام الفيتامين ب ٢ في الطعام وإنما قد تنشأ من اختلال وظائف الأمعاء وعدم امتصاصها

لبعض العناصر الضرورية فى الغـذاء وخصوصاً الفيتامين ب ٢ . ولعل لاختلال أحد وظائف الكبد أو بعضها تأثيراً فى اختلال الأمعاء إذ قد وجـد أن تناول خلاصة الكبد بالحقن وعن طريق الفم علاوة على الفيتامين ب ٢ قد أدى إلى نتائج مشجعة فى علاج البلاجرا . ويغزر الفيتامين ب ٢ فى خميرة البيرة والحلبة والبيض الخ .

الحالات الطريفة :

جاء فى معرض الكلام عن الحالات الطريفة ما خلاصته أن أحد المرضى بالصرع epilepsy قد استحالت نوبات الصرع لديه إلى نوبات ضحك وقهقهة مع نحيب وكان يعتريه ذهول عقب هذه النوبات . وقد ذكرتنى هذه الحالة بحالة غير عادية من مرض التصلب المنثور dissiminated Sclerosis فقد كان المريض إذا سمع نكتة لطيفة ضحى مدة وجيزة بأرادته ولكنه يرى نفسه يستمر على الضحك آليا (أوتوماتيكيا) بالرغم من إرادته وما يقال عن الضحك يقال عن البكاء إذا سمع أمراً يجرح عواطفه أو يحزنه . وهذه الحالة تختلف عن الحالة الواردة فى التقرير إذ أن نوبات الضحك والنحيب فى هذه الحالة هى بمثابة نوبات صرع يعقبهـا ذهول فضلا عن كونها تحدث بدون إرادة المريض أما فى حالة التصلب المنثور المنوه عنها فهى تختلف عن ذلك فى كونها تبدأ بأرادة المريض ولا يعقبها ذهول .

الهبوط النفسانى

يشكو كثيرون من العظماء والمخترعـين والفنانين كالشعراء والموسيقيين وغـيرهم من الهبوط النفسانى الذى يضيق عليهم الخناق ويزج بهم فى

مهاوى اليأس ويجعلهم يزهدون الحياة وربما تمنوا الموت ، وهم بأرهاقهم أعصابهم وتهددهم الصماء بمجهودات عظيمة متواصلة يصبحون أشد تعرضاً لهذه النوبات .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الأجسام

وتنشأ نوبات الهبوط النفسانى عن هبوط القوى الحيوية فى المراكز العليا فى المخ وهو يختار ضحاياه عادة من ضعاف البنية مرهفى الأحساس وكذا المعرضين للآلام الروماتزمية والربو ، وصداع نصف الرأس ، والاضطرابات الهضمية وغير ذلك .

وأكثر نوبات الهبوط أنتشاراً نوبات قصيرة قد تحدث فجأة وتنتهى فجأة مثل نوبات الربو ، ولا يبعد أن تكون أسبابها مثل أسباب الربو وكثراً ما يحدث أن يكون مفعول السبب الذى يحدث ربواً فى شخص ما إحداث هبوط نفسانى فى شخص آخر .

أما أشد حالات الهبوط خطورة فهى حالات الملاخوليا والهوس .

وهناك حالات سببها ظاهر كموت صديق أو عزيز ويكون المصاب مدركا لسبب هبوطه المباشر غير أن المريض قد يشعر بهبوط شديد من دون أن يدرك السبب أو ربما يعزوه إلى التعب من مجهود كبير كان قد قام به فى حين أنه عند تحليل نفسيته يتضح أن السبب الحقيقى هو موت صديق من عهد بعيد أو من أثر حادثة قديمة آلمت إحساسه أو من إخفاق فى عمل ما ، بل قد يكون سبب الهبوط الدفين راجعاً إلى واقعة محزنة فى أيام الطفولة ويفيد التحليل النفسانى كثيراً فى هذه الحالات .

وقد يحدث أن المريض بالهبوط لا يشكو من الهبوط نفسه وإن تكن آثاره مرتسمة على محياه وإنما من آلام فى أية ناحية فى الجسم أو من

فقدان بعض وظائف الجسم كالوظائف الجنسية ، وذلك لكى يغطى — عن غير قصد — حالة نفسية بائسة قاتمة .

ولا بد أن يكون للأشخاص المعرضين للهبوط استعداداً تكوينياً خاصاً وهم قد تعتريهم نوبات من أى سبب كالأمساك أو الطمث أو نوبات الأنفلونزا أو الولادة أو الزكام .

العلاج . يتوقف العلاج على السبب أو الأسباب الحقيقية للمرض ويلزم البحث أولا عن وجود بؤر سامة كامنة فى الجسم مثل التهابات ساكنة فى الزائدة الدودية والحويصلة المرارية وجذور الأسنان واللوزتين والتجاويف الهوائية بالجمجمة وغير ذلك ، كما ينبغى الاهتمام بالهضم ووصف العصائر الهضمية إذا اتضح أنها عديمة الكفاية ، ويحسن أعطاء المريض خلاصات الغدد الصماء ، وخصوصاً خلاصة الغدة الدرقية وعضو فوق الكلى والغدد الجنسية فى بعض الحالات ، وينبغى أن يكون طعام المريض مغذيا محتوياً على كميات وافرة من الأملاح المعدنية كأملاح الجير والمنغنيز وعلى الفيتامينات وخصوصاً الفيتامين ب ١ ، ب ٢ ولا بأس من إحداث الصدمة البروتينية بحقن اللبن أو سواه فى العضلات أو حقن دم المريض فى عضلاته إذا اتضح أن المرض ناشىء عن حالة استهدافية وقد ينفع حقن خلاصة الكبد فى العضلات نفعاً كبيراً فى جميع أنواع الهبوط .

وتعطى المنومات للحالات المصحوبة بأرق ، وإذا سمحت حالة المريض فلا بأس أن ينتقل الى مكان ذى جو ملائم ، وقد يفيد من ذلك كما هى الحال فى بعض حالات الربو .

ولا ريب أن إراحة الجسم والعقل إراحة تامة ضرورية فى كثير من الأحوال .

الغدد الصماء

تصب الغدد الصماء إفرازاتها فى الأوعية الدموية التى تحملها إلى جميع أنحاء الجسم بخلاف الغدد القنوية التى يتصل إفرازها بالداخل كغدد العصير الهضمى أو بالخارج كغدد العرق .

تلعب الغدد الصماء متضامنة مع الفيتامينات أدوارا هامة فى كل العمليات الحيوية بأنسجة الجسم فتتحكم فى النمو الجسمانى والعقلى وينشط معظمها فى بعض أدوار الحياة كالبلوغ والمراهقة أو فى طوارىء الحياة الفسيولوجية كالحمل والرضاعة كما أنها يصيبها الأعياء فى دور اليأس أو فى حالات مرضيّة .

وهاك بعض الأمثلة التى تبين العلاقة بين الغدد الصماء والفيتامينات : —
يؤدى الفيتامين ب B أو فيتامين ضد البريبرى إلى إدرار لبن الأم كما أن الفيتامين هـ E أو فيتامين ضد العقم من العوامل التى يترعرع بها الجنين وينمو فأعطاء الأم الفيتامينات المذكورة يهيئها لتحمل أعباء الحمل والرضاعة من الوجهة الفسيولوجية .

ويعين الفيتامين ا A أو فيتامين المناعة الغدة الدرقية على تأدية وظيفتها ويؤول نقص الفيتامين ا إلى اضطراب فى المقدرة على التناسل ويحدث نقص الفيتامين هـ E ضموراً فى الغدد الجنسية .

ولما كان الحمل من العوارض الفسيولوجية التى تستلزم نشاطاً كبيراً فى الغدد الصماء فأى نقص فى هذا النشاط قد يحدث عوارض مرضيّة شتى تختلف خطورتها تبعاً لدرجة النقص أو نوعه . فالواقع أن الاكلمبسيا التى تحدث تسمماً وتشنجات كثيراً ما تكون قاتلة والقىء المستعصى وجنون

النفاس وغير ذلك من مضاعفات الحمل ليست إلا أثراً من اضطراب وظائف الغدد الصماء أثناء الحمل والنفاس مما يؤدى إلى ضعف مناعة المريضة ضد السموم التى تهدد كيانها أو إلى زيادة حساسيتها بالمواد التى قد لا تكون سامة للمريضة فى حالتها الطبعية .

وأرى لأتمام الفائدة أن أحصى الأغذية الفنية بالفيتامينات المذكورة فالفيتامين ا أو « فيتامين المناعة وضد انحلال القرنية » يكثر فى زيت السمك والخضروات والجزر والزبد والكلى .

وأهم موارد الفيتامين ب ا جنين القمح والخميرة وخلاصة الشعير وصفار البيض والكبد والكلى واللبن . وينشأ من نقص هذا الفيتامين مرض « البريبرى » وأهم عوارضه التهاب فى الأعصاب النهائية وسواها فتشل اليدان والقدمان ويضعف إحساس الجلد ويخفق القلب .

أما الخميرة وجنين القمح فغنية بالفيتامين ب٢ B أو فيتامين ضد « البلاجرا » وهو مرض موجود فى ريف مصر وأهم أعراضه طفح دورى فى الأجزاء المعرضة من الجلد للأشعة والجو وأعراض عصبية وعقلية لتأثيره على النخاع الشوكى والمخ وإسهال شديد مزمن ويكاد لا يرجى له شفاء .

ويغزر الفيتامين ج C فى عصير الليمون والبرتقال والخضروات . وينشأ من انعدامه مرض « الاسكربوط » وأهم أعراضه آلام فى شتى أنحاء الجسم مصحوبة بأنزفة فى العضلات وأغشية العظام وسواها بينما تصبح اللثة اسفنجية دامية .

ويتكون الفيتامين د D أو فيتامين ضد الكساح من تعريض الجلد لأشعة الشمس أو للأشعة فوق البنفسجية وأغنى مورد له زيت السمك .

أما الفيتامين هـ E أو فيتامين ضد العقم فيغـزر فى جنين القمـح والخضروات واللبن .

ولتؤدى الغدد الصماء وظائفها بحـالة طبعية ينبغى ألاّ يزيد إفراز كل منها أو يقل عن الحـد الطبعى ففى كلا الزيادة والنقصان تحـدث عوارض مرضية متنوعة .

موضوع الغدد الصماء مازال رهين الأبحاث العلمية وقد اكتشفت حديثاً جملة إفرازات للغدة النخاميـة التى تتحـكم فى نمـو الجسم وعلى الأخص العظام ، وتؤثر على الرحم بمساعدة غدد أخرى فينمو أثنـاء الحمـل ليتسع للجنين وتسبب نضوج الثدى لأفراز اللـبن ، وتؤثر على لون الجلد والأعين والشعر وتنظم العمليات التحوليـة فى الجسم فتتحكم فى السمنة كما أنهـا تلعب دوراً هاماً فى إبراز الصفات الجنسية الثانوية عند البلوغ كما أن أحد إفرازاتها (البتيـوترين) يسبب انقباض الرحم عند الولادة على أنها تفرز إفرزاً آخر أثناء الحمل يضاد تأثير هذا الافراز كيلا يحدث الأجهاض ، وقد لوحظ أن عدم إفراز الفص الخلفى للغدة النخامية يسبب انهمار البول .

إن موضع الخصية فى الأصل عند الذكور يقابل موضع المبيض عند الأناث ، وقد وجد أنه فى الحالات الشاذة التى تقف فيهـا الخصية عن الاستمرار فى انتقالها من الحوض إلى الصفن إذا أعطى البرولان وهو أحد إفرازات الفص الأمامى للغدة النخامية قد تستمر الخصية فى الانتقال إلى أن تتبوأ المكان الذى أعدته لها الطبيعة .

البلوغ

تنشط الغدد الجنسية وغدد فوق الـكلى والغدة النخامية أثناء البلوغ

فيظهر على الشخص الصفات الجنسية الثانوية كنبت الشعر فى جهات خاصة بالجسم واكتمال نمو الأعضاء الجنسية ويخشوشن الصوت فى الذكر وتنمو الذقن ويظهر الشارب . أما فى النساء فيكبر الثدى ويظهر الطمث وينمو الرحم ويتضخم ، وينبغى فى هذا الدور عدم إرهاق الشخص بالأعمال الفكرية ويلزم الاعتناء بالتغذية والصحة ، فالمخ يتلقى رسالات عديدة من الأعضاء الجنسية فيزداد كاهل الأعمال عليه وهنا تلعب الوراثة دورها فقد ينهار العقل لأول صدمة تحولية إذ قد تصيب البالغ البلاهة أو العته كما أنه يحدث له الصرع أو نوبات وقتية من السوداء أو الهوس .

بيد أن النوبات الهوسية أو السوداوية تحدث عادة فى سن المراهقة . والحقيقة ان الاشخاص الذين تنتابهم أدوار جنونية فى دور البلوغ يكونون عادة من عترة وراثية من أسوأ ما يكونون من الوجهة العقلية .

المراهقة

يستمر نشاط الغدد الصماء فى دور المراهقة وهو دور النضوج العقلى والجسمانى ففى نحو الخامسة والعشرين فى الذكور والثالثة والعشرين فى الأناث ينتهى دور المراهقة فيشعر الشخص بالواجب ويقدر مسئولية الحياة ويذهب نزق الشباب وتثبت عاطفة الحب ويبلغ الميل الجنسى أقصاه مما يحتاج إلى تقييد تلك النزعات الجنسية بأوامر المخ التى تصدر من مراكزه العليا .

ويشذ بعض المراهقين فيلجأون إلى العادات السرية ويتبعون طرقاً غير طبعية لأشباع غريزتهم النزقة وقد تحدث فى هذا الدور الجرائم الجنسية وأهم الأمراض العقلية فى هذا الدور الهوس والسوداء وجنون المراهقة ويلى ذلك الجنون الأضطرابى الحاد والصرع والهستريا والنورستانيا ويصطبغ

الجنون عادة بصبغة الجنسية .

وقد تنشط بعض أوكل الغدد الصماء بالجسم فى أى مرحلة من مراحل الحياة فمن الأطفال من يظهرون نبوغاً كبيراً فى شتى الفنون كما أن منهم من ينمون نمواً سريعاً فيبدون فى سن أكبر من سنهم الحقيقية . ويولد بعض الأطفال وقد برزت أسنانهم أو نبت لهم شعر غزير .

وقد ينبغ بعض الرجال نبوغاً سريعاً مع ركود قريحتهم فى المراحل الأولى من حياتهم .

الأغراء الجنسى

الأغراء الجنسى وليد إفرازات الغدد الصماء عند البلوغ والمراهقة ، وغريزة الأغراء شاملة للجنسين غير أنها أقوى عادة فى أحدهما منها فى الآخر فهى أقوى عادة فى الحيوان فى جانب الذكر منها فى الأنثى . أما فى الانسان فى عصرنا الحاضر فهى أقوى فى جانب المرأة — على أنه يمكننا أن نقول أنه فى أوائل نشأة الانسان كان الأغراء أشد فى جانب الرجل — فأكثر ماكان يغرى المرأة فى الزمان القديم العضلات المفتولة وقوة البطش أى أن الانسان القديم كان أقرب إلى الحيوان منه إلى الانسان الحديث من هذه الناحية .

أما الآن فأشد الأغراء يأتى من ناحية المرأة فجمالها وصوتها ونعومة جلدها وانسدال شعرها ونظراتها وتقاطيعها مضافة إلى المغريات الصناعية من شأنها أن تأخذ بمجامع قلب الرجل .

تجذب ذكور الغزلان إناثها بجمال القرون ورائحة المسك الذى تفرزه غدد خاصة بها ، ويمشى الديك مختالاً بعرفه وبريشه الجميل صائحاً ليفتن إناثه وقد وجد أن العرف لا ينمو وأن الديك لا يصيح إذا أخصى .

ينشر الطاووس ريشه ذا الألوان الزاهية فى الفضاء ليغرى انثاه كما أن الأسد يغرى اللبؤة باللبد وبقوة البطش .

وما مـــواء القطط وصفير الصراصــير ونقيق الضفادع إلا أصوات للأغراء الجنسى .

تأثير الغدد على النمو الجسمانى

يبطىء نمو الجسم فى حالة عدم كفاية إفراز الغدة الدرقية الخلقى (السكثم) ويبـدو الوجه عريضاً والعينان متباعدتين والصدر ضيقاً والأرجل متقوسة ويبلغ طول المريض الذى فى سن البلوغ طول طفل فى الخامسة أو السادسة وعلاوة على ذلك تظهر على المريض الأمراض الخاصة بمرض المكسيديما الناتج من قلة إفراز الغدة الدرقية عادة بين سن الثلاثـــين والخمسين فيسمك الجلد والأغشية المخـاطية ويمتنع العرق ويسقط الشعر ويبدو سمك الغشاء المخاطى فى اللهاة واللسان وتصبح الأظافر هشة .

وينشأ عن قلة إفراز الفص الأمامى من الغدة النخامية فى الذكور أن يكون تكوين الجسم أقرب إلى الأنثى منه إلى الذكر فيصبح الجلد ناعماً رفيعاً والشعر شحيحاً والأظافر هشة صغيرة ويمتنع الميل الجنسى فى كلا الجنسين وينعـدم الطمث فى الأناث أما إذا زاد إفراز الفص الأمامى من الغدة النخامية فى درو المراهقة نشأ مرض العملقة فتطول العظام وتكبر اليدان والقدمان ويبرز الفك الأسفل ويتضخم الجـــلد والأغشية المخاطية ، ولا يزال يعلق بذاكراتنا المصاب بمرض طول العظام محمد غازى فقد بلغ طوله بعد نحو خمس سنوات ٢٨٥ سنتيمتراً !

تصيب احيانا الغدة الصنوبرية الواقعة بقاعدة المخ أورام قبل الحادية عشر من العمر تؤدى إلى زيادة إفرازها وينشأ عن ذلك أن ينمو

الجسم بسرعة عظيمة وتتضخم الأعضاء التناسلية ويحصل البلوغ من الوجهة العقلية والجسمانية قبل الأوان فقد يكون الطفل فى التاسعة أو العاشرة مثلا وله كل صفات البالغين - وقد تحدث البدانة من زيادة إفراز هذه الغدة.

ويظهر أن الغدد الجنسية تعمل على اعتدال القامة فالخصيون إما طوال نحاف وأما قصار سمان.

وثمة مثل يدل على مبلغ تأثير الغدد على النمو والمناعة. فأنا أعرف مريضاً فى السادسة عشر من عمره يبدو كأنه فى الثانية عشر وهو علاوة على ذلك معرض لطفح تقيحى فى شتى أنحاء جسمه ما بين حين وآخر فضلا عن كونه هزيلا ضعيفاً وقد عولج هذا المريض بضع سنين بمختلف العقاقير فما زادت حالته إلا سوءاً وأخيراً عولج بخلاصة الغدد فانتعش وامتنع الطفح بتاتاً وهو فى حاجة إلى الاستمرار على العلاج لكى ينمو جسمه نمواً طبيعياً.

وهناك مريض آخر بمرض « أديسون » الناجم من عدم كفاية غدة « فوق الكلى » تكاد تشوه وجهه الأكنة (حب الشباب) فما أن حقن بخلاصة هذه الغدة وسواها من الغدد حتى اختفى منه هذا الطفح وقد أصيب نفس المريض بالتهاب تحت الحاد فى إحدى غدتيه الجنسيتين حتى تلفت وقد تناول الالتهاب الغدة الأخرى فأصبحت على شفا الخطر إذ ظلت ملتهبة عدة شهور حتى قيض للمريض أن يعالج بخلاصة الفص الأمامى من الغدة النخامية التى تتحكم فى الغدد الجنسية فوقف الالتهاب عند حده فى مدى أسبوع.

تأثير الغدد على النمو العقلى والحالة العصبية

يغلب على الظن أن يكون لقشرة غدة فوق الكلى تأثير على نمو المخ وقد وجد أن هذا الأفراز يشفى النورستانيا (ضعف الأعصاب) ولوحظ فى حالات جنون المراهقة التى عملت لها الصفة التشريحية أن لب غدة فوق الكلى ليس فى حالة طبعية .

وتؤدى قلة إفراز الغدة الدرقية إلى خمول المريض العقلى والجسمانى وقد تنتابه تشنجات أو هذيان فى حين أن زيادة إفراز الغدة الدرقية يسبب شدة عصبية المريض فترتعش أعضاؤه وتجحظ عيناه ويخفق قلبه وقد تعتريه أعراض عقلية كالسوداء والهوس أو هواجس وقد يموت بعض هؤلاء عند إعطائهم المخدر من شدة حالتهم العصبية قبل إجراء العمليات الجراحية لاستئصال أجزاء من الغدد المريضة .

من ذلك يتضح أنه قد يحدث من كلا زيادة إفراز الغدة الدرقية أو قلته عوارض عقلية وعصبية .

وينبغ بعض المتخصصين فى الموسيقى والفنون الجميلة ومنهم من يكونون فى حالة عقلية ممتازة فتنطبق عليهم الحكمة القائلة « ذكاء المرء محسوب عليه ».

ويشكو الأطفال المصابون بشدة إفراز الغدة التيموسية الذى يبدأ أثره بين الشهر السادس والشهر الثانى عشر من العمر من تشنجات وأدوار اختناق وقد يحدث الموت فجأة لأتفه الأسباب فى الأطفال أو البالغين من الاستحمام بماء بارد أو تهيج نفسانى الخ . . .

وتتسبب بعض حالات الصرع من عدم كفاية الغدة النخامية وقد رأيت مريضة أدت قلة إفراز الغدة النخامية بها إلى ضمور الغدد الجنسية ولم تمتنع نوبات الصرع عنها إلا بعد أن أشفع علاجها « باللومينال » بخلاصة الفص الأمامى للغدة النخامية .

وقد تلون جسم نفس المريضة بلون مائل إلى السواد فى غير انتظام بضعة شهور فاختفى اللون تقريباً فى مدى أسبوع بأعطاء مزيج من خلاصة الغـدد .

النوعـــية والأعضاء الجنسيـة

يؤدى شدة إفراز غدة التيموس فى ذكور البالغين إلى أن يشح الشعر بالجسم ويقتصر انتشاره على الجهات التى ينتشر فيهـا فى الآناث وتضمر الأعضاء الجنسية .

وفى الحالات النادرة التى تتضخم فيها قشرة غـدة فوق الـكلى فى الجنين الأنثى يحصل التخنث الأنثوى الـكاذب فيكون الشخص أنثى لوجود المبيض به ولـكن له صفة الرجولة الخارجية وإذا تضخمت بعـد الولادة مباشرة بلغ الشخص سن البلوغ قبل الأوان ففى ذكور الأطفال تترعرع الأعضاء الجنسية وتنمو نمواً كبيراً وتقوى العضـلات وينمو الشعر فى الوجه .

ويحدث ما يشبه ذلك فى إناث الأطفال وقد يفيض الطمث قبل الأوان فى سن صغيرة غير أنهن عندما يبلغن سنا كبيرة ينمو الشعر فى وجوههن وينقطع الطمث ويقف نمو الثدى وتقوى العضلات .

أعرف سيدة من هذا النوع تجلس مع الرجال فى المنتديات العامة وتمسك عصا غليظة بيديها وتتكلم بصوت أجش وتميل إلى العنف والمشاجرة ولها جسم ضخم بدين .

وقد يتأخر البلوغ فى حالة ضمور الغدة الدرقية الوراثى وقد لا يحدث مطلقـاً .

البـــدانة

تنشأ البدانة من مرض « المكسيديما » الناتج من قلة إفراز الغـدة الدرقية ومن بعض أورام غـــدة فوق الكلى والغـدة الصنوبرية وبعض حالات الخصى .

ومن الناس من يكون بديناً فى الصغر ولكنه ينحف عند ما يمتد به العمر ومنهم من يكون عكس ذلك كما أن من الاشخاص من تنتابه البدانة فى شتى أدوار الحياة كالبلوغ والمراهقة وسن اليأس .

والغدد التى تستعمل لمقاومة البدانة هى الغدة الدرقية ولكنها إذا أخذت بمقادير كبيرة تسبب عنها خفقان القلب والأرق واشتداد الحالة العصبية . وتوصف خلاصة البنكرياس (الانسيولين) ضد البدانة بشرط أن يقلل الشخص من تناول المواد النشوية إذ لو أخذت هذه المواد بمقاديرها الطبعية لازدادت البدانة بدلا من أن تنقص .

الطمث

تسيطر على ظاهرة الطمث الغدة النخامية والغـدد الجنسية وغدة فوق الكلى وسواها .

تنضج الحويصلات التى تتكون داخلها البويضة فى المبيض بعد انتهاء الطمث بأثنى عشر يوماً إلى أربعة عشر يوماً وحينئذ تنفجر الحويصلة ويخلو السبيل لهذه البويضة فتتجه إلى الرحم بمساعدة خلايا ذات شعريات بالبوق وأنبوبة الفالوب .

وتفرز الحويصلة إفرازاً داخلياً باستمرار ينشأ عنه تضخم الأغشية المخاطية واحتقانها وتقوية عضلات الرحم .

وبعد انفجار الحويصلة يتكون الجسم الأصفر على أثر نمو خلايا خاصة بها فيزداد تضخم الرحم مهيئاً نفسه لاستقبال البويضة الملقحة . فأذا لم تلقح البويضة بطل عمل الجسم الأصفر ويتحلل الغشاء المخاطى المحتقن ويفيض منه الدم وإذا لقحت البويضة تحول الجسم الأصفر إلى الجسم الأصفر الحملى الذى يؤثر على نمو الرحم ليتسع للجنين تحت سيطرة الغدة النخامية .

وينشأ من نقص إفراز الغدة النخامية وغدة فوق الكلى أن يكون الرحم صغيراً ومكتسباً الشكل الطفلى وبذا ينقطع الطمث ، أما فى حالة زيادة إفرازها فيمتنع الطمث إذ تتصف المرأة ببعض صفات الرجولة .

وتؤدى قلة إفراز المبيض والغدة الدرقية إلى استمرار أخلاق وصفات الطفولة فى سن البلوغ بينما يغزر الطمث عن المعتاد فى حالة زيادة إفرازها

وتبقى صفات الطفولة وينقطع الطمث من تضخم الغدة التيموسية .

اللون

إن إفرازات الفص الأوسط من الغدة النخامية وقشرة غدة فوق الكلى والغدد الجنسية تتحكم فى اللون .

ويشاهد تأثير الغدد الصماء فى اللون فى حالات الحمل فيتغير لون الهالة الحلمية إلى لون بنى قاتم ويظهر خط اسمر من العانة الى أعلا السرة وكلنا يعرف الكلف الذى يحصل للحاملات حول العينين .

أعرف مريضاً مصاباً بمرض أديسون وينشأ من عدم كفاية غدة فوق الكلى يميل لون شعره فى حالته الطبعية إلى السواد فأصبح أثناء المرض أصفر اللون خشن الملمس وقد استعاد الشعر لونه ونعومته الطبعية

بالتدريج بالعلاج بخلاصة غدة فوق الـكلى كما أن اللون البرونزى الذى طغى على وجهه وأذرعه كاد يختفى بهذا العلاج .

الشعر

لعل أهم الغدد التى تؤثر على الشعر الغدة الدرقية والغـدد الجنسية والغدة النخامية وقشرة غدة فوق الـكلى والغدة الصنوبرية وهـذه أهم الغدد التى تتحكم فى الصفات الجنسية .

ويظهر تأثير الغدة الدرقية على نمو الشعر فى حالة قلة هـذا الأفراز فى (المـكسيديما) فيسقط الشعر من مقدمـة الرأس ومن الثلث الخارجى من كل حاجب .

أما تأثير الغدد الجنسية والغدد التى تتحكم فيها فيظهر أثرها فى نمو الشعر فى جهات خاصة فى دور البلوغ إلى المراهقة .

وينشأ من زيادة إفراز الغدة الصنوبرية وقشرة غدة فوق الـكلى فى الأطفال أن يحدث البلوغ قبل الأوان مع غزارة الشعر .

قوة التناسل والأكثار

لا ريب فى أن أهم الغدد التى تتحكم فى قوة التناسل والأكثار هى الفص الأمامى من الغدة النخامية وقشرة غدة فوق الـكلى والغدة الدرقية والغدد الجنسية والبروستاتا .

ويفيد العلاج بهذه الغدد الأشخاص الذين نشأ فيهم ضعف القوة الجنسية سواء من الوجهة النفسانية أو التـكوينية .

الشيخوخة

تهرم الغدد الصماء تبعاً لناموس الطبيعة كما يهرم كل نسيج بالجسم . على

إنى أعتقد أنه يمكن إبعاد سن اليأس والشيخوخة عدة سنين على شرط أن يبدأ العلاج بخلاصة الغدد فى سن صغيرة نسبياً كسن الثلاثين مثلا ويستمر العلاج بمقادير صغيرة دون انقطاع .

وقد وجد أن قلة إفراز الغدة الدرقية يؤول إلى تصلب الشرايين فى كافة أنحاء الجسم كما أن عدم كفاية الغدد الجنسية يؤدى إلى ظهور التجاعيد الشيخوخية فى الجلد وعلى الأخص فى زاويتى الفم والزاوية الخارجية لكل عين .

ولا ريب فى أن الهرم قبل الأوان أثر من آثار عدم كفاية الغدد الصماء فمن الناس من يهرمون مثلا فى سن العشرين أو الثلاثين .

الباب الثانى

أسباب الجنون العامة

لم يوفق علماء الطب حتى اليوم إلى اكتشاف أسباب أغلب أنواع الجنون ولو أنهم توصلوا لمعرفة أسباب بعض أحوال الجنون دون معرفة الوسائل .

وأهم العوامل المعروفة التى تسبب الجنون هى الزهرى والحميات والسموم كالمورفين والكحول والحمل والرضاعة والبلاجرا الناتجة من انعدام الفيتامين فى أنسجة الجسم والعنف الموضعى على المخ وارتجاجه وضربة الشمس والتأثيرات النفسانية .

وليست الوراثة سبباً من أسباب الجنون . ومعنى الجنون الوراثى أن الأبناء مثلامعرضون لنفس الأسباب التى آلت إلى جنون آبائهم :

أما سبب جنون الآباء فهو حلقة من الحلقات المفقودة .

وإنى اعتقد أن لكل نوع من أنواع الجنون سببين أو أكثر من الأسباب الآتية :

(١) اختلال وظائف الغدد الصماء .

(٢) عدم احتواء أنسجة الجسم على كميات كافية من الفيتامينات وعلى الأخص الفيتامين ب ٢ .

(٣) قلة الأملاح المعدنية بالأنسجة مثل أملاح الكلسيوم والمغنيز واليود والفسفور وينتج ذلك من قلتها فى الطعام أو من قلة امتصاص الأمعاء لها ويحتوى شرش اللبن على كثير من هذه الأملاح :

(٤) السموم : ومنها مايفد على الجسم من الخارج كالكحول ، أو ينتج من عدوى بالجراثيم كالزهرى ، ومنها ما يتكون فى الأمعاء وسواها أو من العملية التحولية بالجسم .

والجسم فى حالته الطبيعية يستطيع أن يحول كثيراً من هذه السموم إلى مواد غير سامة بيد أنه إذا أصابه ضعف ما من أى سبب كقلة الفيتامينات أو قلة الأملاح المعدنية أو قصور الكبد وغير ذلك فقط لاتستطيع أنسجة الجسم مقاومتها .

(٥) عدم تناول مواد زلالية ذات قيمة حيوية عالية فى الأطعمة أو عدم هضمها .

(٦) عدم كفاية بعض الأعضاء التى لها قوة كبيرة على مكافحة السموم وعلى رأسها الكبد ثم الطحال ونخاع العظام .

(٧) أسباب نفسانية (٨) أسباب أخرى كالارتجاج المخى وضربة الشمس والسموم كأملاح الرصاص والكحول الخ الخ .

﴿ عـلاج الجنون الوقائى والشفائى ﴾

ويعالج الشخص ببعض أو كل العلاجات الآتية تبعاً لحالته :

(١) إفرازات الغدد الصماء (٢) الفيتامينات (٣) الأملاح المعدنية (٤) علاج البؤر العفنة فى الجسم باستئصالها واستعمال المطهرات للأمعاء وحقن الجسم بالطعوم أو بالمواد البروتينية لأحـداث الصدمة البروتينية وحقن مواد ترفع الحرارة مثل السلفوسين (٥) تناول المـواد الزلالية ذوات القيمة الغذائية العالية كاللحوم والبيض واللبن (٦) تحسين الظروف الأجتماعية المحيطة بقدر الأمكان (٧) إعطاء العصائر الهضمية فى الحالات المناسبة (٨) وصف خلاصة الـكبد (٩) المـواد المسكنة أو المنومة فى حالة التهييج أو الأرق .

ولابد لى أن أنوه بأهمية تغذية الحاملات تغذية صحية تحتوى على كل العناصر الضرورية وذلك لصيانة كيان الأم من الوجهة الصحية والعقلية .

أما الأشخاص الذين قد يفيد فيهم العلاج لمنع حصول المرض أو لأجهاضه فهم :

(١) الأشخاص الشاذون (٢) الحـالات التى شفيت من الجنون لمنع حصول نوبات أخرى (٣) بعض أحوال الجنون الحديثة العهد (٤) الشلل الجنونى العـام فى ابتداء أمره (٥) الأشخـاص الذين يلاحظ حصول تغيير بسيط فى شخصياتهم وتصرفاتهم كأن يبتعدوا عن المجتمعات على غير عادتهم أو يصبحوا كثيرى الـكلام أو قذرى العادات أو متسرعين فى الحـكم على الأمور حكما خاطئاً .

وينبغى مضاعفة العناية بهؤلاء الأشخاص إذا كانوا ينتمون لعائلة تعدد فيها المصابون بالأمراض العقلية والصرع والهستريا .

وقد يصبح الشخص ثرثاراً أو تزداد حالته العصبية عدة أسابيع قبل أن يكون فريسة نوبة هوسية حادة . كما أن المريض قد يحس بجفاف فى الحلق والجلد ولفحات حارة فى الدماغ وخفقان فى القلب عدة أيام أو أسابيع قبل أن يصاب بنوبة جنونية سوداوية (٦) حالات الارق المستعصي (٧) الحميات التى تكون مصحوبة بهذيان شديد (٨) الحمل والرضاعة (٩) المدمنون على الخمور والمخدرات .

ويمكن استعمال العلاجات المذكورة أعلاه فى علاج بعض الأحوال الجنونية التى مضى عليها وقت طويل لتخفيف وطأة المرض أو لمنع أزدياد درجته بسرعة كما أنه يمكن استعماله فى معالجة الصرع والهذيان المصحوب بالارتعاش والهستريا .

والواقع أنه من المستطاع إنقاذ الكثيرين من المستهدفين للجنون قبل أن يصبحوا فريسة له ويمكن استعمال بعض أنواع العلاج المذكور بعاليه فى كل الأمراض العقلية التى سيأتى ذكرها مع مراعاة ظروف كل حالة وملابساتها .

معالجة الأمراض العقلية الحادة فى الساعة الاولى

« بالمنومات والمسكنات القوية »

ينبغى معالجة الأمراض العقلية الحادة بالمنومات القوية بغاية السرعة وإذا أمكن ففى الساعة الأولى من المرض خصوصاً فى حالات الهوس والملاخوليا وغيرها من الأمراض القابلة للشفاء .

وقد استطعت أن أوقف سير كثير من حالات الهوس والملاخوليا فى مدى يوم أو يومين بأعطاء المنومات والمسكنات القوية فى الساعة الأولى أو الثانية من ابتداء المرض بحقن « الهيوسين » وتجريع المرضى « البرالديهيد » وغير ذلك . وبعد تحسن حالة هؤلاء المرضى أو شفائهم

يستمر على إعطائهم مسكنات بجرعات مناسبة ومعالجتهم طبقاً لما هو موضح فى العلاج العام للأمراض العقلية الوقائى والشفائى .

الهـــــوس

يحدث الهوس من تهيج المخ فتثور العواطف وتزدحم الأفكار وتقلق الحركات الجسمانية لتعبر عن العواطف الثائرة فيضرب المريض صدره بقبضة يده مفاخراً بجبروته وعلو مكانته ويذرع المكان ذهابا وإيابا فى خطوات كبيرة وهو يزمجر ويتوعد ويطلق ضحكات عالية فى الفضاء هازئاً من أهله وصحبه ويتفوه بألفاظ تنبو عن الذوق السليم والتهذيب ويبصق على من يحيطون به غير عابىء بمراكزهم الاجتماعية ، وقد يشتد عنفه فيحطم النوافذ ويلقى بأثاث المنزل إلى الطريق ويمزق ملابسه وقد يراود الرجل زائراته عن أنفسهن كما قد تفقد المرأة حياءها فلا يخجلها أن تطلب الرجل جهرة .

ويترتب على اعتزاز المريض بنفسه أن يبعثر أمواله التى قد لاتفى بما يشتهيه ويتزيى بملابس يعتقد أنها تظهره بمظهر يتفق مع مكانته ولكنه لا يراعى مقتضيات الفصول فيلبس ملابس الشتاء مع ملابس الصيف ويتزين بما لا أثر للذوق ولا للحشمة فيه ويحرر الخطابات المطولة التى لا هدف ولا مرمى لها ولا ارتباط بين بعض أفكارها والبعض الآخر - ويصيب المريض أرق شديد فلا ينام إلا قليلا من الساعات ليستيقظ مبكراً لكى يستأنف هياجه وثورته .

ولا يحرم المريض عادة من قوة ذاكرته ويحيط علماً بالمكان والزمان ولا يتأثر عادة الالتقاط الذهنى ، فهو يحس بتنبهات البيئة إحساساً حقيقاً غير أنه قد يتضاعف هوسه بالهلوسة والتشبه كأن يسمع أصواتاً خيالية (هلوسة الصوت) أو يرى قطة فيخالها نمراً (تشبه النظر)

ويعترى المريض هواجس متغيرة تتمشى مع ما اصطبغت به نفسيته من الغرور والاعتـداد بالنفس الأجوف فيتشدق بأن له قوة هائلة أو ثروة ضخمة أو مكانة عالية .

وتؤول احياناً نوبة الهوس إلى الارتخاء الشديد أو إلى الذهول كرد فعل لثورة عنيفة .

وإذا لم يشف المريض إبان عام استسلم للهوس المزمن حيث يتركـز عادة فى مخه هاجس أو هواجس ثابتة تسيطر عليه وتتأثر بعد ذلك جميع القوى العقلية وتضعف بالتدريج إلى أن يصبح الشخص معتوهاً .

أعرف سيدة من بيت كريم اشتد بها الهوس حتى صارت تهجم بعنف على كل رجـــل تقابله ممسكة بأعضائه الجنسية فى قسوة وكانت تفوه بألفاظ مشينة مع أنها كانت فى حالتها الطبيعية شديدة التقوى مهذبة النفس .

وهناك حالات طفيفة من الهوس هى بمثابة مبالغة فى حدة العواطف الطبيعية ويمكن علاجها بالمنزل ، والشفاء منها بسهولة .

وتنتاب المريض أحياناً نوبات هوس متكررة على فترات ولـكنها تنتهى عادة بالعته.

وكلما كان العلاج سريعاً كان الأمل فى الشفاء كبيراً ومع ذلك فأنى أعرف حالات كانت متناهية فى العنف والشدة شفيت تماماً .

العلاج : إنه من الأهمية بمكان إسعاف المريض بالعلاج وإن أمكن ففى الساعة الاولى وأهم علاج هو إعطاء المسكنات والمنومات والراحـة والاعتناء بالتغذية والهضم وغـير ذلك وسنبين فـيما بعد فائدة العلاج المبكر مستعينين بأمثلة سنقدمها للقراء .

الملاخوليا (السوداء)

لا تتأثر قوة الاستيعاب عادة فى الحالات البسيطة حيث يكون المريض على بينة من أمره وعلى معرفة بما يحيط به فهو يميز اصدقاءه ويقدر الزمن ويهتدى إلى المكان .

ويضاعف المرض احياناً بالهواجس كأن يعتقد المريض أنه ارتكب جريمة لا تغتفر وتنخدع حواسه كأن تشبه إليه الصلصة فى الطعام بدماء القتلى ، ويهلوس كأن يسمع صوتاً يناديه بأن الله حكم عليه بألقائه فى أعماق جهنم . وتضاعف الحالات المزمنة عادة بالهلوسة السمعية .

انواع الملاخوليا :

(١) الملاخوليا البسيطة : يكون المريض على بينة من أمره وينتابه الأرق ويخشى عليه الانتحار لأنه لا يكون فاقداً لكل إرادته فيلجأ إليه ليتخلص من آلامه النفسانية التى لا تطاق .

(٢) الملاخوليا الهاجسة :

يعتقد المريض أنه ارتكب جرماً لا يغتفر أو أنه يحترق فى السعير الخ

(٣) الملاخوليا الهاجسة بالمرض :

يهجس المريض بأن جمجمته محطمة أو أن اعضاءه الجنسية مبتورة أو أن امعاءه مسدودة وهلمّ جرّاً .

(٤) الملاخوليا العنيدة :

يمتنع المريض عن القيام بما يطلب إليه فيرفض تناول الطعام وارتداء ملابسه .

(٥) الملاخوليا الثائرة :

يقطع المريض غرفتــه ذهاباً واياباً كالحيوان المحبوس فى قفص ويضرب إحدى يديه بالأخرى متحسراً على نفسه مما ألم به من الذل والألم .

(٦) الملاخوليا الذاهلة :

يمتنع المريض عن الحركة والـكلام كأنه فى عالم آخر ويعود كأنه لا تربطه بالبيئة أى رابطة فـكرية أو حاسية .

وسأصف فيما يلى حالة ملاخوليا تعد من أروع الحالات التى شاهدتها وعالجتها . ولهذه الحالة أهمية خاصة إذ أنى أرجح أن الملاخوليا فى هذه المريضة نتيجة حالة استهدافية .

الملاخوليا والاستهداف

Melancholia & Allergy

الملاخوليا أو السوداء ـ مرض عقلى تطغى فيه على نفسية المصاب به موجة من الـكآبة وتتهافت عليه أسراب من الأفـكار السوداء وينحدر إلى هوة سحيقة من اليأس ويخـامر شعوره مزيج من الذلة والجزع ويتسلط على قلبه الاضطراب ، وترتسم على وجهه تجاعيد الاكتئاب ويشح الدم فى عروقه ويهزل الجسم ويزول الميل الجنسى وإذا بكى بكى بغير دموع .

ولقد يخيل الى رائيه أنه ذاهل هائم فى عالم آخر بينما هو فى الحقيقة متنبه عالم بما يقع أمام عينيه ، بيد أنه يفسره وهو فى إبان مرضه تفسيراً يختلف باختلاف الهواجس المستحوذة عليه وبما يطابق نفسيته الـكئيبة فأذا ما شفى استعادت ذاكرته تلك الحوادث على حقيقتها فيسرد وهو معجب

من هواجسه السابقة أيما عجب .

يستغرق المرض فى حالته الحادة ثلاثة أشهر إلى ستة أشهر وقد يبلغ السنة فأما أن ينتهى بشفاء المريض على ألا يعاوده أويعاوده مرة أو مراراً فى الأعوام التالية وإما أن يزمن فيه فيلازمه طول حياته حتى ينتهى بزوال كل المدارك العقلية فيفقد المريض قوة معرفة أهله وأصدقائه وتموت فيه مشاعره وعواطفه بحيث يصبح كأنه جماد .

الاستهداف ـ هو شدة حساسة الجسم لبعض المواد فيتفاعل منها مهما شحت كميتها ، فلقد ينتاب الأنسان الربو من استنشاق لقاح الزهور أو إثر تعرضـه لشم روائح الخيل أو القطط كما أنه قـد ينتابه الطفح الأنجرى Urticaria من أكل البيض أو الفراولة مثلاً . وكما أن هذا التفاعل يحدث فى الجلد متخذاً شكل الطفح الأنجرى أو الأكزيما أو سواهما فقد يتسلط على الصدر فيحدث الربو ، أو على القناة الهضمية فيحدث القيء والأسهال أو على المخ فيحدث بعض حالات الصرع ، فقياساً على ذلك يمكن أن يؤثر على أى نسيج أو عضو من أنسجة الجسم أ وأعضائه فيسبب شتى العوارض ، ولدى ما يحملنى على الظن بل الاعتقاد بأنه يحدث بعض حالات الجنون وأخص بالذكر منها السوداء وهى موضع البحث الذى نحن بصدده .

أما المواد التى يستهدف لهـا الجسم فقد تنشأ فى أنسجة الجسم أو بجواته كأفرازات الجراثيم أو المواد الناتجة من تحللها أو ترد على الجسم من الخارج مثل لقاح الزهور .

اختباراتى فى مريضة بالسوداء ـ من واجبات الطبيب حين يدعى لمعالجة مريضة وخصوصاً فى أحوال الأمراض العقلية أن يلم بملخص لتاريخ حياة المريض يستقيه من أسرته ومن المريض نفسه فى فـترات

تنبهه، وقياماً بهذا الواجب أتيح لى الوقوف على دقائق خلقية من تاريخ حياة المريضة موضوع بحثنا فقد نشأت بين أحضان اليسار وهى شديدة الذكاء قوية الذاكرة وعلى جانب من الثقافة، فهى تحدث من يزرنها فى عذوبة عن حوادث العرب وأشعارهم التى تحفظ جمهرة كبيرة منها عن ظهر قلب، وتقص عليهن قصص ألف ليلة وليلة، بيد أنها غريبة الأطوار ولها شخصية فذة قائمة بذاتها، فهى تمتاز بالميل الجنسى النوعى بالرغم من أنها شديدة التمسك بدينها والتعصب لتعاليمه كما أنها مسرفة متلافة لو أوتيت مال قارون لأنفقته دون حساب، ومن صفاتها الجرأة والأقدام فكثيراً ما سافرت إلى الأقطار المجاورة بمفردها . وقد تزوجت وهى فى العقد الثانى ورزقت أطفالاً غير أنها احتسبتهم ثم مات زوجها وهى مستهل العقد الخامس.

ولعل من أبرز مميزاتها قوة حواسها وشدة حساسيتها، فقد حدث مرة أن سحقت صرصوراً بأحدى قدميها فرفعت قدمها بسرعة البرق وظلت معلقة إياها فى الهواء بضع ساعات دون أن تستطيع أن تدب بها على الأرض!

وهناك ظاهرة غريبة لفتت نظرى إليها وهى أنها إذا دلكت جلد أحد جانبيها انتصب شعر ساعدها المقابل له.

حالتها الصحية - أصيبت منذ حداثة سنها بالربو فكانت تنتابها نوبات شديدة منه فتمكث النوبة الواحدة بضعة أيام، وقد استمرت تنتابها هذه النوبات إلى أن عالجتها بالطريقة التى سآتى على ذكرها فى آخر هذا المقال.

لما بلغت المريضة العقد الخامس انتابتها أدوار السوداء فكان يستمر كل دور منها أربعة أشهر إلى ستة أشهر وهى تبتدىء فى الصيف ومعنى هذا أنها كانت دورية غير أن هناك أمراً استرعى نظرى بل هو قد استرعى

نظر المريضة نفسها ، وهو أنها عندما تصاب بالسوداء تنقطع عنها نوبات الربو ، فإذا ما انتهى دور السوداء عاودتها نوبات الربو ، وهذا ما حملنى على الظن بل الاعتقاد بأن كلاً من السوداء والربو ظاهرتان مرضيتان ناتجتان من حال الاستهداف .

أعراض المرض وهواجسه فى المريضة ـ بدأت عوارضه بحدوث خفقان فى القلب واضطراب فى الأفكار ورهبة من الموت وخوف من عقاب الله وكانت تشعر بجفاف فى الجلد والحلق وتحس بلفحات حارة فى الدماغ فكانت هذه الأعراض تناوش المريضة مابين هجوم وتراجع إلى أن تمكنت منها . وأطبقت عليها بكلكلها ثم أخذت تتجاذبها الهواجس فكانت تعتقد أحياناً بأنها قضت نحبها فتتوسل إلى الله بأن يغفر لها خطاياها وكانت تخال أنها ترى أكفانها تجهز وأنها إن لم تفز بالغفران قبل مسير جنازتها فهيهات أن يُغفر لها .

إذا سمعت الحاكى (الفونوغراف) تصورت أن روح أحد أقاربها تقمصت فى القرص المدار وأنه لا يفتأ أن يصعد أنينه ويبث شكواه كلما وخزته إبرة الحاكى الحادة !

فى منزل المريضة ـ زهريات برونزية صغيرة ـ فى كل منها وردة صناعية حمراء فانظر كيف أن مخيلتها المرتبكة كانت تحملها على الاعتقاد بأن تلك الزهريات ما هى إلاّ يأجوج ومأجوج حاملين مظلات حمراء ليتقوا بها جمرات تتساقط عليهم من جهنم !

ولطالما خطرت لها خواطر متباينة عن شىء واحد بين حين وآخر ، فتارة تعتقد أنها كانت إمرأة فأصبحت رجلاً ، وتارة تعتقد عكس ذلك ، وطوراً تعتقد أن أحد نصفيها لرجل والنصف الآخر لامرأة ثم لا تلبث

أن تسعفها لمحة من لمحات الأدراك إذ تنظر إلى فخذيها وتجدها متماثلتين فتجزم بأنها إما أن تكون امرأة وإما أن تكون رجلاً .

ومما كانت تتصوره أن أسرتها تريد قتلها تخلصاً من عارها وأن الحكومات الأجنبية أوعزت إلى الحكومة المصرية بأن تحتفظ بهذه المخلوقة العجيبة التى نقلت أعضاؤها الجنسية الخارجية إلى مكان فمها « حسبما تتصور » ونقل فمها إلى مكان تلك الأعضاء !

وكانت تعتقد في بعض الأحيان أنها ابنة ملك الفرس وأنها وضعت فى المتحف كالمومياء لتعرض على المتفرجين !

وتصورت ذات يوم أن سريرها أصبح سفينة نوح وأن أفراد أسرتها موشكون أن يغرقوا فجعلت تناديهم ليتعلقوا بالسفينة طلباً للنجاة بلا جدوى !

وكانت تمتنع عن تناول الكاكاو لاعتقادها بأنه لم يكن إلا دماً مسفوكاً !

وطالما امتنعت عن الاستحمام اعتقاداً منها بأن الماء الذى يقدم إليها لم يكن سوى بول الفيلة كما أنها كثيراً ما رفضت تناول الطعام اعتقاداً منها أنه مسموم أو مطبوخ بدماء القتلى !

كانت هذه الهواجس وخوفها من عقاب الله يحرمانها النوم إلا فى فترات قصيرة مملوءة بالأحلام المخيفة ، على أنها لم يكن ليغمض جفنها إلا إذا أحست بأن الخطر قد زال أو أن الله سيغفر لها .

وقد حاولت فى أثناء مرضها بأن تخنق نفسها ، حيث أحاطت عنقها بشعر رأسها .

عائلة المريضة — من بين أفراد العائلة أفراد مصابون بصداع نصف الرأس Migraine واختلاج العضلات Myoclonus وكلاهما من فصيلة الصرع

كما أن منهم من تنتابهم نوبات الربو والطفح الأنجرى وكل Epilepsy
هذه الأمراض قد تنشأ من الحالة الاستهدافية .

العلاج - علاوة على العلاج المعتاد للأمراض العقلية مثل إعطاء المسكنات والتغذية الصناعية عن طريق الأنف فى حالة امتناع المريضة عن تناول الطعام وحراسة المريضة لمنعها من خطر الانتحار ووصف خلاصة الكبد - عالجتها قبل موعد الدور السنوى فى السنة الخامسة من حصول هذه الأدوار السوداوية بحقن دم وريدها بمقادير كبيرة فى عضلاتها ، وبحقن اللبن باحتراس فى العضلات ، وزودت هذا العلاج بخلاصة الغدد اللاقنوية وذلك لاعتقادى أن الحالة الاستهدافية ليست إلا نتيجة عدم التوازن فى إفرازات الغدد المذكورة ، وأن عدم التوازن هذا قد لا يسبب أعراضاً ما فى حد ذاته اللهم إلا إذا استفزته عوامل اخرى .

وإنه ليسرنى أن أقول أن هذه المريضة التى انتابتها السوداء أربع مرات متتالية ، مرة فى صيف كل عام والتى انتابها الربو من صغرها إلى أن بلغت العقد الخامس قد شفيت من السوداء والربو معاً باتباع العلاج المتقدم بل إنها قد تحسنت طباعها كثيراً فصارت تستطيع كظم غيظها وأصبحت أكثر حلماً منها فى أى وقت مضى .

وقد مضى العام الخامس وبعض السادس دون أن يعاودها أحد المرضين ، على أنى أعتقد أنه لا بد لدرء معاودتها من مداومة معالجتها بالعلاج المذكور قبل موعد النوبات السوداوية ببضعة شهور .

العلاج العام للملاخوليا :

يتبع من العلاج العام السابق ذكره على الصفحة ٧٥ ما يلائم حالة كل مريض وهذا من شأن الطبيب المعالج .

الجنون الخلطى الحاد

أو (الجنون الاضطرابى)

يصيب ضحاياه عادة فى أوائل الحياة البالغة كمرض أولى ، وأحياناً يكون مضاعفاً للهوس والملاخوليا ويقبل الشفاء فى الأغلبية الساحقة من الأحوال ، ويمتاز باضطراب أفكار المريض وخلطه وتعكير وعيه ، ويكون مصحوباً عادة بأعراض حاسية ، كفقدان حاسة اللمس فى الذراعين والرجلين ، وتبدو على المريض علامات مرض جسمانى على أثر التسمم الكحولى من معاقرة الخمور أو عقب العدوى بالأنفلونزا أو من فقر الدم الشديد أو البلاجرا أو إرهاق الجسم والعقل بمجهود مضن أو بعد الولادة أو من تأثير الزهرى وغيره من الأمراض التى تؤثر على شرايين المخ وخلاياه أو سوى ذلك ، ولذا يكون المريض ضعيفاً هزيلاً شاحب اللون .

ولا تتأثر انفعالات المريض إلا بدرجة محدودة خلافاً لما يحدث فى حالات الهوس والملاخوليا اللذين يتناولان عواطف المريض فيثيرانها ، وفى حالة تأثر العواطف فى الجنون الخلطى الحاد يكون التأثير بسيطاً وفى نواحى محدودة جداً فقد يكون المريض فى حالة غرور — كما هو الحال فى الهوس — أو فى حالة هبوط فكرى كما هو الحال فى الملاخوليا . وأحياناً ينتهى الجنون الخلطى بالتخشب العضلى مصحوباً بالذهول والبكم .

ولما كانت ذاكرة المريض مضطربة فهو عند مايشفى لا يذكر عهد جنونه إلا كما يذكر حلماً مرعباً مبهم الحوادث غامض الظروف .

يفقد المريض قوة الاستيعاب فيعجز عن إدراك ما تحمله إليه حواسه من المؤثرات الخارجية فهو يرى وكأنه لا يرى ، ويسمع وكأنه لا يسمع ، ولا يميز صحبه واقاربه من نظره إليهم أو من سماع أصواتهم . وليس ينعدم

الاستيعاب أو يضعف فحسب ، بل قد تنشأ حالة استيعاب خيالى ، فقد يرى المريض أنواراً خيالية كالبروق (هلوسة البصر) أو يسمع أصواتاً وهمية كالرعود (هلوسة السمع) أو يشم روائح كرائحة البارود أو رائحة البصل (هلوسة الشم) أو يذوق فى الطعام مذاقاً مراً أو لاذعاً (هلوسة الذوق) وهلم جراً .

أما هواجس المريض فلا تكون مستقرة بل تتغير من وقت الى آخر ، فقد يعتقد المريض مثلاً أنه ذو مال وجاه ، وأحيانا اخرى يخيل إليه أنه فقد شرفه ومركزه وهلم جراً .

ولكن هذه الهواجس لا تلبث أن تزول لتحل محلها هواجس أخرى على وتيرتها ، واحياناً يكون الأرق شديداً جداً فلا يستطيع المريض النوم على الأطلاق إلا بتجرع العقاقير المنومة القوية .

ويستغرق المريض عادة بضعة شهور وينتهى فى أغلبية الأحوال بالشفاء التدريجى ، وإذا لم يشف المريض بعد مرور نحو عام أزمن وأصبح لا رجاء فى الشفاء منه .

العلاج

لا بد من معالجة السبب فى المرض بما يلائمه ، ففى حالة البلاجرا مثلا يعطى المريض الفيتامين ب ٢ وغيره من فيتامينات الفصيلة (ب) علاوة على خلاصة الكبد بمقادير كبيرة . على أنه لا بد من وصف هذه العقاقير فى الحالات غير المسببة من البلاجرا . أما العلاج العام فينحصر فى الراحة والاعتناء بالتغذية والهضم ووصف المسكنات وغير ذلك وعند ما تبتدىء حالة المريض فى التحسن يشفع العلاج ببعض المقويات كأملاح الحديد .

جنون المراهقة

العته المبكر

جنون المراهقة مرض عقلي خطير مستعصى الشفاء ، بطيء السريان مستمر الخطى بوجه عام ، وهو إن وقف عن السير أو تقهقر قليلاً فأنما يعود أشد وطأة وأسرع خطىً عن ذى قبل . وتظل تخبو شعلة العقل رويداً رويداً إلى أن تنطفىء ، فاذا بالأنسان أقل مرتبة من الحيوان . ويحدث بين سن الخامسة عشر من العمر والخامسة والثلاثين . ويندر أن يبدأ فى إصابة الأنسان بعد السن الأخيرة .

وفى مستهل المرض يفقد المريض بديهته ، وتخمد عواطفه وتهزل إرادته ، وتنطفىء حوافزه النفسانية ، ويزول تعبير وجهه الطبعى ، وينبو عن المجتمع ، وتضعف فيه قوة ارتباط الأفكار ، ويصبح قذر العادات ، وتقل عنايته بقيافته ، ويفرط فى مزاولة العادة السرية ، ويعيش لا مطمح له فى الحياة ولا هدف .

وفى بعض الأحيان يكون المريض ثائراً قليلاً أو فى حالة هبوط نفسانى كاسف البال ولكن ثورته أو هبوطه لا يبلغان عادة مبلغاً كبيراً ، لا نطفاء عواطفه بوجه عام .

قد يعى المريض فى أول عهده بالمرض الوقت والمكان كما أنه قد لا يفقد ذاكرته إلا قليلاً ، ولكنه قد يكون رهين الهلوسة الصوتية ، أو غير ذلك من أنواع الهلوسة ويبدو كأنه فى وادٍ غير واديه ، وربما استحوذت عليه نزعة العناد فيأتى عكس ما يطلب إليه كأن يمتنع عن تناول الطعام أو ارتداء الملابس إذا طلب إليه ذلك . وقد يظهر بمظهر

المتوهين فيسيل اللعاب من فمه ، على أنه قد يقطع صمته الطويل بتكرار جمل خاصة أو لفظ ما قد يقال له مراراً ، وتكراراً أو بتقليد حركات وإشارات سواه .

ومن مميزات المرض أن ينزع المريض إلى إتيان أعمال أو حركات غريبة ، كأن يلمس كل شيء يقابله في طريقه أو أن يرفع يده إلى أعلا مدة طويلة ، وقد يكرر المريض ذلك من وقت إلى آخر .

وتتطور حالة المريض في بعض الأحيان فتنتابه الهلوسة وهواجس الاضطهاد وتصطبغ نفسيته بالغرور والعناد ، وتشبه أفكاره أفكار المرضى بالبارانويا فيكتب الخطابات الطويلة مثلاً إلى العظماء ، وقد يسمع أن الله يخاطبه (هلوسة الصوت) ، وقد يصبح المريض شديد التهور فيكسر النوافذ مثلاً ويعتدى على الغير على أثر هواجس الاضطهاد انتقاماً منهم لاعتقاده مثلاً أنهم يسلطون عليه التيارات الكهربائية للقضاء على حياته !

أما في الحالات غير الممتزجة بهواجس الاضطهاد فيندر أن يعتدى المريض على الغير أو أن يعمد إلى شدة الهياج .

ومن أطرف الحالات ، حالة مريض امتنع عن الكتابة بيده اليمنى كما هي عادته واقتصر على الكتابة باليسرى أثناء مرضه ، مع أنه لم يسبق له اعتياد ذلك . ومن تصرفاته بسبب حالته العقلية أنه لا يدخل منزلاً ما إلا إذا خلع حذاءه في الخارج ، ويقضى ساعات واقفاً على قدم واحدة !

وأعرف مريضاً آخر أرسل لحيته وعكف على العبادة مع أنه لا يزال في الثامنة عشر من عمره .

ومن أغرب مظاهر بعض أحوال جنون المراهقة أن يسكن المريض

وتتخشب عضلاته وتتخذ أعضاؤه مواضع شتى كأن يقف على رجل واحدة رافعاً يده إلى السماء .

قد يبدو أن المريض فى عالم آخر ، ولكنه فى الحالات الحديثة لا يفقد وعيه . وقد يشعر المريض فى بعض الأحيان أو فى بعض الحالات بأن الطبيب أو غيره يحرك أعضاءه ، ولكنه يتركها فى الوضع الذى تركها فيه الطبيب . فأذا كان المريض مثلاً مستلقياً على الأرض ورفع الطبيب رجله إلى أعلا ظلت رجله معلقة فى الفضاء بتأثير هذا التخشب العضلى .

وكثيراً ما يقطع المريض هذا السكون بتهيج وتهور شديدين فيعمد إلى التبديد والتخريب أو يقوم بحركات وإشارات غريبة أثناء حديثه ، وقد يعمد إلى تغيير سحنته بما يثير الضحك ، وقد تنتابه تصورات هلوسية كأن يسمع ضوضاء وهمية أو أن يرى لمعات خيالية من النور .

العـــلاج

يعالج المرضى بجنون المراهقة بخـــلاصة الغدة الصماء وخصوصاً الغـــدد الجنسية ، أو إحداث الصدمة البروتينية كحقن اللبن فى العضلات أو حقن العقاقير التى ترفع الحرارة مثل السلفوسين ، ويعطى المريض مقادير كبيرة من أملاح الجير وغيرها من الأملاح المعدنية وكـــذا خلاصة الـــكبد .

ويزعم بعض الأطباء أن للعلاج بالأنسيولين لأحداث غشيات هبوط السكر بالدم أثراً فعالاً فى مقاومة المرض وربما فى الشفاء منه .

ولا بأس من استعمال عقاقير أخرى غير ما ذكرنا حسب الظروف وحسب ما يتراءى للطبيب المعالج .

جنون العظمة المضطهدة

البارانويا

البارانويا مرض عقلى ينزل بضحاياه فى العقد الرابع ، ويمتاز بأفكار هذيانية منتظمة فى دائرة خاصة من الدوائر العقلية ، فيكون المريض عادة فى أول أمره طبعياً فى جميع النواحى العقليـة إلا فى ناحية منها فيستحوذ عليـه شعور بالعظمـة والجاه ممزوج بألم وغيظ متولدين من الاعتقاد أن شخصاً أو فئـة من الناس يحاولون سلبه هذا الجاه أو الحيلولة بينه وبين الوصول إليه أو القضاء على حياته .

وينشأ عن عدم احترام الناس له الاحترام الذى يناسب مقامه الموهوم حقده عليهم ، ونفوره منهم ، والتفـكير فى مقاومتهم ، وربما أدى ذلك إلى ارتـكابه جريمة القتل ، غير أنه إذا يئس من الاحتفاظ بمقامه فقد يقدم على الانتحار .

ولما كان المريض محتفظاً بقـوة ذاكرته فهو يربط حوادث ماضيه بحاضره ويجعل منها سلسلة متصلة الحلقات ترمى إلى هـدف واحد . وكل حادثة تمر أمامـه يكيفها تبعاً لتيار نفسيته ويجعل منها حلقة من معدن سلسلة أوهامه .

وقد يكظم المريض شعوره الثائر ويحاول أن يكيف نفسه تبعاً للظروف المحيطة به فيوالى عمله ويظل جنونه فى حالة كامنة فيحذرونه ويخشون بأسه .

ومن المرضى من يعتقد أنه ملك عظيم الشأن فيراسل الملوك مراسـلة الند للند ، أو أنه رسول مبعوث يهبط عليه الوحى من السماء أو أنه إله

الحب تخطب العذارى وده . ومن المرضى من كان يعتقد أنه مدير المستشفى الذى يقيم فيه فكان يطلب من مديره الحقيقى أن ينزل له عن كرسيه ليتولى شؤونه بنفسه ويدير دفته بيده !

ولو كان الأمر لايتعدى هذا الحد من الأوهام لهان الخطب ولكانت حياة هؤلاء المرضى سعيدة إلا أن اصطباغ هذه الهواجس بالألم والغيظ من مؤامرات وهمية تدبر حولهم يجعل حياتهم منغصة لا تطاق . فقد يعتقد المريض « الملك ! » أن فئة من كبراء الدولة يريدون خلعه وتنصيب رجل من أعدائه مكانه للنكاية به أو أنهم يحولون دون وصوله إلى أريكة الحكم بالرغم من أنه الوارث الشرعى للعرش ! كما قد يعتقد « الرسول المبعوث ! » أن شياطين فى صورة آدميين يحاولون أن يجعلوا العلاقات بينه وبين الله جافية وقد يجزم المريض « المعشوق ! » بأن المرأة التى تحبه قد اتفقت مع عشيق لها لتسميمه أو أنها لجأت إلى السحرة لأيقاعه فى حبائل الأمراض حتى ليكاد يموت ، أو للقضاء على أعضائه الجنسية حتى لا يكون له شأن مع النساء !

وكثيراً ما ناولنى بعض مرضى البارانويا عند ماكنت أمرُّ عليهم فى مستشفى العباسية رسائل مطولة إلى الملوك والأمراء يستنجدون بهم مثلاً فى استرجاع ملكهم المسلوب أو حقهم الضائع ، وتمتاز رسائلهم بطولها وبقوة حجة بعضها ظاهرياً ، وقد يكون الباعث على نسخ الرسالات حادثة تافهة يجعل لها المريض أهمية خاصة ويبنى عليها استنتاجات وهمية بعيدة المدى . وقد يعتقد إذا طالع حادثة فى الجرائد أنه المقصود بأنه المحرك لها وأن الجرائد أمسكت عن ذكر اسمه لسرية التحقيق ، وإذا رأى قوماً يهمسون تصور أنهم يتكلمون عنه وعن قضيته العظيمة التى تشغل بال العالم بأجمعه !

ومن المرضى من يشعر بشدة مقاومة الوسط ، وقد يرفع أمره إلى القضاء أو يلجأ إلى العنف والمشاجرة ليلقى فى روع الناس أنه رجل عظيم الشأن مفروض عليهم إحترامه وخضوعهم لسيادته وقد يؤدى الأمر إلى إرتكابه جريمة ليجعل قضيته أكثر ظهوراً ، وحقه أشد جلاءً وليفهم الناس أن الأمر جدّى وأن المسألة ليست كما يتوهمون !

وإذا أنعمنا النظر فى من حولنا من الناس وجدنا أن منهم من يكونون حلقات متوسطة بين العقلاء وبين مرضى البارانويا ، وهؤلاء الأشخاص مكروهون حتى من أقرب الناس إليهم لأنهم يرون أنفسهم فى مستوى أكبر من مستوى البشر لغير ما سبب سوى أن عقليتهم الشاذة تصور لهم ذلك .

ومما يزيد فى كره الناس لهم أنهم يميلون إلى الشر والانتقام حينما يشعرون بأن الناس لا يقيمون لهم الوزن الذى يزنون به أنفسهم .

وإذا اتفق أن نال أمثال هؤلاء الأشخاص مراكز رفيعة أو توفر لديهم مال كثير وجاه كبير ازداد اعتدادهم بأنفسهم وازدادوا إمعاناً فى هذيانهم وغالوا فى تقدير عظمتهم كما لو بلغوا الجبال طولاً !

العلاج : غير مجد على وجه العموم ولا بأس من استعمال أنواع العلاج التى سبق ذكرها على الصفحة ٧٥ حتى يبطىء سير المرض .

تعريب رسالات مريض بالبارانويا

حضرة رئيس جمهورية إسرائيل اليهودية وإله الحرب والشمس

٥ ملايين من الجنود المتطوعين بدون غذاء

علمت أن ٢٫٤٥٠٫٠٠٠ جندياً متطوعاً صعدوا من ٦٢ كوكب سيار وإله الحرب الأول اليهودى و٢٫٧٥٠٫٠٠٠ جندياً متطوعاً صعدوا من ٤٨ كوكب سيار والشمس اليهودية وهم بدون غذاء على أثر إقفال التيار

الـكهربائى بين علياك وبين المسكونة التى كانت تضمهم . فتفضلوا بالذهاب إلى لجنة العوالم الخفية وإلى الشبح الذى يراقب الجيش الذى سيقدم لـكم الأموال اللازمة لشراء المواد الحيوية اللازمة كما سيأتى :

كل مليون رجل يلزمه الآتى لمدة ثلاثين يوماً :

(١) ٠٠٠ر٣٠ طن دقيق (٢) ٠٠٠ر٣ طن زيت (٣) ٥٠٠ر٣ طن سكر . الخ

وقد علمت الآن أن ال٣٢ كوكباً سياراً قد فزعت مما أكتبه وهى راغبة فى ترحيل بضائعها وأبنا وطنها وقـــد فتح التيار الـكهربائى ليقل بضائعهم وسيقدم لهم ما عساهم يـكونون فى حاجة إليه وتفضلوا بقبولى فائق تحياتنا ؟ دافيد

التيـار الـكهربائى عن الدسائس فى الجيش

يوجد فوق ال ٣٢ كوكباً سياراً من كواكبك وحـول الشمس ٤٢ كوكباً . وفى بلدها العربى فى البوليس الدولى ، اسم الحى الزائف البشر ، الأجسام التى تشعر أن يوم الموت قد دنا ، وبمـا أنهم جميعاً قد حكم عليهم بالموت فأنهم لا يفعلون سوى حث المـــوظفين الخفيين بالمـكروفون على إثارة الجيش ضد الضباط وإثارة الضباط ضـــد القواد وإثارة القواد ضدى أنا للعصيان !

فأبلغك أن تعلن الجيش أنه مع قليل من قوة الأرادة يستطيع الرجل أن يخضع الدسائس التى تدس له من أحد الأعداء وخصوصاً أننى قد أبلغتك سابقاً أنه يوجد ٨٢ كوكباً سياراً حيث لا ينقطع الأعداء الخفيون عن قذفى بتيار الدسائس ولـكننى أظل ثابتاً لا أتزعزع وقـدت

الجماهير التى كانت يداً واحدة لأخراجهم من مخابئهم وقتلهم عن آخرهم !

ومن قوله : إننى ناقم على السماء وأسب جميع السماء التى تهمل خدمة صغيرة تتعلق باستعلام عن موضوع ما، وتتركنى وسط أعداء يبلغوننى تفاصيل منافية للحقيقة . أما إذا كانت السماء تهمل إمدادى بحقيقة ما يجرى فمن العبث إتعابى ومواصلة هذا العمل ، إننى أتألم من مرضى كأننى محنط وأنا أحمل جسمى منذ عامين من السرير الى (الكنبه) دون أن أستطيع النزول من المنزل وإننى أحمل أعباء هذا العمل بتضحية لتحرير الجمهور عن طريق التضحية من ناحية آلامى . وهذا لأننى تأثرت من أصوات الاستغاثة ومن الشدة التى تصل إلى مسامعى حتى اليوم ،والتى ترجونى وتتوسل إلى أن انقذ سواء بنى إسرائيل أم الدرب أم الهنود أم الصينيين أم الأرمن أم الفرنسيين أم السويسريين الخ ، من المتوحشين ومن الفوضى البلشفية !

وإننى لآسف أسفا عميقاً على ضياع وقت قدره ٣٢ يوماً معك حيث ظللتَ كالبلهاء الخاضعين للفزع من الذين يصوبون المسدس إلى وجوههم ويحولون بينك وبين استشارتى ، ويمكنكم أيها الحيوانات أن تأمروا الجيش بأن يوقف هذه المؤامرات فأن لديكم مليونين من الجنود وكل جندى يملك بندقية بينما الأتآمرون لا يبلغ عددهم سوى ١٢٫٠٠٠ رجل ، فهل تدعون أن ١٢٠٠٠ رجلاً من البلهاء الحيوانات الناكرى الجيل يخضعون جيشاً مؤلفاً من مليونى رجل !

فأذا كنتم تزعمون أن الحكومة كانت ثائرة . فأن القواد والضباط الممتازين كانوا يعلمون جيداً أن كنز الملائكة يمدهم بالعون وقد كانوا يستطيعون الأقدام على اعتقالهم . وعند وصولى سأعتقل جميع العالم من

أصغر جندى إلى أكبر قائد وسأجرى تحقيقاً حربياً عن هذا الصمت مدى ٣٢ يوماً وسأعثر على المسئول وأعاقبه بقطع عنقه بفظاعة !

ثم قال :—

آمر الآن بأن ترسل إذا كان هذا ممكناً طائرات إلى ال ٣٢ كوكباً التى فوق كوكبك وإلى ال ٤٢ كوكباً التى حول الشمس ولتطلق قنابل الغازات الخانقة على جميع البوليس الدولى العربى الذى يلقى تيار الدسائس عليك لكى تعصينى ، وأنبئنى بما حدث ، فأن السماء لا تهتم بهذا العمل ولا تحدثنى بشىء ما !

واستدع العوالم الخفية لتكلمنى ولتقص علىّ ما حدث !

وصفة إلى الجنرال هاورن سيون بن قتيل فى الشمس اليهودية ـ حالة زلال

أخذت علماً أن عندك زلالاً منذ ثمانية أعوام وآمرك بـ ٢ إلى ٣ حقن ٦١٠ فى الأمعاء و ١ إلى ٣ فى الغشاء المخاطى وباتباع نفس العلاج الذى يتبعه الجنرال شمعون يوهاى بن إيشودا ـ حالة كوكايين ونرجيلة ومزاوجة الحيوانات . واتباع (الرجيم) الخ .

السماء ألمى الأدبى !!

أثبت لكم محادثتى التليفونية وأحتج احتجاجاً قاطعاً ضد العلم الذى انتُهج بواسطة أحد علمائكم السماويين الذى احتجزنى بسلامة نية بتاريخ ١٩ مارس ١٩٣٣ فى ملجأ المجانين بالعباسية فى القاهرة حيث مكثت سبعة أشهر ونمت فى غرفة صغيرة يومين وليلتين مفترشاً الثرى فوق الأسفلت بدون طعام ولا شراب ، وطول هذه الغرفة متران وعرضها متر وعشرة سنتيمترات ، ولقد قاسيت العذاب الذى لا يحتمل فى هـذا

الملجأ الخاص بالمجانين ، ولقد جعلنى الله أكره الحياة بوجودى تحت سلطة وحشية وبربرية حرّاس هذا المستشفى الذين هم مصريو هـذا العالم المتأخر جداً !

ولكى يحلقوا ذقوننا كانوا ينظموننا صفوفاً بحدة وبمساعدة حلاّق يرتدى جلباباً قذراً كان يُكرهنا على تصبين ذقوننا بصابون المطبخ فلم أمتثل أمام هذا الحلاّق ولم أجسر على محادثته . وهو لم يكن يعامل الأشخاص الذين من طبقتى بأى احترام ، فلقد كان هناك طبيب مسلم ومحام قبطى وكلاهما كانا يعانيان نفس هـذا العذاب ولقد اقتيدا بسلامة نية مثلى إلى ملجأ المجانين . ولقـد كان الطعام الذى يعطوننا إيّاه يقدم إلينا فى صحاف سوداء من القذارة ، وكان الخادم يستعمل قبضة يده لغرف الأرز بدلاً من الملعقة . وفى كل وجبة كانوا يعطوننا طعاماً من البطاطس المطهى بالماء والمكرونة ، وما كانوا يعرفون طهى شىء آخر ، وعندما يأكل الأنسان باستمرار نفس الطعام لا بد أن ينتهى بالتسمم ، ويحتمل أن يموت الأنسان إذا أُجبر على الأكل بالقوة من نفس الغذاء .

فأذا كان هناك من سبب لأن ينالنى ما نالنى مما سبَّبته لى من ألم فلابد من أن أنتحر ولا شىء ينسينى العذاب القاسى الطويل الذى قاسيته بين هؤلاء المصريين المتوحشين !

والموت لا بد لى منه وهو أمر لا بد من حصوله بعد التحقيق فى بواعث الحجر علىّ . فلم تعد الحياة شيئاً مذكوراً عندى وإنى لأرى أن جميع ذلك ابن يومه ولا شىء يستهوينى للبقاء فى هذا العالم . فلقد جُرحت فى نفسى جرحاً قاسياً على أثر حجزى فى ملجأ المجانين ولن أنسى أبداً الأهانات والشتائم التى تلقيتها كطعنات الخناجر من أولئك

المصريين المتوحشين ، ولكى ألسى يجب أن أنتحر .. وإننى أعرف استعمال الوسيلة لوضع حد لحياتى !

عزيزى هالون سافتس السماء

فضيحة الآنسة ا . ك بمنزلى أمس

إلحاقا لكتابى فى صباح اليوم أخبرك أنه فى نحو الساعة الثالثة من بعد ظهر أمس حدث أن الآنسة ا . ك التى كانت تعمل كخياطة عندى منذ أن كانت فى سن الرابعة عشر فى القاهرة وهى فتاة كالعروس ، وقد كنت أمرت رئيس الورشة أن يصونها عن ملازمة ومصاحبة م . م ابن صديقتى م . ا وكانت الآنسة ا . ك وهى فى سن الثانية والعشرين جالسة إلى جانب هذا اللص المجرم الذى ذبح سيدة وطنية مقابل خمسين جنيهاً منذ ثلاثة أعوام ونصف عام فى القبارى وهى بائعة كوكايين . ولم اعارض فى مشاهدة هذا المنظر المقوت الذى عملته عندى فى منزلى . فهل استفظع الأطباء الشياطين عمل هذه الأعمال الفظيعة عندى فى المنزل ، يمكنك أن تأمرهم بأن يفعلوا هذا المنكر فى بيت بغاء لا فى منزلى ، ولقد لكمت م . م تحت تأثير ثائرة الغضب لكمة فى ظهره فقفز ثلاث خطوات إلى الأمام وقد أدرك أنه لا مدحة له عن الفرار خشية مديتى التى كانت مهيأة لذبحه . فهرب ... ولقد طردت ا . ك من منزلى بعد أن أنبتها بكل قواى وعاملتها كمومس فليس منزلى منزل بغاء !

ولقد أحدث إشعاعى وصيحاتى انبعاث تموجات كهربائية قوية من روحى التى قتلت ثمانية من العوالم الخفية . فهلمّ إلى البوليس الدولى فان ستة كواكب واثنين وأربعين كوكباً أصيبت بنار مستعرة من روحى الخ

* * *

إلى عزيزى هالون القدّيس

جماجم وقلوب صناعية لأرواح الأموات لبعثهم!

تفضلوا ومروا باستعمال محتويات مسحوق النشاء فى محلول الجمجمة والقلب الصناعيين بنسبة ثلثين، و ثلث ملح فأن هذا التركيب الجديد يؤدى إلى إمارة حماية أكثر قوة إلى الشرايين الأساسية لروح الميت ضد فوسفور الشمس ... هذا هو الأختراع الحديث الذى أستعمله بهذا الشأن!

علاج الجنون!

لقد اختبرت الجنون الذى ينشأ عن الاضطراب المخى السرى وعن الغشاء المخى الخاص، فآمر بحلق رأس كل مجنون ووضع جمجمة صناعية من روح الميت، وأعطاء ثلثاى حقنة ٦١٠ فى قفا الرقبة، وتشريط حجامة بزجاجتين فى قفا الرقبة وثلث حقنة ٦١٠ فى الأمعاء. والشفاء يكون فى مدى يوم أو ثلاثة أيام طبقاً لصدمة الدم والفوسفور الآدمى!

شلل المجنون العام

يؤول الزهرى فى بعض الأحيان فيما بين الخامسة والثلاثين والخمسين إلى ضعف عقلى بطىء الخطى خطير النهاية فيصرع ضحاياه بعد عامين أو ثلاثة بعد أن يمتص دماءهم ويشل اعضاءهم ويذبل نضارة عقولهم. وقد يحدث قبل العشرين من العمر فى حالة الزهرى الوراثى ويحدث نادراً بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين وبين الخمسين والثامنة والستين.

وينتقى هذا الداء الوبيل عادة المتألقى الذكاء من الذكور شديدى الاعتداد

بالنفس التوّاقين إلى بلوغ المعالى، الدائبين على العمل فى غير كلل، الميالين (عادة) إلى معاقرة بنت الحان ومعاشرة الغيد الحسان .

﴿ الأعراض الأولى ﴾

قد يكون أول عارض يعكر عقلية المريض تغير بطىء فى شخصيته كأن يصبح نارى الخلق منحلّ التهذيب غير عابىء بعمله مهملاً لشؤونه قلقاً على صحته وربما استحوذ عليه أرق شديد .

وتنتهى عادة الأعراض الأولى بانطباع شخصيته بطابع خاص كطابع الغرور أو طابع الهبوط أو طابع الهوس وتصيب المريض أحياناً نوبة صرعية كأول عارض يشكو منه .

﴿ الأعراض العقلية ﴾

تضعف حدة الحواس ولكن قوة الاستيعاب تزداد فى أول الأمر فى المرضى المنطبعين بطابع الغرور وتكلّ الذاكرة فينسى المريض أسماء معارفه وتنحط قوة الانتباه وتفقد الافكار ارتباطها وانسجامها فيعجز عن القيام بالعمليات الحسابية البسيطة، ويجهل المريض حقيقة حاله ولا يحيط بالوقت ولا يعرف المكان ويحال بينه وبين الماضى بحجاب قاتم فلا يذكر الحوادث القريبة، ويخبو شعاع البصيرة النافذ إلى المستقبل، وتنفصم بالتدريج الروابط الفكرية والحاسيّة التى تربط بالبيئة .

الهواجس :

﴿ هواجس العظمة والغرور ﴾

يعتقد المريض أنه ملك عظيم الشأن أو أمير يشار إليه بالبنان أو أنه يملك الملايين أو أنه إله أو نبى . وربما قضى نحبه فى محاولة القيام بمعجزة

كأن يحاول الطيران من دون طائرة أو المسير على بساط الماء فى بقعة عميقة وربما انتحت هواجسه ناحية البر فيقرر مثلاً انه سيبذل الملايين لمساعدة الفقراء والمساكين . ومن مرضاى من كان يعتقد أن ثمن طربوشه عشرة جنيهات !

هواجس الهبوط :

يعتقد المريض أنه مضطهد من الحكومة وأن البوليس السرى يتعقبه أو يتجسس عليه فى حِله وترحاله أو انه هزؤ العالم وسخريته وقد تعتريه هواجس مرضية كأن يظن ان قناته الهضمية قد سُدّت بالسرطان أو أن كبده تذوب وهلمّ جرّاً .

ويؤول أمر المريض بشال الجنون العام بفقدان شخصيته واضطراب غرائزه فيزدرد طعامه أو يرفضه بتاتاً ويضع القمامة فى جيوبه ويرتدى الملابس القذرة الممزقة .

وقد يبدو أحياناً أن عواطفه مستثارة غير أن ذلك غير حقيقى فما الضحكات لتدل على سرور وما الدموع لتعبر عن حزن .

وتتأثر كتابة المريض من حيث التنسيق والنظام والانسجام ويبدو عليها أثر اهتزاز الأيدى . ويفقد الكلام ارتباط أفكاره بعضها بالبعض الآخر ويختلج اللسان فى الحديث ويرتعش . ويترتب على ضعف المريض العقلى أنه يعجز عن أن يعبر عما يخالجه من شعور . ويعوز حركاته التوازن والقوة .

وينتهى أمره بالعته والشلل المطبق . وقد تستمر وتزداد النوبات الصرعية أو شبه الصرعية فى العهد الأخير ويلازم المريض فراشه فلا يستطيع حراكاً فى انتظار الساعة الأخيرة .

العــلاج :

إن العلاج بالعقاقير المضادة للزهرى لا يجدى نفعاً ما إلا اذا أشفع

بالعلاج بأحداث الصدمة البروتينية كحقن طعم التيفودية فى الوريد أو إحداث عدوى صناعية بجراثيم الملاريا كحقن ٥ سم ٣ من دم مريض بالملاريا الثلاثية مضافاً إليه أملاح السترات تحت الجلد من وقت إلى آخر .

ويستعمل فى مستشفى الأمراض العقلية بمصر الحقن بالسلفوسين لأحداث ارتفاع فى حرارة المريض وقد أدى ذلك إلى نتائج حسنة ولا بد من إعطاء المسكنات فى حالات الهوس .

ويُراعى أن يكون الفراش ليناً ويحسن أن يستعمل ما يسمى فراش الماء حتى لا يتقرح جسم المريض وتعطى مطهرات البول فى الحالات الأخيرة حيث تصاب المثانة البولية بالشلل .

علاقة الامراض العامة بالمخ

إن للأمراض العامة تأثيراً نفسانياً أو عقلياً على وجه العموم . وتختلف درجة هذا التأثير تبعاً للتكوين الطبعى لكل جزء من أجزاء المخ . ويتجلى أثر الحميات على المخ بالهذيان الذى يصحبها وقد ينتهى هذا الهذيان بالجنون الخلطى الحاد .

وكما قد يحدث الزكام مثلاً هبوطاً نفسانياً فى بعض الأشخاص فقد لا تتأثر الحالة العقلية بشكل ظاهر عند آخرين إلا بمؤثرات قوية كالأنفلونزا الشديدة الوطأة والتيفودية والجدرى والملاريا والبول السكرى والالتهابات الكلوية والتهاب المخ السباتى الخ . وقد لا تتأثر الحالة العقلية بهذه الأمراض إلا تأثراً طفيفاً عند الأشخاص الذين يمتازون بمخ قوى من ناحية المناعة ضد السموم ومن ناحية سلامة التكوين الطبعى . وبينما قد تؤدى هذه الأمراض إلى

الجنون الخلطى الحاد فى شخص ما فقد تؤول إلى الهوس أو الملاخوليا أو الانحلال التهذيبي أو ضعف الذكاء أو أحد الأمراض النفسانية فى شخص آخر .

وهناك مسألة جديرة بالاعتبار وهى أن سموم الحميات وسواها قد تبرز فى شخص ما ضعفاً عقلياً خاصاً يكون كامناً فيه . فقد يكون لشخص ما استعداد كامن لمرض « البارانويا » ولكنه لا يمرض به إذا صادفته ظروف حسنة ولكن تعرضه للحمى أو لشتى السموم كالخمور والمخدرات قد يبرز فيه هذا المرض فيصبح فريسة من فرائسه .

ويلاحظ أن الأشخاص المصابين بارتفاع ضغط الدم سريعو التأثر على وجه العموم وعرضة لهبوط نفسانى مزمن .

وكما يتمتع بعض المرضى بالأمراض العقلية كالهوس مثلاً بمناعة ضد الأمراض المُعدية فأن البعض الآخر يكون عرضة لها ، فقد يموت المريض بالملاخوليا المزمنة أو المرضى بالمكسيديما بالسل الرئوى .

ويندر أن يؤدى الارتجاج المخى وضربة الشمس إلى الجنون . وتحدث أحياناً أعراض هستيرية للأشخاص الذين تعرضوا لأصابات فى أجسامهم فى شتى الحوادث .

وقد ينجم عن تصلب شرايين المخ أن يصبح العجوز سريع الغضب سيء الخلق شديد الارتياب فى سلوك الغير منحط التهذيب . ويؤدى ريبه فى الناس إلى اخفائه نقوده عن أعين أقاربه خوفاً عليها من السرقة ، وتضعف الذاكرة بالتدريج فينسى العجوز أولاً أسماء أقاربه والحوادث القريبة وينتهى أمره بأنه لا يذكر إلا حوادث كثيراً ما تكون تافهة عن أيام الصغر كما أنه يفقد قوة معارفه . ويحدث أحياناً أن يرتكب بعضهم أعمالاً معيبة كالاعتداء على عفاف القاصرات أو سواهن لتهييج عضو البروستاتا فيهم ولانحلالهم

التهذيبي . وقد يصيب العجائز الهوس أو الملاخوليا والجنون الخلطى وأعرف عجوزاً كانت تعتقد أنها تزوجت ملك الجن وأنجبت منه أطفالاً !

وينشأ عن إصابة بعض المرضى بالأمراض العقلية بأورام مثلاً فى شتى أنحاء الجسم حصول هواجس تتعلق بها فقد يعتقد الشخص الذى برقبته ورم دهنى مثلاً أنه جنين معلق فى رقبته أو أنه حيوان صغير يتغذى على دمه أو أنه فاكهة جسمه وهلمّ جرّاً .

ويسبب الزهرى فى بعض الأحيان الجنون الخلطى الحاد كما يؤدى إلى شلل المجنون العام كما أسلفنا ، وينجم عن الزهرى الوراثى العته والبلاهة الخلقيان . ويعتقد بعض المرضى بالوسواس أنهم ضحايا الزهرى مع أن أغلبيتهم الساحقة غير مرضى به أو أنهم مرضوا به وعولجوا ثم شفوا وقد يصبح هؤلاء فى حالة هبوط عقلى شديد وتستولى عليهم الرغبة فى الانتحار خوفاً من انتكاس الزهرى عليهم وسريانه فى كل مفازة من مفاوز أجسامهم ، فهم فى الواقع مرضى خوفاً من المرض ، وتعالج هذه الحالات بالعلاج النفسانى لانتزاع الأوهام من عقولهم .

﴿ جنون الحمل والولادة والرضاعة وسن اليأس ﴾

جنون الحمل :

قد تشبه الأفكار والمشتهيات المستحوذة على المريضة الوحَم ولكن فى كثير من المبالغة ، وقد يصيب المرأة الانحلال التهذيبى كأن تعمد إلى السرقة أو إلى الكذب مع خلو ماضيها من ذلك . ومن النساء من يصبحن فريسة الهوس أو الملاخوليا . ولما كان الزوج والأبناء يشغلون الحيز الأكبر من تفكير المرأة فأن الهواجس التى تستولى عليها تكون عادة محصورة فى هذه الدائرة فتتهم المرأة زوجها بعدم إخلاصه لها

وتصبغ علاقته بها بصبغة الكراهية والبغض وربما لجأت إلى الانتحار للتخلص من زوج بغيض ومن جو قاتم يسود علاقتهما .

هذا وإن الأمل كبير فى شفاء الجنون الذى يحصل قبل الشهر الرابع من الحمل فى مدى قصير . أما الذى يحدث بعد الشهر الرابع من الحمل فقد يمتد إلى النفاس على أنه قد يمن على المرأة بالشفاء عند حدوث الولادة .

ولكن إحداث الأجهاض كعلاج لجنون الحمل غير مضمون العاقبة فى تحسين الحالة العقلية أو لوضع حد لها . على أن الطبيب قد يلجأ إلى إحداث الأجهاض لأنقاذ عقل المرأة والتضحية بالطفل .

جنون النفاس

يثقل الحمل كاهل القوى الحيوية فى المرأة ولذا فأن النوع الذى يصيبها من الجنون يكون عادة الجنون الخلطى الحاد . وفى بعض الأحيان الهوس أو الملاخوليا . وقد يحدث للمرأة جنون المراهقة أو شلل الجنون العام إذا كان لها قابلية لهما تكون كامنة فيها فيبعثهما الحمل والنفاس ويبرزها إلى الوجود .

وقد تتهوس المرأة عند الوضع أو تهذى بضع ساعات ثم سرعان ما تعود إلى حالتها الطبيعية . ويحدث عادة جنون النفاس فى اليوم الرابع أو الخامس فتحرم المرأة الولد من حنانها وتمنع عن الوالد حبها وتثير المشاغبات ويتعكر جو تفكيرها بمخاوف وهواجس تختطف منها الراحة والهدوء .

جنون الرضاعة :

يدخل فى ذلك الجنون الذى يحدث بعد الاسبوع السادس من الوضع على

أثر الأرهاق الذى يصيب المرأة من الرضاعة إذ أنها تستقطع من غذائها الشخصى الغذاء الذى يعتصره ولدها من ثدييها . وتنطوى الأعراض العقلية تحت الجنون الخلطى الحاد ، ويستولى على المرأة هبوط عقلى شديد وتتعلق هواجسها بعلاقتها بطفلها وزوجها .

أما عاقبة جنون الحمل والنفاس والرضاعة فهى حميدة على العموم فأن نحو ثلاثة أرباع المرضى بهـا يستعدن حالتهن العقلية الطبعية ويقضى نحـو عشر المرضى نحبهن ، أما الباقيات فينتهين إلى الذهول والعته .

العـلاج : الاعتناء بالغذاء وحقن خلاصة الكبد ووصف الأملاح المعدنية وتزويد المريضات بالفيتامينات . وتعطى المسكنات فى الحالات الثائرة .

جنون اليأس

تحدث عند انقطاع الطمث بين الخامسة والأربعين والخمسين أمراض عصبية شتى كلفحات حارة فى الدماغ أو إحساسات مختلفة فى بعض أنحاء الجسم ويستحوذ على المرأة الوهم والهبوط واليـأس ، وتبكى من وقت إلى آخر نادبة حظها وربما تقاذفتها الهواجس التى تتمشى مع ما تفكر فيه فى هذه السن اليائسة .

ويحدث ما يقابل ذلك للرجل بين الخامسة والخمسين والستين من العمر فتهبط نفسيته ويتحسر على ضياع أمواله وصحته .

أما عاقبة جنون اليأس فهى أسلم فى النساء منها فى الرجال .

العـــلاج :

وصف خلاصة الغدد الصماء والمسكنات وخلاصة الكبد وغير ذلك .

تأثير الخمور على القوى العقلية

يتفاوت مقدار تأثير الخمور على الناس بتفاوت تكوينهم العصبي ، ويصبح الأشخاص الذين تعرضوا مثلاً للأصابات الجمجمية أو ضربة الشمس أو بعض الحميات أشد استهدافاً لخطر الخمور على القوى العقلية .

والحقيقة أن الذين لهم قابلية الأدمان على الخمور يعتبرون فى حالة ضعف عقلى كامن وهم إذا تمادوا فى تعاطيها برز ضعفهم العقلى وتلون بلون خاص حسب طبيعتهم وتكوينهم العصبى .

وقد ينشأ الإغراق فى تعاطى الخمور كعارض من عوارض الهوس والملاخوليا وشلل المجنون العام .

التسمم الكحولى الحاد

يحدث على أثر تجرع الشخص العادى مقادير كبيرة أو من شرب الشخص ضعيف التكوين العصبى كميات صغيرة . وتختلف الأعراض باختلاف شرب المتسمم به .

تضطرب أفكار المريض وتتتابع فى غير انتظام ولا ترتيب وتنحط الذاكرة ويضعف التهذيب الذى جبل عليه أو اكتسبه كأن يعمد إلى الكذب أو إلى الأجرام ، ويميل عادة إلى المفاخرة والاعتداد بالنفس ، وكثيراً ما يفقد معرفة الوقت والمكان .

وتتلون شخصية المريض بلون شخصيته الأصلية فى كثير من المبالغة . فقد يصبح شديد الثرثرة فى جلبة وضوضاء ، أو ان يكون قليل الكلام هابط الفكر والنفس ، وقد يشتد خطره فيعتدى على الناس أو يتمادى فى

هوسه فيميل إلى الأجرام كالاعتداء على العرض والسرقة والقتل .

ويستعين بعض المجرمين بشرب الخمر لارتكاب جرائمهم ، وقد يرتكب الثمل جريمته فى غير وعى حتى إذا أفاق من غشيته لم يذكر ما أتته يداه .

العلاج

إذا رؤى المريض حديثاً فيحسن عمل غسيل لمعدته بواسطة اللىّ المعدى أو حمله على الأقل على القىء وإذا رؤى بعد مدة كبيرة من تجرعه الخمر فيحسن اعطاؤه مسهلا ، وفى كلتا الحالتين يُعطى المريض مقداراً كافياً من القهوة .

الهذيان الارتجافى

نوبة حادة تستغرق نحو ثلاثة أيام وتصيب عادة المدمنين على الشراب الذين تعرضوا لأصابات ما ، ككسر العظام أو الالتهاب الرئوى أو شتى السموم ، وتنتهى النوبة بعد أن يستسلم المريض لسبات طويل .

وعند ما تغشى المريض هذه الحالة يهبط شغفه بالكحول بل ربما كرهه ونبذه .. وحصول نوبة واحدة معناها استعداد المريض لنوبات أخرى إذا ما استمر على تعاطى الخمور . ويقضى نحو ٥ فى المئة من الذين تعتريهم هذه النوبات نحبهم .

الأعراض العقلية

يتهيج المريض ويقلق ويصيبه أرق شديد وتزداد وطأة النوبة عليه أثناء الليل فيهلوس هلوسة بصرية مخيفة كأن يرى الأفاعى تسعى والشياطين تغمر المكان والفئران الكبيرة قطعاناً تعبث هنا وهناك .

وقد يحس بهلوسة سمعية فتطرق أذنيه أصوات الجن يهددونه بالقتل أو

الجلاد يستحثه إلى المشنقة ، وقد يتصور أن الطعام من لحوم الأفاعى (هلوسة الذوق) أو أن له رائحة نتنة أو أن الجو مشبع بغاز الخردل (هلوسة الشم) .

وينطبع المريض عادة بطابع الهبوط النفسانى وأحياناً يكون مطبوعاً بطابع الغرور والافتخار .

ويخيم عليه الذهول فلا يعرف المكان ولا يقدر الزمان ولا يهتدى إلى صحبه ، وقد يتصور أنه فى مقر عمله وهو راقد فى سريره ، فالقبّانى مثلا قد يتصور أن أحد أعمدة السرير مقاس الميزان وأن الوسادة كيس من أكياس البضائع !

وتعمى الذاكرة عن الحوادث القريبة على أنه قد يذكر أشياء بعيدة الحدوث فى مناسبة أو فى غير مناسبة .

وقد يشتد بالمريض التهور فيعتدى على الغير أو على نفسه فيدفعها إلى مزالق الهلاك .

ويمكن تشخيص هذا المرض فى مبدئه بأن تعرض أمام المريض صحيفة بيضاء خالية من الكتابة والرسوم ويطلب إليه أن يخبر الطبيب عما يراه فيها فلا يلبث المريض أن يقرر أنه يرى حيوانات شتى كالثعابين والعقارب ، كما أنه قد يتخيل أنه يرى كتابة فيقرأها بصوت عال !

العلاج - يمنع المريض من الشراب ويوضع فى غرفة مظلمة ولا بد من دقة ملاحظته إذ قد يعتدى على الغير أو ينتحر ويحسن أن يتجرع مقادير كبيرة من السوائل كماء الشعير ، ويعتنى بحالة القلب ويعطى المسكنات والمنومات .

التسمم الكحولى المزمن

تضعف القوى العقلية تدريجياً باستمرار وينحل تهذيب المريض ويصبح

عارا يدنس شرف عائلتــه ولا يعنى بهنــدام ملابسه ونظافتها وتهــتز أعضاؤه ولسانه فى حركاتها . وقد يؤول التسمم الـكحولى المزمن إلى ما يأتى :

(١) الجنون الخلطى الحاد وتحت الحاد (٢) جنون شبه البارانويا الـكحولى (٣) جنون شبه شلل المجنون العام .

وهذه تنتهى جميعها بالعته الـكحولى وفى بعض الأحيان يـكون الجنون مصحوبا بالتهاب الأعصاب النهائية .

الأعراض العقلية

يضطرب عقل المريض وتخور الذاكرة أو تضطرب فيحاول المريض اختلاق حوادث يظن أنها حقيقية أى أنه يكذب من دون قصد . وتضعف فيه قوة الاستيعاب وتصيبه الهـلوسة . وخصوصاً السمعية كأن يسمع أناساً يهددونه بالقتل . وقد يشكو من أن حشرات صغيرة تسير على جسده أو أن تيارات كـهربائية تسرى فى جسمه « هلوسة لمسية » أو أنه يسير بواسطـة التنويم المغناطيسى أو السحر !

وقد يمتنع المريض عن تناول الطعام أو يتردد فى تناوله ، فقد يخيل إليه أن الطعام ذو رائحة نتنة (هلوسة شمية) أو أنه سيىء الطعم (هلوسة ذوقية)

وقد تسيطر عليه هواجس العظمة . كأن يعتقد أنه ملك أو إله ، وقد تنتابه هواجس الهبــوط فيشكو من أنه مضطهد أو أن البوليس السرى يتعقبه أنىّ سار .

ومن الهواجس الـكثيرة الانتشار شدة شك المريض فى سلوك زوجته ولذا تثور فى نفسه غيرة لا مبرر لها ولا دليل على صحتها .

وقد تؤدى هواجس المريض وهلوسته إلى أعمال تهورية كأن يقتل

المريض من يظن أنهم يريدون الأيقاع به ، كما أنه قد ينتحر لشدة يأسه من الحياة أو لشعوره أنه لا يستطيع أن يعيش فى هناءة مادام الحكام يضطهدونه !

وقد تنحل شخصية المريض فيستسلم لحالة شبيهة بالأحلام، ويقوم بأعمال لايذكرها بعد أن يفيق . وينتهى أمر المريض بالعته .

العـــلاج : يمنع المريض من تعاطى المسكرات مع إعطائه المسكنات. وعلى العموم يكون علاجه مشابهاً للعلاج الذى ذُكر أثناء التحدث عن الجنون الخلطى الحاد .

﴿ جنون الولع بالشراب ﴾

تأتى على المريض أوقات دورية يولـع فيها بالشراب ويبالغ فيه . بينما يكون فى الفترات التى تتخللها كارهاً للخمر معرضاً عن تعاطيها، وبالعكس تراه فى وقت الولع لا يستطيع منع نفسه عن الشراب لشلل فى إرادته يجعله غير قادر على كبح جماح نفسه رغم محاولته ذلك فى بدء حلول النوبة حيث تذهب محاولته عبثاً ، ومتى تعاطى الكأس الأولى استمر على الشراب استمراراً خارجاً عن إرادته المساوية ، وقد ينتهى أمره بحصول حالة هذيان ارتعاشى .

العـــلاج : منع الكحول ، وقد يفيد فيه العلاج بالتحليل النفسانى أو التنويم المغناطيسى ويحسن إعطاء المريض أثناء النوبة مقيئاً مثل حقنه بالأبومورفين .

﴿ تأثير المخدرات على القوى العقلية ﴾

تحدث المخدرات أعراضاً تشبه فى كثير من الوجوه الأعراض الناتجة

من الخمور ورأيي في العلاج أن يمنع المريض فجأة من تعاطيها، ويستعاض عنها بمسكنات أخرى مثل اللومينال ولا بأس من إحداث الصدمات البروتينية وحقن دم المريض في عضلاته واستعمال باقي أنواع العلاج المتبع في الأمراض العقلية الأخرى مع مراعاة ما يلائم كل مريض .

العته والبلاهة

ينشأ العته والبلاهة من بطء أرتقاء المخ لأسباب وراثية في الأغلبية الساحقة من الحالات وقد يرجعان إلى مؤثرات شتى في أول نشأة الانسان كتعاطي أحد الوالدين أو كلاهما الخمور مما يسبب ضعف الجراثيم الجنسية وكتعرض الجنين لشتى التقلبات النفسانية والمؤثرات العنيفة وسواها أثناء الحمل والولادة كالحمل السفاح والولادات العسرة ونشق المخدرات للأم تمهيداً للولادة بالآلات الطبية .

ويحدث أحياناً أن يكون أطفال الولادات البكرية والقريبة من سن اليأس فريسة للعته والبلاهة لأن الولادات البكرية تكون عسرة نوعاً ، أما في الولادات القريبة من سن اليأس حيث يكون الرحم عديم الكفاية في وظيفته الفسيولوجية فلا يمد الجنين بالغذاء الكافي فضلا عن أن ضعف نشاط أعصاب الأم يسبب إطالة الولادة في بعض الأحيان وهذا من شأنه أن يؤثر على الطفل .

ولعل لعدم تقارب عمرى الزوجين أثراً سيئاً في النسل فالرجل الذى في الخمسين ويتزوج من فتاة في العشرين لا ينجب عادة اطفالا على أتم ما يكون من النمو الجسماني والعقلي وقد يكون الأطفال الذين يولدون في سابع أو ثامن شهر رحمى عرضة للبلاهة والعته .

وهناك أسباب كثيرة تؤثر فى عقل الأطفال كشتى أمراض المخ والزهرى الوراثى ونزيف المخ المصحوب بشلل فى الأعضاء والحميات كالحصبة والاستسقاء الدماغى الخلقى أو الاكتسابى إذ يكون الوجه كبيراً والعينان غائرتين والجمجمة رقيقة .

ومما يدل على سوء نشوء المخ عدم استطاعة الطفل الرضاعة أو البكاء بقوة بعد الولادة وكذا تأخر الطفل فى الزحف والمشى . هذا وإن حصول تشنجات للاطفال عند التسنين يدل على عدم ثبات القوى العقلية فى مبدأ نشأتها .

ومن أسباب العته والبلاهة فقدان الشخص لحاستين عاويتين كالسمع والبصر إذ أنه من الصعوبة بمكان تعليم هؤلاء المرضى ولكن باتباع الأساليب الحديثة يمكن تعليم هؤلاء تعليماً كاملاً . فمن الممكن أن نجعل من الأشخاص الذين فقدوا السمع والبصر نابغين معاً ينفعون المجتمع نفعاً عظيماً .

وينشأ من عدم كفاية الغدة الدرقية الوراثى الكثم فيقف نمو المرضى به جسمانياً وعقلياً وتتحسن حالات هؤلاء بأعطائهم خلاصة الغدة الدرقية .

ويحتاج الأطفال المصروعون إلى مدارس لتعليمهم وإلى عناية خاصة بالعلاج لأنهم سريعو التأثر شديدو التهور ، وأعرف طفلاً مصروعاً يعتدى باستمرار على الأطفال بالضرب وتبدو غلظة كبده فى قتله الحيوانات والدجاج بقسوة شديدة .

ومما استلفت نظرى طفل فى نحو الخامسة من العمر مريض بالاستسقاء الدماغى أعد له أهله خادماً خاصاً ليعنى به ، فهو يجلس إلى جانبه دائماً ليسند رأسه لضخامة حجمه إذ لو ترك وشأنه لما أستطاع الطفل حفظ توازنه وينظر هذا الطفل نظرات هادئة ذاهلة إلى هذا العالم كأنه

غائب عنه وليس منه .

ويمتاز الأصعل (صغير الرأس) بكونه شديد النشاط بارع التقليد وإن يكن محدود التفكير . أعرف أصعل فى سن البلوغ كان يجيد تقليد سير الجمال وسواها ويطلق أصواتاً كأصوات القطط والكلاب . وكان يحب الموسيقى ولكنها لا تنفذ إلى قرارة نفسه وهى ليست فى عرفه سوى ضرب من اللهو لا غذاءً للروح . وقد يأخذ نشاط صغار الرؤوس اتجاهاً شريراً فيعمدون إلى العراك مع زملائهم وإلى إلقاء الأحجار مثلا على النوافذ وهم يشعرون بلذة وفرح عندما يسمعون الزجاج ينكسر والناس تصخب .

ويتصف بعض المعتوهين من الأطفال بانبعاج أنوفهم وميل عيونهم كالمغول ولا ينمو جسمهم نمواً طبيعياً .

ويترتب على حصول التهاب مزمن بالمخ فى صغار الأطفال أن يكبر حجم المخ وتتضخم الجمجمة تبعاً لذلك وخصوصاً الجبهة .

إن المعتوهين والبلهاء يكونون عادة ضعاف التكوين . وكما أسلفنا قد تكون الجمجمة أكبر أو أصغر من الحجم الطبيعى وقد تكون العينان بعيدتين جداً أو قريبتين جداً الواحدة من الأخرى . وتنحدر عادة الجبهة والفك إلى الخلف ويتقوس سقف الحلق تقوساً شديداً إلى أعلا فى كثير من الأحوال ويتبع ذلك عيوب أخرى فى شكل الأذن والأنف والأسنان وأصابع اليدين والقدمين كالتصاق بعضها بالبعض الآخر ، ويندر أن يدر الطمث عند الأناث وكثيراً ما تقف إحدى الخصيتين عن بلوغ الصفن ومن مظاهر هؤلاء المرضى أن يكون الجلد خشناً والشعر شحيحاً سهل القصف والعضلات مرتخية ويعوز حركاتهم

الانسجام الطبعى وقد تكون مصحوبة بارتعاشات ويفقد الوجه تعبيره الطبعى .

الأعراض العقلية

لا يوجد حد فاصل بين العته والبلاهة ، وقد يبلغ العته مبلغاً كبيراً فلا يستطيع المعتوه المسير أو تناول الطعام أو الكلام ويكون صوته خافتاً وعلى وتيرة واحدة فلا ترتفع نبراته ولا تنخفض ولا تخشوشن رنته ولا ترتفع وقد يلوث الفراش من وقت لآخر ببوله وغائطه كما أنه قد لا يجد مانعاً من تذوق أو ابتلاع هذه المواد .

ومن الصم البكم من يتعلمون فهم الكلام من حركات شفاه المحيطين بهم بل قد يلجأون إلى تقليد حركات الشفاه للتعبير عما يخالج أنفسهم من أفكار وتنعدم العواطف العالية كالشفقة والحب ، ويتخبطون فى دياجى الجهل فلا يميزون بين الخطأ والصواب ولا يعبؤون بالصدق والكرم والشهامة ، فهذه صفات لا يفهمونها ، وهم يضحكون ويكشرون آليا فليس فى ضحكهم سعادة ولا فى تكشيرهم شقاء . وينشأ عن ضعف ذاكرتهم نسيانهم للماضى فلا ينقش شىء من حوادثه فى مخيلتهم . وإذا فرض أن تذكروا شيئاً من الماضى فهم لا يتعظون بحوادثه . أما المستقبل فلا يخطر لهم ببال فهم لا ينظرون إلا الساعة التى هم فيها ولكن نظراتهم قليلة الغور ولا يشعرون بالحياة شعوراً عميقاً كما نشعر بها نحن .

ولما كان معظمهم يميلون للتقليد فمن الممكن تعليمهم بعض الحرف اليدوية وقد يمكن أن يتعلموا الكلام أما الكتابة والقراءة فمن النادر أن يتمكنوا من تعلم مبادئها .

ومن ظريف ما رأيت معتوهاً ذا رقبه كالزرافة وجمجمة صغيرة وأذنين كالجناحين نظر إلى فتاة من الطبقة الأرستقراطية ذات جمال جذات وكانت

جالسة تتناول المرطبات في أحد المنتديات الصيفية ثم أبتسم لها ابتسامة ذات معنى فضحكت الفتاة منه، فظن أنها أعجبت به وأحبته ثم نظر إلى في شيء من المباهاة وابتسم ابتسامة السرور كأنه يقول « أنظر انظر كيف وقعت الفتاة في حبائل غرامي ! . .

وقد يبدو بعض البلهاء لأول وهلة سريعي البديهة حادى الذكاء ولكن نشاطهم العقلي لا يسيل الا في ناحية واحدة فقد ينبغ بعضهم في الموسيقى فقط أو في الرسم أو في قوة استذكار التواريخ أو سرعة القيام بالعمليات الحسابية، ولكن قوة ارتباط أفكارهم تكون ضعيفة في النواحي الأخرى .

بينما كنت راكباً الترام إلى جانب أمهق - أو ما يسمى بالعامية - عدو الشمس - أخرج الأمهق ثمن تذكرة الركوب لمحصل الترام الذي سلم الأمهق التذكرة فوضعها الأخير في جيبه، وما كاد ينتهي من وضعها فيه حتى أشتد صخبه على محصل الترام طالباً منه اعطاءه التذكرة فقد، نسي بمنتهى السرعة أنه أخذها منه ولم يقتنع أنه أخذ التذكرة إلا حينما عين له محصل الترام الجيب الذي وضعها فيه .

وليس البلهاء مسئولين عن أعمالهم إلا بدرجة محددة فهم بسيطو العقول ضعيفو الأرادة قليلو الانتباه ومنهم من تشذ نزعاتهم فيتهورون في تصرفاتهم ويلجأون إلى السرقة والقسوة على الحيوانات والأطفال .

العلاج

يجب العناية بتغذية المعتوهين والبلهاء وتعليمهم النظافة ويحسن إلقاء الدروس عليهم في الهواء الطلق . ولما كان هؤلاء المرضى قليلي الانتباه فيحسن استرعاء أنظارهم أثناء تعليمهم بالصور الملونة والاجراس الصغيرة ولا بد أن يكون معلموهم ذوى تدريب خاص يلائم حالة المرضى فيعمدن مثلاً إلى

تنبيه حواسهم الخمس بشتى الوسائل كالاستعانة بالصور ذات الألوان الزاهية وبالآلات الموسيقية لتدريب النظر والسمع على التوالى .

أما تقوية إرادة بعض هؤلاء المرضى وحملهم على تركيز تفكيرهم وتعليمهم تمييز الضار من النافع فمن الصعوبة بمكان وتحتاج إلى معلمين ممتازين .

ويتحسن الكثير بتناول الغدة الدرقية ، أما المصروعون فلا بد من إعطائهم بروموز البوتاس أو اللومينال أو ما أشبههما .

ويمكن تفهيم بعض المعتوهين حركات الشفاه كما أنه يمكن تعليمهم تحريك شفاههم بحركات تدل على ما يخامرهم من أفكار .

وينبغى تدريبهم على التمرينات الرياضية حتى تنسجم حركاتهم وتقوى بنيانهم .

الضعف العقلى الخلقى الطفيف

إن المصابين بالضعف العقلى الوراثى الطفيف أحوج ما يكونون إلى العناية بهم وإلى مراقبتهم لحماية أرواحهم وحماية الناس منهم . وطبعى أن يكونوا متأخرين بالنسبة لزملائهم فى الدراسة فلا يقدرون على منافستهم ولا يطمحون إلى ذلك .

ومن هؤلاء المرضى كثيرون لا يستطيعون إعالة أنفسهم كما أن نحو خمس المجرمين وعشر أبناء السبيل ونصف العاهرات وأغلب الموجودين فى إصلاحيات الأحداث مصابون بالضعف العقلى الخلقى البسيط .

الانحلال التهذيبى

الانحلال التهذيبى نقص عقلى دائم ممزوج بنزعات تنحدر إلى الرذيلة والأجرام كالكذب وتلفيق التهم ضد الأبرياء والسرقة والقتل والاعتداء الجنسى.

ولا يرتدع المصابون به بالعقاب ولا بالنصيحة وهم معذورون فى ذلك كل العذر . ويلتقط هذا المرض فرائسه عادة فى سن مبكرة جداً . وقد يتصف به اشخاص يبدون طبعيين فى كل النواحى إلا فى كونهم يميلون إلى الاجرام والشر ، بل قد يكون فى أشخاص عرفوا بحدة الذكاء وبرزوا فى شتى العلوم والفنون . وإن فى هيئة رجال القضاء والاطباء والمهندسين والوزراء وسواهم لأفراداً منحلى التهذيب ولكن علو مراكزهم فى الهيئة الاجتماعية قد يغطى ما هم فيه من ضعف تهذيبى .

وقد عرفت طبيباً فى مركز سام أغرم باتهام الأطباء الذين يسيطر عليهم بشتى التهم كهتك العرض وإعطاء الرشاوى وأخذها وضرب المرضى ومن أظرف جولاته فى هذا السبيل أنه اتهم اطباء مستشفى تابع لأدارته بأنهم يسطون على طعام المرضى الدسم .

إن عشر البلهاء مصابون بالانحلال التهذيبى كما أن بعض المرضى بشلل المجنون العام ومدمنى الخمور والمرضى بجنون العظمة المضطهدة « البارانويا » والصرع مصابون به : وقد يتخلف بعد شفاء المريض مثلاً من نوبة هوسية حادة أو من إحدى الحميات الخ .

ويحدث أحياناً ألا يكون الانحلال التهذيبى راجعاً إلى ضعف الارتقاء فى نمو المخ بل قد يكون عارضاً فى وقت البلوغ أو المراهقة .

وربما لا يجد الطبيب الشرعى براهين قوية للدفاع عن مجرم مصاب بالانحلال التهذيبى يقتنع بها القاضى الذى لا يجد أمامه إلا رجلاً طبعياً فى كل الوجوه إلا فى كونه مجرماً فقد يحكم عليه القاضى بعقوبات شديدة ولكن المجرم لا يرتدع ولا يتورع فيحسن إبعاد هذا المجرم عن المجتمع لا عقابه إذ أن عقابه لا يجدى فتيلاً .

ومن هؤلاء المجرمين من يسرقون أشياء تافهة لا هى تفيدهم ولا هم يلتمسون الأفادة منها ولكنهم يسرقون لمجرد السرقة وهم لضعفهم العقلى فى غالب الأحوال لا يحاولون إخفاء السرقة بل هم يأتونها أمام الملأ وفى رائعة النهار وقد ينتحلون أعذاراً واهية يبررون بها مسلكهم .

أما المجرمون الذين يبدون طبعيين فى كل النواحى ما عدا الأجرام فمن الممكن الاستدلال عن انحلالهم التهذيبى من معرفة تاريخ حياتهم كأن يكونوا شديدى القسوة فى طفولتهم أو كثيرى العناد لا يسلس لهم قياد أو أن تكون سن نضوجهم العقلى والجنسى قد تأخرت أو تقدمت على السن الطبعية لهذا النضوج أو أن تكون منهم عيوب خلقية فى آذانهم أو أنوفهم أو أسنانهم أو أن يكونوا من عترة ذات لوثة جنونية أو شاذة أو صرعية إلى غير ذلك .

ومن الأمثلة الطريفة عن هذا المرض أن شاباً فى نحو العشرين من العمر يحلو له ركوب الدراجة ليلاحق القطط فيقتلها دوساً ويفاخر بكثرة صرعاه من القطط فى كل حفل .

وقد اعتدت أن أرى شاباً من أبناء السراة مغرماً بركوب سيارة فاخرة ليعاكس بها راكبي السيارات فى الشوارع الكبيرة فيتقدم مثلا صفاً كبيراً من السيارات ثم يقف فجأة ليعوقها عن المسير فيضج أصحاب السيارات التى وراءه فيسير قليلا ولكن ليقف ثانية وهلمّ جرّاً .



الصـــــــرع

الصرع مرض تحدث فيه نوبات فجائية من فقدان الوعى التام أو غير التام مصحوباً أو غير مصحوب بتشنجات فى العضلات . وهو من الأمراض الذائعة الانتشار الخطيرة الشأن ، فكثيراً ما يقضى المرضى نحبهم أثناء النوبات إذا انتابتهم فى مواقف خطرة أثناء سيرهم فى الطريق أو استحمامهم فى البحر وغير ذلك .

وتظهر أعراض الصرع قبل سن العشرين فى نحو ثلاثة أرباع المرضى أما الذين يصابون به قبل السابعة من العمر فيتأثر نمو مخهم تأثراً يترتب عليه ضعف أو شذوذ مواهبهم العقلية على أن من عظماء العالم مثل نابليون من أصابتهم نوبات من الصرع بين فترات متباعدة ويغلب على الظن أن سبب هذه النوبات الحقيقى استعداد استهدافى فيهم .

كلما تعددت نوبات الصرع كلما ازداد تأثر القوى العقلية خصوصاً إذا امتزجت النوبات الكبيرة بالنوبات الصغيرة . وتتأثر القوى العقلية فى نحو ١٥ ٪ من المصروعين تأثراً شديداً يهوى بهم إلى حضيض الجنون ومن هؤلاء المرضى من يصبح شديد الخطر على نفسه وعلى سواه .

ولا يزال السبب الحقيقى للصرع مجهولا ويمكن أن يقال أنه بمثابة جنون المراكز الحركية فى المخ ـ إذا صح هذا التعبير ـ علاوة على المراكز الحسية والمناطق الارتباطية فى المخ التى تتأثر به أيضاً بدليل فقدان المريض لوعيه أثناء نوبات الصرع .

من نوبات الصرع ما يحدث ليلاً فقط أو نهاراً فقط أو فى الليل والنهار معاً . وقد لا تكون ثمت علامات تدل على النوبات التى تحدث

ليلا سوى آثار عض المريض للسانه أو التبول فى فراشه دون أن يعى ومن الأناث من لا تنتابهن نوبات الصرع إلا عند ابتداء الطمث .

وهناك أمراض كثيرة تحدث نوبات تشبه أو تماثل نوبات الصرع كالأورام المخية والالتهابات المخية وزهرى المخ والتسمم البولى وشتى أنواع السموم . وقد تؤدى الأصابات الجمجمية المصحوبة بارتجاج فى المخ أو غير المصحوبة به إلى الصرع ، وقد تكون المدة بين الأصابة الجمجمية وأول نوبة من نوبات الصرع عدة سنين فالطفل الذى أستدعت حالته أن يولد بالآلات الطبية قد يصاب بالصرع مثلا فى سن الخامسة أو السابعة من العمر .

ومن الأسباب المهيأة لحصول النوبات فى المرضى بالصرع التعب العقلى والجسمانى والقلق والأرق والأمساك وعند ابتداء الطمث .

وكثيراً ما يكون المصروعون ذرية لآباء أو أمهات مرضى بشتى الأمراض العقلية والصرع والربو وصداع نصف الرأس ، وقد يكون سبب الصرع فى الأبناء إدمان الآباء والأمهات على شرب الخمور أو إصابة الأمهات بالأكلمبسيا أثناء الحمل أوعند الولادة .

وقد تتناوب نوبات الصرع مع نوبات صداع نصف الرأس حيث أنهما مرضان من فصيلة واحدة .

ويغلب على نفسية كثيرين من المرضى بالصرع حب الأثرة والنزوع إلى المشاجرة ودناءة الخلق ويدمن عدد كبير منهم على مزاولة العادة السرية .

ويظهر الصرع فى ثلاث ظاهرات :

(١) النوبة الكبيرة (٢) النوبة الصغيرة (٣) النوبات المتعاقبة .

النوبة الكبيرة

تحصل لنصف المرضى بالصرع أعراض تنذرهم بدنو حدوث النوبات ويستغرق الأنذار بضع ثوان إلى نحو دقيقتين . ويختلف الأنذار فى مريض عن آخر ولكنه ثابت فى كل مريض . ومن أهم الأنذارات تنميل فى الذراع أو الرجل أو الوجه واللسان أو ارتعاشات أو تشنجات فى الأعضاء المذكورة أو العمى المؤقت أو هلوسة الصوت أو الذوق أو النظر كأن يسمع المريض ضوضاء وهمية . أو يتذوق طعما كريهاً ـ أو يرى لمعات من النور أو ألوان حمراء أو زرقاء أو سواها ـ على التوالى كما قد يرى المنظورات فى حجم أكبر من حجمها الطبعى .

ومن الأنذارات الشعور باختناق أو بدار او بألم فى ناحية فم المعدة أو بلفحات من الحر أو لذعات من البرد أو تصبب العرق أو خفقان القلب أو الشعور بقلق عارضى أو الاستسلام لحالة شبيهة بالأحلام ، ومس المرضى من يرى نفسه يجرى أو يقفز أو يقوم بحركة ما . من دون إرادته قبل النوبات .

ومن الأنذارات مميزات كأن تكون الظواهر الحسية أو الحركية فى جانب واحد من الجسم .

ويتبع الأنذار مباشرة فقدان الوعى والشعور فيتداعى إلى الأرض إن كان واقفاً ويستسلم لتشنجات شديدة فى جميع عضلات الجسم نحو نصف دقيقة يتبعها تشنجات اختلاجية تبدأ بارتعاش عضلات الوجه والجفون ثم تختلج بعد ذلك جميع عضلات الجسم وتمكث التشنجات الاختلاجية مدة دقيقة أو أكثر ويندر أن تستغرق أكثر من خمس أو ست دقائق وقد يفيق المريض بعد انتهاء دور التشنجات فجأة أوربما استمرت غيبوبته قليلاً

لتنتهى إلى نوم طبعى .

النوبة الصغيرة

قد يسبق النوبة الصغيرة إنذار وقد لا يسبقها . وبعد الأنذار يفقد المريض شعوره فقداناً تاماً أو ناقصاً فأذا كان يتحدث كف عن استرساله فى الحديث والحركة وربما استمر فى تحدثه بقول غير متماسك الأفكار ولا منسجم المعانى ، وإذا كان المريض يأكل ربما ترك أصبعه مثلاً فى الطبق إن كان واضعاً يده فيه أثناء النوبة ويفقد وعيه . وقد ينتابه بدلاً من ذلك دوخان أو إحساس خاص أو حركة تشنجية فى أى جزء من أجزاء الجسم أو قد يصيبه أى عارض من الأعراض التى ذكرت فى إنذارات النوبة الكبيرة كخفقان القلب والاختناق أو ارتعاش بعض العضلات أو ألم فى ناحية فم المعدة الخ ثم لا يلبث أن يعود إلى وعيه ولكنه يميل إلى الراحة والنوم . ولا تحدث للمريض تشنجات كالتى وصفت فى النوبة الكبيرة . ولا بد من التأكد من حالة الأطفال الذين يفقدون النقود من أيديهم فقد يكون سبب ذلك نوبات صرعية صغيرة .

النوبات المتعاقبة

قد تحصل للمريض نوبات صرعية كبيرة متتالية دون أن يستعيد وعيه فيما بين النوبات وقد تكون هذه الحالة خطرة على حياته .

الأعراض العقلية التى تصحب نوبات الصرع

(١) قبل النوبة الصرعية : قد يتوعك مزاج المريض مدة يوم أو يومين قبل النوبة فيسوء خلقه ، ويصبح شديد التهور فى تصرفاته وقد يستلم للهواجس أو أن يكون متهوساً خطراً ـ وتصيب المريض النوبة وهو

على حالة ما من هذه الحالات وبعد انتهاء النوبة تظل نفسية المريض مصطبغة بما كانت عليه حالته قبل النوبة إلى قبيل النوبة الصرعية التالية .

(٢) بعد النوبة الصرعية : قد يتهوس المريض بعد النوبة الصرعية مدة يوم أو يومين أو قد يصيبه هبوط عقلى أو ذهول . وقد تعتريه هواجس الاضطهاد وربما استسلم المريض للحالة الآلية التى تحصل عادة عقب النوبة الصغيرة فيتصرف تصرفات تخالف ما انطبعت عليه شخصيته الأصلية فقد يعرض أعضاءه الجنسية للملأ أو يسرق كل ما تصل إليه يده أو أن يصاب بهوس أو هواجس أو هلوسة ، وقد يرتكب جرماً أو يحاول الانتحار ولكنه بعد أن يفيق من الحالة الآلية لا يذكر ما قام به من أعمال أو تفوه به من أقوال لاختفاء ذلك فى العقل الباطن .

(٣) الصرع المستبدل : وقد ينتاب المريض هوس شديد أو هواجس أو هذيان أو ذهول أو غشية صرعية بدلاً من النوبة الصرعية الكبيرة أو الصغيرة .

وقد ذكر فى أحد تقارير الأمراض العقلية بمصر أن مريضاً تحولت نوبات الصرع لديه إلى نوبات قهقهية مصحوبة بنحيب مدة من الزمن ولكنه عاد ثانية إلى نوباته الصرعية المعتادة . وقد تستغرق مدة النوبة بضع ساعات أو بضعة أيام .

وقد يستسلم المريض للحالة الآلية بدلاً من أن تنتابه نوبة الصرع المعتادة فتضعف أو تفقد ذاكرة المريض وتختفى شخصيته الأصلية ويتصرف تصرفات تخالف نزعاته المعروفة عنه كأن يقوم برحلات طويلة فى حالة هى أشبه بالأحلام وبعد ذلك لا يستعيد وعيه إلا بعد أن ينام .

(٤) — الجنون الثانوى للصرع : يفقد كثيرون من المصابين بالصرع

قواهم العقلية بدرجات متفاوتة وتصبح أخلاقهم دنيئة ويلجأون إلى الخداع والخبث ويعمدون إلى التطاحن والمشاجرة ويألفون العادات القذرة وقد تنتابهم نوبات هوسية حادة من وقت إلى آخر . ويمكن إنقاذ كثيرين من المصروعين من الجنون باتباع طرق العلاج الحديثة .

(٥) البلاهة والعته الصرعى : يحدث للمرضى الذين يصيبهم الصرع قبل السابعة من العمر أن يفقدوا ذاكرتهم ويصبحون سريعى التأثر والانفعال شديدى التهور فى تصرفاتهم .

العــلاج

لا بد أن يتأكد الطبيب أولا من أن المريض خال من الزهرى . ثم يعالج المريض باملاح البروم أو اللومينال أو البرومينال مدة عامين كاملين بعد آخر نوبة من نوبات الصرع .

ويمكن حقن المريض بالهيوسين فى حالة النوبات الحادة إذ أن مادة الهيوسين تهبط المراكز الحركية العليا بالمخ . أما فى حالة الصرع المتعاقب فيحسن إعطاء المريض مزيجاً من برومور البوتاس والكلورال فى حقنة شرجية فأن لم يفد ذلك يُنشّق المريض الكلوروفرم .

وربما أمكن إجهاض نوبة من النوبات باستنشاق (نتريت الأميل) بعد كسرها فى منديل أو بالقيام بتنبيه مقابل لمكان الأنذار ففى حالة الأنذار الذى يحدث تنميلا فى الذراع قد يفيد ربط الذراع بشىء من القوة .

وفى الحالات التى يكون سببها إصابات فى الجمجمة يمكن ثقب الجمجمة فى مكان الأصابة لازاحة الضغط عن المخ .

وينبغى الاهتمام بمنع الأمساك واستئصال البؤر السامة من الجسم أو معالجتها ومراعاة الهضم ووصف خلاصات الغــدد الصماء فى الحالات التى

تستلزم ذلك .

ويلزم أن يكون طعام المريض محتويا على قليل من اللحوم وأن يمتنع المريض من تناول الخمور والمنبهات . ويفيد تناول الفيتامين فى الطعام .

ومن أحدث العلاجات النافعة التى استعملت فى علاج الصرع بنجاح إحداث الصدمة البروتينية فى المريض كحقن طعم التيفودية مثلا فى الأوردة ويمكن إفادة المريض من حقنه بأملاح الذهب أو السلفوسين .

وينبغى أن تكون مهنة المريض خالية من الأخطار التى قد يتعرض لها أثناء النوبات ولابد من ملاحظة المرضى ودراسة نفسياتهم إذ قد يحاول بعضهم الانتحار قبل أو بعد النوبات .

وفى الحالات التى تتناوب فيها نوبات الصرع مع نوبات الهستريا لابد من استعمال العلاج النفسانى علاوة على علاج الصرع بالعقاقير .

ويلزم أن تزاد جرعة البرومور أو البرومينال قبيل حدوث الطمث أو قبيل النوم عند اولئك الذين تنتابهم النوبات قبيل الطمث أو فى الليل مع إقلال الجرعات فى الفترات .

الجنون الدورى (Cyclothymia) :

قد تحدث أعراض ملاخوليا أو هوس وقتية خفيفة الوطأة أثناء كل طمث . ويصيب جنون الولع بالشراب ضحاياه بشكل دورى وقد تتسبب عنه أعراض ملاخولية أو هوسية فى كل دور .

وبمناسبة ذلك أقول أن أى عرض من الأعراض النفسانية — كما هو الحال فى بعض حالات القلق العصبي — قد يأخذ شكلاً دورياً فلا يحدث إلا فى ظروف أو فصول خاصة .

الباب الثالث

القلق العصبي

لا أكون مبالغاً إذا قلت أن هذا المرض المتنوع الأعراض ، المختلف النواحى ، يلقى مرتعاً خصيباً فى هذه الأيام التى تتطلب منا بذل مجهودات عصبية هائلة ، فقد زادت مطامح الأنسان فى الحياة كما ازداد التنافس فى ميدان الجهاد ، واقتصر النجاح على نسبة صغيرة من الخلق وازداد إخفاق الأغلبية فى نيل الأمانى التى لا حد لها ولا قرار ، فهذا المرض هو مرض المدنية الحديثة وقد تفشى تفشياً ذريعاً فى كل الأوساط وخصوصاً المتعلمة منها .

ولعل من سوءات المدنية أن الأم المتعلمة تظهر قلقاً شديداً عند ما ينتاب طفلها مرض بسيط فهى تبذل عناية فائقة فى خدمته وتبدى اهتماماً كبيراً بحالته مما يحمله على الاعتقاد أن مرضه على أهمية تتناسب وشدة عنايتها وقلقها فينشأ الطفل مستسلماً للوساوس والأوهام وينمو وهو شديد القلق على صحته .

وقد يحدث الخوف من الامتحانات سرعة فى نبضات القلب وتصبب العرق وادرار البول والارتعاش وهلمَّ جرّاً . فهذه الأعراض قد تنتاب المريض بالقلق العصبي بعد أن ينتهى من دراساته ويخرج إلى ميدان الحياة العملية ، فيختفى الخوف من الامتحانات فى طيات العقل الباطن ولا يكون المريض متنبهاً إلا للأعراض التى نشأت عن هذا الخوف ، أما الرابطة بين الخوف والأعراض المذكورة فتنفصم باختفاء شعور الخوف فى العقل الباطن

ولما كان الانسان بطبيعته يميل إلى إيجاد سبب لكل مسبب فقد يعزو خفقان القلب إلى مرض متأصل فيه كما قد يعزو تصبب العرق إلى مرض السل وإدرار البول إلى مرض البول السكرى ، والارتعاش فى الاعضاء إلى التهاب فى أعصابه .

ينتقل المريض الواهم من طبيب إلى طبيب وكلما ازداد اعتناء الاطباء بعلاجه بالعقاقير دون التحليل النفسانى ازداد قلق المريض على حالته ، وهذا من شأنه أن يزيد فى قوة الأعراض المشكو منها .

وقد يكون القلق العصبي غالباً على نفسية المريض كما أنه قد يكون مستترا وراء أعراض مختلفة فى أعضاء الجسم كاضطراب فى القلب وآلام فى المعدة الخ .

ويتطلع كثيرون من المرضى الواهمين إلى الاعلانات عن الأدوية فى الصحف فأذا وجدوا أن الاعراض المرضية المذكورة فى هذه الاعلانات تنطبق على حالتهم ابتاعوا هذه الادوية المعلن عنها ، وقد يجاهرون فى كل مكان يرتادونه بأن دواء (كذا) كان له سحر عجيب وأنهم كانوا سيئى الحظ لأنهم لم يوفقوا إليه منذ سنين ولكن سرعان ما يفقدون ثقتهم فى الدواء ويعاودهم القلق فيعمدون إلى استعمال أدوية وعقاقير أخرى ويطرقون أبواب الاطباء .

فأذا قال لهم طبيب شيئاً جديداً عن مرضهم قالوا لقد فهم هذا الطبيب مرضنا تماماً وسألنا أسئلة لم يسبق أن وجهها إلينا أحد من زملائه الأطباء ولا ريب أن العناية الالهية هى التى دلتنا عليه ، وما هى إلا بضعة أيام أو أسابيع حتى يضم هذا الطبيب إلى القائمة السوداء من الأطباء الذين سبقت لهم معالجتهم . وقد يعتقد بعضهم إذا ما قرأوا

مقالاً لطبيب أنه المرض الذى يشكون منه فيقولون فى أنفسهم ، لاريب أن هذا الطبيب ملم بأشياء لا يعرفها الأطباء الذين عالجونا من قبل ! سنكتب إليه إذن .

سبق لى أن كتبت مرة عن مرض السوداء (الملاخوليا) فى إحدى الصحف فأرسل إلىّ أحدهم خطاباً ذكر لى فيه أنه مصاب بهذا المرض مع أن الأعراض التى وصفتها تدل على جنون مطبق ولا يستطيع المريض بالسوداء أن يكتب ماكتبه هذا المريض الواهم .

وإذا أشتد قلق المريض على نفسه فقد ينتهى أمره بأن يصاب بالضعف العصبي (النورستانيا) الناشىء عن إرهاق المخ بالتفكير كثيراً فى أمر المرض ، وها أنا ذا أورد فقرات من خطابَى مريضين بالقلق العصبي فأن فيها وصفاً دقيقاً لما قد ينتاب أمثال هؤلاء المرضى من الأعراض والأوهام .

المريض الأول : كنت مصاباً بالربو منذ سبع سنوات غير أنه منذ عامين حل محله الهبوط النفسانى وصرت أشعر بضيق شديد فى الحلق وانقباض فى الصدر واضطراب فى الهضم وإمساك عصبي شديد ووخز فى ناحية القلب وألم فى الظهر وبين الأكتاف وتزداد هـــذه الأعراض عنـــدى إذا تعبت عقلياً أو جسمانيـاً فيسوء خلقى وتتهيج أعصابى وأشعر أننى مجنون أو على وشك أن أكون مجنوناً وتكثر أوهامى وتستولى على عقليتى الوساوس والأفكار السوداء وقـــد يخيل إلىّ أننى سألقى حتـــفى .

إن التدخين يهدئنى ولكنه يضعف صدرى ، أما اللبن والبيض وغيرها من الأطعمة المغذية فهى عسرة الهضم .

ابتليت بكل هذا عقب حادث أصابنى فى وظيفتى ولكن الأسباب زالت والمرض لا يزال باقياً .

المريض الثانى : إننى أشكو من الكآبة والهم والحزن المستمر والخجل والخوف وضيق الصدر وحب العزلة وعدم الثقة بالنفس والتدقيق فى محاسبتها وبغض الحياة ، ولا يفوتنى أن أذكر أن أهم الأعراض هى الوهم والوسواس واليأس والشك . أفرطت فى العادة السرية من مدة ثلاث عشرة سنة ولكنى أقلعت عنها بتاتاً بعد الزواج وأعتقد أنها السبب فى هذه الأعراض ، ومع أن أحد كبار المعالجين بالتحليل النفسانى أخبرنى ألا ضررَ منها فى حد ذاتها فأنى أشك فى قوله لأنى أجد بعض الناس ممن زاولوها بأفراط مصابين بأعراض تشابه أعراضى .

العلاج

إن أهم علاج للقلق العصبي هو التحليل النفسانى لمعرفة الأسباب التى أدت إلى الأعراض التى يشكو منها المريض . ويتوقف نجاح الطبيب فى العلاج على براعته فى التأثير على المريض ، فأن لم ينجح الطبيب فى علاجه لضيق وقته أو لضعف شخصيته أو لعدم ثقة المريض به ازدادت حالة المريض ارتباكاً وعند ذلك يقول (ها قد عالجت نفسى بالتحليل النفسانى ولم يفلح العلاج) فيعود ثانية إلى العقاقير وهكذا يتخبط فى ديجور من الظلام ويسقط إلى هوة من اليأس مالها من قرار .

وينبغى للمعالج أن يتأكد من عدم وجود أمراض عضوية أو بؤر سامة فى شتى أنحاء الجسم ، فقد يكون القلق العصبي نتيجة التهاب مزمن باللوزتين مضافاً إلى أسباب نفسانية ، وكثيراً ما يكون المريض مصاباً بمرض بسيط ولكنه يبنى عليه أعراضاً كثيرة من الأوهام ، وقد يظن المصاب بنزلة معدية

بسيطة أنه مصاب بالسرطان أو بقرحة فى المعدة !

وبعد استخلاص تاريخ حياة المريض بدقة تامة يفهم أن الأعراض التى يشكو منها حقيقية ولكنها ناشئة عن انفعالات مؤلمة دفينة فى العقل الباطن، ولا بد أن يحيط المريض بكيفية نشوء هذه الأعراض، فطالب العلم الذى سبق له أن أخفق مراراً فى الامتحانات المدرسية قد يصاب بأعراض الكآبة واليأس وضعف قوة تركيز تفكيره فى موضوع ما بعد أن يتخرج من المدارس، بل ربما انتابته هذه الأعراض بالرغم من نجاحه العظيم فى الحياة العملية وبالرغم من عدم وجود شيء يكدره، وقد ينسب ذلك إلى شدة تعبه من تراكم الأعمال عليه ولكن السبب الحقيقى هو التراث القديم من العواطف المؤلمة التى كمنت فى العقل الباطن، فوظيفة الطبيب هى أن يخرج دفائن العقل الباطن إلى نور العقل الواعى ويحمل المريض على تذكر الحوادث الماضية التى تركت أثراً مؤلماً فى نفسيته.

ومن الأمثلة التى تدل على القلق العصبى خوف بعض المرضى من ركوب القطار مثلاً أو الصعود بالمصاعد الكهربائية فقد يخشون أن يحترق القطار أو يصطدم بقطار آخر أو أن تهبط بهم أرضية المصعد إلى حيث لا مفر من الموت، فلا بد من تحليل نفسية هؤلاء المرضى وإقناعهم بمجابهة الصعوبات التى يلاقونها دون خوف ولا وجل.

قد يكون الأرق ناشئاً عن القلق العصبى، فلا بد من إزاحة الستار للمريض عن السبب الذى يسبب أرقه فقد يكون دفيناً فى العقل الباطن ولا بأس من أن يشفع علاج الأرق بالتحليل النفسانى بأعطاء العقاقير المنومة أو غير ذلك.

ولا بد أن يطمئن أولئك الذين زاولوا العادة بأفراط وظنوا أنها

هدمت حياتهم فأنها لا تهدم الحياة كما أنها لا تؤدى إلى السل .

على أنه ينبغى للانسان أن يبكر بالزواج فهو واجب وطنى صحى مقدس فأذا أحسن المتزوج اختيار الزوجة عاش سعيداً مستريح الضمير مجابهاً الحياة فى قوة وحزم ، ولا يخفى أن الحياة الجنسية المختلة مصدر عظيم للقلق العصبى .

ومن مميزات المرضى بالقلق العصبى الذين يشكون من سوء الهضم أنهم ينسبون سوء هضمهم إلى نوع خاص أو أنواع خاصة من أغذية يعينونها ، مع أن هذه الاغذية قد تكون سهلة الهضم ولكن هو الوهم الذى يحملهم على إيجاد مسبب لكل سبب ولو كان خاطئاً غير حقيقى ، فمن الأهمية بمكان أن يقنع الذين يدعون مثلا أنهم لا يهضمون أطعمة مغذية كاللبن والبيض بأن يتناولوها فى اطمئنان إن لم تكن هناك موانع مرضية عضوية ، فاللبن والبيض يحتويان على عناصر غذائية هامة والبيض النيىء مستودع عظيم للفيتامينين ب ١. و ب ٢ وكلاهما مفيد للأعصاب .

ويحتوى اللبن على مقادير كبيرة من أملاح الجير وهى من العناصر الضرورية للجسم والعقل .

وإذا كان القلق العصبي ناتجاً من وجود بؤر سامة فى الجسم فينبغى استئصالها ومعالجتها وقد يغنى ذلك عن العلاج بالتحليل النفسانى .

أما القلق العصبي المصحوب بأعراض استهدافية كالربو فقد ينفع فى علاجه حقن دم المريض فى العضلات أو حقن اللبن أو سواه فى العضلات لأحداث الصدمة البروتينية ، وقد يستولى على المرضى بالهبوط العقلى ذعر شديد لخوفهم من الجنون ، وذلك لعدم مقدرتهم على تركيز تفكيرهم فى موضوع ما ، خصوصاً إذا كان أحد أفراد عائلتهم مريضاً بمرض عقلى فلا بد من طمأنينة هؤلاء

وإقناعهم أن أعراضهم وهمية . أما المرضى الذين يشكون من الصداع فقد لا يفيد علاجهم بالاسبيرين إلا إذا أشفع بالعلاج النفسانى إذا كان الصداع نتيجة القلق العصبي .

كان موظف يشكو من أعراض تشبه أعراض الغدة الدرقية كخفقان القلب وارتعاش الأيدى واللسان وكان علاوة على ذلك لا يستطيع الخروج من منزله لأنه كان يخشى أخطار الطريق ، وقد قرر أنه أصيب بهذه الأعراض على أثر إرهاقه بأعمال كثيرة ، وقد شفى هذا المريض من تلقاء نفسه بدون علاج بالتحليل النفسانى بعد أن اعتكف فى منزله نحو ثلاثة أسابيع مما يدل على أن أعراض القلق العصبي قد تختفى بدون علاج . أما حالات الضعف العصبي (النورستانيا) التى تنشأ كمضاعفات للقلق العصبي فلا بد من علاجها النفسانى علاوة على علاج الضعف العصبى بالراحة وسواها .

أما علاج العقاقير فيساعد فى كثير من الأحيان على شفاء المريض كوصف الأملاح المعدنية وخلاصات بعض الغدد الصماء والعصائر الهضمية وخلاصة الكبد والأطعمة التى تحتوى على الفيتامينات كفيتامين ب او ب ٢ وربما احتاج المريض بالقلق العصبي لتكرار تحليل نفسيته وتكرار إقناعه بأن أعراضه وهمية لكى يشفى كما أنه ربما عاد إلى حالته القلقة بعد شفائه ، فلا بد والحالة هذه من استئناف العلاج حتى تستقر حالة المريض .

حاشية : الواقع أن القلق العصبي والوسواس مرضان من معدن واحد بل يمكن اعتبارهما مرضاً واحداً يبرز فى مظهرين .



الوسواس

هو حالة تستولى فيها على المريض فكرة أو أفكار ثابتة أو مخاوف بحالة مستمرة وإن تكن متقطعة وقد تؤثر فى توازنه العقلى كما أنها قد تسبب له أرقاً شديداً وهى إما أن تنشأ على أثر تهيج موضعى فى بعض المراكز المخية أو أن تكون وليدة انفعالات كامنة فى العقل الباطن تؤثر فى الانسان تأثيراً متقطعاً مستمراً على نحو ما يحدث فى بعض حالات القلق العصبى .

من المرضى بالوسواس من يلاحقهم شعور بوخز الضمير من وقت إلى آخر من ذنب اقترفوه قديماً ، ومنهم من يساورهم الخوف إذا وجدوا أنفسهم فى فضاء شاسع كالصحارى أو إذا هم اجتازوا المسالك الضيقة كالأزقة خشية أن تهبط عليهم الدور أو إذا نظروا إلى الأرض من علو كبير .

ويميل أحد المرضى إلى تكرار الاستحمام واستبدال ملابسه مراراً فى اليوم الواحد خشية أن يشم الناس رائحة عرقه ولذا فهو يتجنبهم بقدر الأمكان . ويوجس أحدهم خيفة من الظلام وهو لذلك يحمل باستمرار بطاريات كهربائية أو أيه أداة للأنارة لاستعمالها عند اللزوم . وإذا كتب رساله لا يلبث أن يمزقها ثم يعيد كتابتها وتمزيقها مثنى وثلاث ورباع وربما انتهى به الأمر إلى تمزيق جميع الرسائل التى يكتبها لعدم ثقته بنفسه ولتردده فى جميع أعماله .

وقد لا يستطيع المريض الاستسلام لسلطان النوم إلا اذا تفقد جميع نوافذ المنزل وأبوابه مراراً وتكراراً ليتأكد أنها مقفلة خوفاً من اللصوص والقطط .

ويتكرر بعضهم كلمات معينة بمناسبة وبدون مناسبة فى أثناء حديثهم مثل كلمة « لا مؤاخذة » . وأعرف شخصاً كان يبصق باستمرار على الأرض وعلى الحائط دون أن يستطيع الكف عن ذلك بالرغم من استهجان أصدقائه وافضائهم إليه بهذا الاستهجان .

ومن أطرف الحالات حالة رجل عصبي المزاج كان يفيق من نومه مبكراً قبل شروق الشمس ثم يرتدى ملابسه ويبالغ فى التأنق واستعراض قيافته أمام المرآة ثم لا يلبث أن يخلعها ثم يرتديها ثم يخلعها وهلمَّ جرًّا .

وأذكر أن شخصاً من باعة الفول السودانى والحمص كان يمزق قراطيس الورق عند تعبئتها وينتقص من أطرافها بغير مناسبة وبدون فائدة ويكرر ذلك مراراً وكثيراً ما كان يمزق كل القرطاس فلا يستطيع تعبئته .

وقد أفضى إلى مريض أنه كلما أبصر شخصاً يشعر برغبة شديدة تحرضه على ضربه بيد أن ما لديه من بقية باقية من الأرادة تحول بينه وبين ما توعز به إليه نفسه .

ومن المرضى من يرتكبون أعمالاً إجرامية لا بقصد الأجرام بل لأنهم يشعرون بدافع يسيطر على نفسيتهم ويحرضهم على ارتكابها ، فمنهم من يعمد إلى سرقة كل شيء يقع تحت يده كصناديق السجاير والكبريت والشوك والملاعق !

ويعمد بعضهم إلى الانتحار لأنهم يشعرون أن حالتهم غير طبعية ويدركون جيداً أن إرادتهم مسلوبة أو مشلولة .

ويتجلى الوسواس بأجلى مظاهره فى حركات المريض وسكناته فهو إذا وضع حافظة نقوده فى جيبه لم يطمئن إلى ذلك بل يتفقدها من وقت إلى آخر ويضغط بيده على « جاكتته » من الخارج ليحس بها ويطمئن عليها . وإذا أعطى قطعة من النقود أخذ يرنها على الأرض فما يسير بضع خطوات

حتى يعيد رنها وهلمّ جرّا .

العـــلاج

ينبغى تنظيم حياة المريض وحمله على عـدم القلق على حالته وإدخال الاطمئنان إلى قلبه بتأكيد شفائه . ولا بد من تحليل نفسية المريض لمعرفة الأسباب التى أدت إلى استحواذ تلك الدوافع على إرادته المسلوبة .

وجاء فى رسالة لمريض بالوسواس يصف حالته النفسانية :

العوارض التى تنتابنى هى :—

إذا زرت شخصاً فى مكتبه أو دخلت حانوته لشراء شىء ثم تركنى صاحب المكتب أو صاحب الحانوت منفرداً برهة ما ثم عاد ، أخشى أن يكتشف ضياع شىء من مكتبه أو من حانوته فتحوم الشبهة حولى وعندئذ ينتابنى اضطراب .

وإذا وقع نظرى بغير قصد على نافذة من نوافذ أحد جيرانى الذين لا يعرفوننى جيداً أخاف أن ينسب لى هذا الجار قلة الأدب وسوء النية .

وإذا أديت زيارة لصديق أو جار وحـدث أن تلاقى نظرى بنظر إحدى سيدات أو آنسات المنزل صدفة وبغير قصد أخاف أن ينسب لى سوء النية فى تلك النظرة فأضطرب وأندم على تأديتى هذه الزيارة التى سببت لى ذلك الأضطراب .

وإذا قصدت ركوب الترام واضطررت للأنتظار بأحدى المحطات التى يكثر فيها الركاب عادة أخاف أن يرانى أحد معارفى فيشك فى سبب وقوفى أو يخيل إليه أننى واقف لمعاكسة السيدات ليس إلا فأضطرب .

وإذا ركبت الترام وكان أحد معارفى موجوداً بالعربة ولم يرنى وأنا أدفع ثمن التذكرة (للكمسارى) أخاف من أن ينسب لى الصديق الركوب بدون أن أدفع ثمن التذكرة فأضطرب .

الهستريا

الهستريا ابتداع مرض أو عرض عن غير قصد بتأثير انفعالى دفين فى العقل الباطن لغرض خاص . وتحدث فى أى عمر بعد الطفولة الأولى وتصيب عادة الأناث . أما فى أيام الحروب والأزمات الشديدة فيكثر ضحاياها من الرجال .

ولسوء التربية أثر كبير فى إعداد أشخاص ذوى نزعات هستيرية ، فالطفل الذى تقدم له الدميات وقطع النقود عندما يعرض مرضاً بسيطاً مبالغة فى إرضائه قد يبتدع عن غير قصد مرضاً أو عرضاً لاستدرار عطف أمه ولتقدم له الهدايا وتحوطه بعناية فائقة وتجود عليه بالألفاظ المعسولة .

وقد يكون استنباط الشخص لمرض أو عرض ما رد فعل لرغبة الهروب من عمل شاق أو خطر ، فقد يشكو الجندى فى زمن الحرب من شلل فى أحد ذراعيه مثلا حتى يعوقه ذلك عن إطلاق النار ، وهو يعتقد أن شلله حقيقى لأن عاطفة الخوف تختفى فى العقل الباطن إذ أنها لا تتفق وشعور الجندى بالكرامة والكبرياء . كما قد يشكو الرسول الموفد إلى جهة تحفها الأخطار من شلل فى رجله أو رجليه حتى لا يقوى على المسير إلى تلك الجهة وهو يعتقد أنه مصاب حقاً بالشلل بل قد يظل شاكياً منه شهوراً بل سنين إلى أن يقيض الله له طبيباً يكشف عن بصيرته ويحلل نفسيته ويجعل منه عضواً نافعاً بعد أن كان عضواً أشل فى المجتمع .

وهناك حالات يكون منها بعض أعراض المريض عضوياً والبعض الآخر وهمياً فقد يصاب العصب الزندى مثلاً بصدمة وينشأ عن ذلك

شلل وضمور فى العضلات الصغيرة باليد ولكن المريض لا يكتفى بذلك وإنما يشكو من شلل فى كل ذراعه ، فبالعلاج النفسانى يمكن شفاء المريض من شلله الوهمى الذى بالذراع ، أما الشلل الحقيقى فى العضلات الصغيرة باليد فيعالج بوسائل أخرى .

وقد شاهدت مريضاً بالهستريا بدت عليه أعراض مرض التهاب المخ السباتى ففقد وجهه تعبيره الطبعى وحملق بعينيه فى الفضاء واهتزت يداه اهتزازاً مستمراً . واتضح أنه كان واهما فى مرضه إذ انتقلت إليه أعراضه عن طريق الأيحاء ، لأنه سبق أن شاهد شخصاً مريضاً بالتهاب المخ السباتى وانطبعت صورة المرض فى مخيلة المريض ، ثم دفنت عاطفة الخوف من هذا المرض فى العقل الباطن وظهرت أعراض المرض فجأة تحت تأثير ظروف خاصة ليستدر المريض عطف من يحيطون به .

الشخصية المزدوجة والمتعددة :— قد تختفى بعض العواطف والأفكار التى تتميز بها شخصية الأنسان عن العقل الواعى ليحل محلها أفكار وعواطف كانت دفينة فى العقل الباطن فيتصرف الأنسان تصرفات تختلف كل الاختلاف عن تصرفاته الطبعية فيعجب ذووه واصدقاؤه كل العجب من أعماله وافكاره إذ يرون أمامهم شخصاً يختلف فى كثير من الوجوه عن الشخص الذى ألفوه ، وقد يحدث تغير الشخصية فى نوبات تستغرق دقائق أو ساعات أو أيام ثم يعود بعدها المريض إلى حالته الطبعية ولكنه لا يذكر تصرفاته التى قام بها أثناء هذه النوبات لأنها تكون قد كمنت فى العقل الباطن .

ولا يظهر المريض بالهستريا عادةً قلقاً على حالته وإذا كان ثمة من قلق يشعر به فهو عادةً سطحىٌ . على أن هناك حالات تتناوب فيها الهستريا

مع القلق العصبي .

أعرف مريضة كانت مصابة بالقلق العصبي فهي تشكو من كل الأمراض التي تسمع عنها من خُرّاج في الكبد إلى قرحة في المعدة إلى التهاب في الكلى وهلمّ جرّا . وقد أدمنت هذه المريضة على تعاطي المورفين فلما منعت من تعاطيه جبراً أصابتها الهستريا فصارت تشكو من شلل في عضلات الحنجرة وما كانت تستطيع أن تتكلم إلا بهمس ، والظاهر أن هذا العرض لم يكن كافياً ليستدر عطف أهلها عليها فشفيت منه بعد بضع شهور وفجأة شكت من شلل من الهستريا في أحد ذراعيها .

وأذكر مريضاً بالهستريا كان يرتعش أحد ذراعيه ارتعاشاً شديداً ويزداد ارتعاشه هذا عند ما يشعر أن شخصاً ما يراقبه ، إذ أنه كلما اشتد ارتعاشه كلما زاد عطف المحيطين به عليه . وقد رآه أحد الزملاء على هذه الحالة الغريبة فقال لزميل له في صوت يسمعه المريض « لا ريب أن هذا المريض يتصنع المرض » فعند سماع المريض قول الزميل كفت ذراعه عن الارتعاش فترة قصيرة أظهر فيها المريض امتعاضه من هذا القول وسرعان ما استأنفت ذراعه ارتعاشها . ومن مميزات حالة هذا المريض أنه إذا حاول أحد ثني ذراعه المرتعشة أظهر مقاومة لذلك وكلما اشتدت محاولة الطبيب في ثني ذراعه كلما اشتدت مقاومة المريض مع أنه يعتقد أن ذراعه مشلولة حقاً .

وقد يصاب بعض المقبلين على أمراض عقلية بأعراض من الهستريا ، ومن مرضاي سيدة أصيبت بأدرار شديد جداً في البول قبل أن ينتابها مرض الملاخوليا (السوداء) مباشرة .

أصاب فتاة شلل في اللسان على أثر ضرب والدها لها في أعلى رقبتها حيث يجري العصب اللساني . وقد شفيت من تلقاء نفسها بعد ثلاثة أيام مما

يدل على أن المريضة بالهستريا قد تشفى بدون علاج نفسانى . ولم يكن السبب فى إصابتها بشلل اللسان الوهمى إلا خوفاً من والدها واستجلاباً لعطفه عليها .

عند ما كنت طالباً كشف استاذنا على مريضة بالهستريا تشكو من أعراض وهمية تشبه أعراض قرحة المعدة فقال لنا أستاذنا فى صوت تسمعه المريضة — بقصد إيهامها — أن المرضى بمرضها لا يشعرون بوخز الأبر . وفعلاً تناول إبرة ووخز بها جلد المريضة وخزاً شديداً متكرراً وسألها عما إذا كانت شعرت بألم فأجابته سلباً !

ومن أكثر أعراض الهستريا شيوعاً نوبات تشبه نوبات الصرع ولكنها لا تحصل للمريض إلا أمام أقاربه أو أصدقائه رغبة منه فى انتزاع شفقتهم عليه ولا يصيب المريض أى ضرر من سقوطه أثناء النوبة فهو حريص على سلامة نفسه ، أما المصروع فتصيبه النوبة فى أى ظرف كان سواء أمام أحبائه أو فى وحدته كما أنه قد يعرض نفسه لأخطار شديدة عند سقوطه ، وهناك فوارق أخرى بين نوبة الصرع ونوبة الهستريا لا مجال لذكرها .

والأعراض التى قد يشكو منها الشخص المريض بالهستريا عديدة فمن المرضى من يشكون من أعراض تتعلق بالحواس كالعمى الذى قد ينشأ كرد فعل لأثر الغازات السامة على العيون وكالصمم على أثر دوى القنابل ، ومنهم من يشكون من شلل أعصاب المخ كما هو الحال فى الشلل النصفى للوجه أو من أعراض حسية كالصداع وألم الظهر أو حركية كشلل عضو أو أكثر من أعضاء الجسم أو من حركات اهتزازية أو اختلاجية .

ومن المرضى من يفقدون حكمهم على عملية التغوط والتبول ومنهم من لا يستطعون ابتلاع الطعام كما أن منهم يبتلعون الهواء بكميات

كبيرة حتى تمتلىء معداتهم بالهواء فيعوق ذلك حركات قلوبهم احدما .

ويعمد بعض الأشخاص المرضى بالهستريا إلى المسير أو الركض بطريقة خاصة كما هو الحال فى المرضى بجنون المراهقة ، فنهم من لا يتحركون من مكان إلى آخر الا ركضاً على قدم واحدة !

العــلاج

إن النظريات الحديثة تميل إلى اعتبار الهستريا مرضـاً ناشئاً عن تغيرات فسيولوجية طفيفة فى بعض خـلايا المخ . وعلى هـذا الاعتبار يحسن أن يشفع العلاج النفسانى بالعلاج بالعقاقير والأغذية التى تفيد فى تغذية خلايا المخ . ولا بد من البحث عن بؤر سامة فى الجسم قد تكون كامنة فيه لاستئصالها أو علاجها .

العلاج النفسانى

طريقة الأيحاء :

يحمل الطبيب المريض على الاعتقاد فى أنه قادر على معالجته بوسائل حديثة فيقول له مثلاً أنه أكتشف نوعاً حديثاً من الكهرباء أو الأشعة له تأثير سحرى عجيب فى علاج الأعراض التى يشكو منها المريض ويعزز الطبيب قوله بضرب مثل أو أكثر عن أحوال مرضية مماثلة لحال المريض وأنها شفيت بالطريقة التى سيتبعها الطبيب فى علاجه .

وليس التنويم المغناطيسى الاوسيلة من وسائل الأيحاء . ويتوقف نجاح الطبيب فى علاجه بواسطة الأيحاء على قوة شخصيته وعلى قوة تحكمه فى إرادة المريض .

طريقة الأغراء

يُفهم الطبيب المريضَ أن الأعراض المشكوّ منها وهمية فيقول مثلاً الطبيب للمريض المصاب بشلل فى الذراع أن عضلات ذراعه ممتلئة وصحية وأن الأعصاب التى تحكمها طبيعية ويطلب إلى المريض أن يرخى عضلاته وأن إرخاء العضلات ظاهرة سلبية يستطيع أن يقوم بها كل إنسان ثم يغرى المريض على القيام بحركات يقوم بها الطبيب الذى يبدأ بتحريك أصابعه فيده فذراعه وهلمّ جرّا .

طريقة التحليل

يستفسر الطبيب عن حياة المريض والمصاعب التى أحاطت وتحيط به ويحتاج ذلك إلى طول الأناة من جانب الطبيب فأذا توصل الطبيب إلى معرفة الأسباب الدفينة التى نشأت عنها الأعراض المشكو منها شرح للمريض كيفية نشوء الأعراض وأقنعه بأنها وهمية .

وكثيراً ما يحتاج الطبيب إلى استعمال نوعين أو ثلاثة من الأنواع المذكورة ليستطيع شفاء المريض .

وهناك نظريات حديثة عن العقل الباطن مثل نظرية فرود ويونج وأدلر ، ويعمل التحليل النفسانى على ضوء هذه النظريات . ويحتاج تطبيق هذه النظريات إلى دراسات خاصة .



الخور العصبي

« النورستانيا »

ينشأ الخور العصبي عادة من إرهاق الجهاز العصبي بمجهود عقلي أو جسماني متواصل وخصوصاً إذا صحبه الأرق ، وهو على العموم غير ذائع الانتشار كمرض أولى لأن أكثر الحالات وليدة القلق العصبي الذى انتشر فى عصرنا هذا باستحكام الأزمات المالية والاجتماعية وغيرها .

ومن الأسباب التى تؤدى إلى الخور العصبي الولادات المتكررة والرضاعة الطويلة والمعيشة فى البلاد الحارة وشرب الخمور أو من تسمم عام من بؤر سامة بالجسم كالتهاب مزمن بالزائدة الدودية أو التهاب صديدى بجذور الأسنان . ويحدث كثيراً فى أثناء النقه من الحميات كالأنفلونزا والتيفودية .

الأعراض :

يشكو المريض من عدم إمكانه توجيه أفكاره إلى اتجاه واحد ومن عدم ثقته بنفسه للقيام بعمل ما ويصبح سريع الانفعال يثير غضبه الشديد قليل من الضوضاء وتتعب أعصابه من النور فلا يستطيع احتماله .

ويكوّن ثمة سبب لما يشعر به من عدم الكفاية وقلة الحيلة فتراه يشكو — عن غير قصد — من صداع وآلام بالظهر أو سوء الهضم أو طنين فى الأذن أو إمساك . وقد يتهم قلبه أو معدته أو أمعاءه بأنها السبب فيما يقاسيه من العلل والأسقام كما قد يعزو أعراضه إلى إدمانه على العادة السرية ، وربما آل أمره إلى هبوط عقلى إذا ما استولى اليأس على قلبه وتسلط الوهم على عقله .

العلاج الوقائى :

ينبغى لكل منا أن ينظم معيشته ويحدد أوقاتاً للعمل وأخرى للرياضة والراحة ، وأن يحذر إرهاق نفسه بأى مجهود عقلياً كان أو جسمانياً وأن يتناول الأطعمة المغذية بلا نهم وخصوصاً اللبن والبيض ، ويا حبذا لو أخذ البيض نيئاً فهو مستودع عظيم للفيتامينات .

ومن الأهمية بمكان أن يستريح الأنسان من عناء العمل يوماً فى كل أسبوع ، وشهراً على الأقل فى كل سنة .

ولا يفوتنى أن أقول أن اعتبار الأجازات الأسبوعية أو السنوية فى مصالح الحكومة كمنح تمنح للموظفين مخالفة للعدل بل لا بد لحسن سير العمل ولصحة الموظفين من أن يعطوا الأجازات إجبارياً .

العلاج الشفائى :

إذا كان بالمريض بؤر سامة فلا بد من استئصالها أو علاجها بما يلائمها . أما الحالات التى تضاعف القلق العصبى فتعالج بالتحليل النفسانى علاوة على العلاج المعتاد وهو الراحة فى الفراش فى مكان هادىء أسبوعاً أو أسبوعين ، ولا بأس من التسلية فى أثناء ذلك بالقراءة الخفيفة . ولا يزعج المريض بكثرة الزوار وبسماع المشاكل العائلية . وتدلك عضلاته مرة فى اليوم أسبوعاً أو أسبوعين لتقوم مقام الرياضة البدنية لتنشيط الدورة الدموية ويمكن القيام برياضة بدنية خفيفة فى الرقاد .

وبعد انقضاء أسبوع أو أسبوعين فى الراحة يسمح للمريض بترك فراشه والقيام بالرياضة البدنية بشكل جدى فى الصباح والمساء وتزاد مدة الرياضة يوماً فيوماً إلى أن ينقضى شهر أو شهر ونصف شهر من ابتداء

العلاج ويا حبذا لو عمد المريض إلى قضاء أجازة فى مكان عالٍ أو جهة ريفية وسط المزارع أسبوعين أو أكثر ففى تغيير الوسط ما يروّح عن النفس ويهدّىء الأعصاب المتهيجة .

ويعالج الأرق بالاستحمام بماء ساخن قبل الرقاد وترخى عضلات الجسم على الفراش تمهيداً لاستقبال نوم هادىء فأن لم تفلح هذه الطريقة فلا مناص من إعطاء المنومات ، وينبغى تناول الأطعمة الغنية بالفيتامينات والأملاح المعدنية كاللبن والبيض والخضروات النيئة .

ولا بد من الاعتناء بالهضم فأذا كان العصير الهضمى عديم الكفاية فتعطى العصائر الهضمية المجهزة . وتوصف خلاصة الغدد الصماء وخلاصة الكبد فى بعض حالات الخور العصبى .

الخَوَر النفسانى (Psychasthenia)

يشكو المريض من خور عقلى وجسمانى ولكنه يختلف عن مرض النورستانيا فى كون أعراضها مكتسبة كأن تكون مسببة من الحميات أو من إجهاد القوى العقلية والجسمانية . أما الخور النفسانى فهو راجع لضعف التكوين الشخصى .

وكثيراً ما تكون فى تكوين الشخص المصاب بالخور النفسانى عيوب كتقوس شديد فى سقف الحلق أو عدم تكافؤ شطرى الجمجمة أو عيوب فى الأسنان والأذن . الخ

والمرضى بهذا المرض مستهدفون لجنون الولع بالشراب إذا هم أدمنوا على الخور فيتابعهم هذا الولع بصورة وسواسية .

فهرس

الباب الأول

٤ بين العقل والجنون
٩ الشذوذ العقلي والجنون
١٧ الشذوذ الجنسي
٢٧ شذوذ الحافز الشخصي
٢٩ مظاهر السعادة والشقاء في الجنون
٣٢ الانتحار
٣٨ لعنة الفراعنة
٤٠ طرائف من مشاهداتي
٥١ الأمراض العقلية في مصر
٥٨ الهبوط النفساني
٦١ الغدد الصماء

الباب الثاني

٧٣ أسباب الجنون العامة
٧٥ علاج الجنون الوقائي والشفائي
٧٧ الهوس
٧٩ الملاخوليا
٨٦ الجنون الخلطي الحاد
٨٨ جنون المراهقة
٩١ جنون العظمة المضطهدة (البارانويا)
٩٩ شلل المجنون العام
١٠٢ علاقة الأمراض العامة بالمخ
١٠٤ جنون الحمل
١٠٥ جنون النفاس
١٠٦ جنون اليأس
١٠٧ تأثير الخمور على القوى العقلية
١١٢ العته والبلاهة
١١٧ الضعف العقلي الخلقي الطفيف
١١٧ الانحلال التهذيبي
١٢٠ الصرع
١٢٦ الجنون الدوري

الباب الثالث

١٢٧ القلق العصبي
١٣٤ الوسواس
١٣٧ الهستريا

الباب الرابع

١٤٣ الخمور العصبي
١٤٥ الخمور النفساني



تصويبات

خطأ	صواب	صحيفة	سطر	
تكونت أمزجتهم	تلونت أمزجتهم	٤	١١	
يدلان	يدلون	٢٥	٩	
تـــلد	يلد	٢٥	١٨	
شذوذ الحافز الجنسى	شذوذ الحافز الشخصى	٢٧	١٩	عنـوان
لا يتعرض	يتعرض	٣٥	١	
يكون	يكونون	٣٥	١٤	
ينتحر	ينتحرون	٣٨	١	
تستمع	يستمتعون	٥٥	١٥	
الفيتامين ب B	الفيتامين ب١ B1	٦١	١٠	
الفيتامين ب١ (ألف)	الفيتامين ب ١ (واحد)	٦٢	٨	
بالفيتامين ب ٢ B	الفيتامين ب ٢ B 2	٦٢	١٢	
ما يكونون	مايكون	٦٤	١١	
يشعر	يسمح	٩٠	٤	
أخذت علماً	أحطت علماً	٩٦	١١	
جذات	جذاب	١١٥	٢٢	
يستلم	يستسلم	١٢٣	٢٠	
ب ا (ألف)	ب ١ (واحد)	١٣٢	٣١	



لفت نظر

يطلب هذا الكتاب من كافة المكاتب الشهيرة ومن جماعة نشر الثقافة ومن مؤلفه بمنزله الكائن بشارع الدلتا رقم ٢٤ (بسبورتنج كلوب) بالاسكندرية ويضم عشرون مليماً إلى الثمن وقدره عشرة قروش صحيحة عن كل عدد يطلب تصديره للراغبين بالبريد فى داخل القطر .

الأعداد المطبوعة من هذا الكتاب محدودة فليبادر الراغبون فيه إلى طلبه قبل نفادها .

